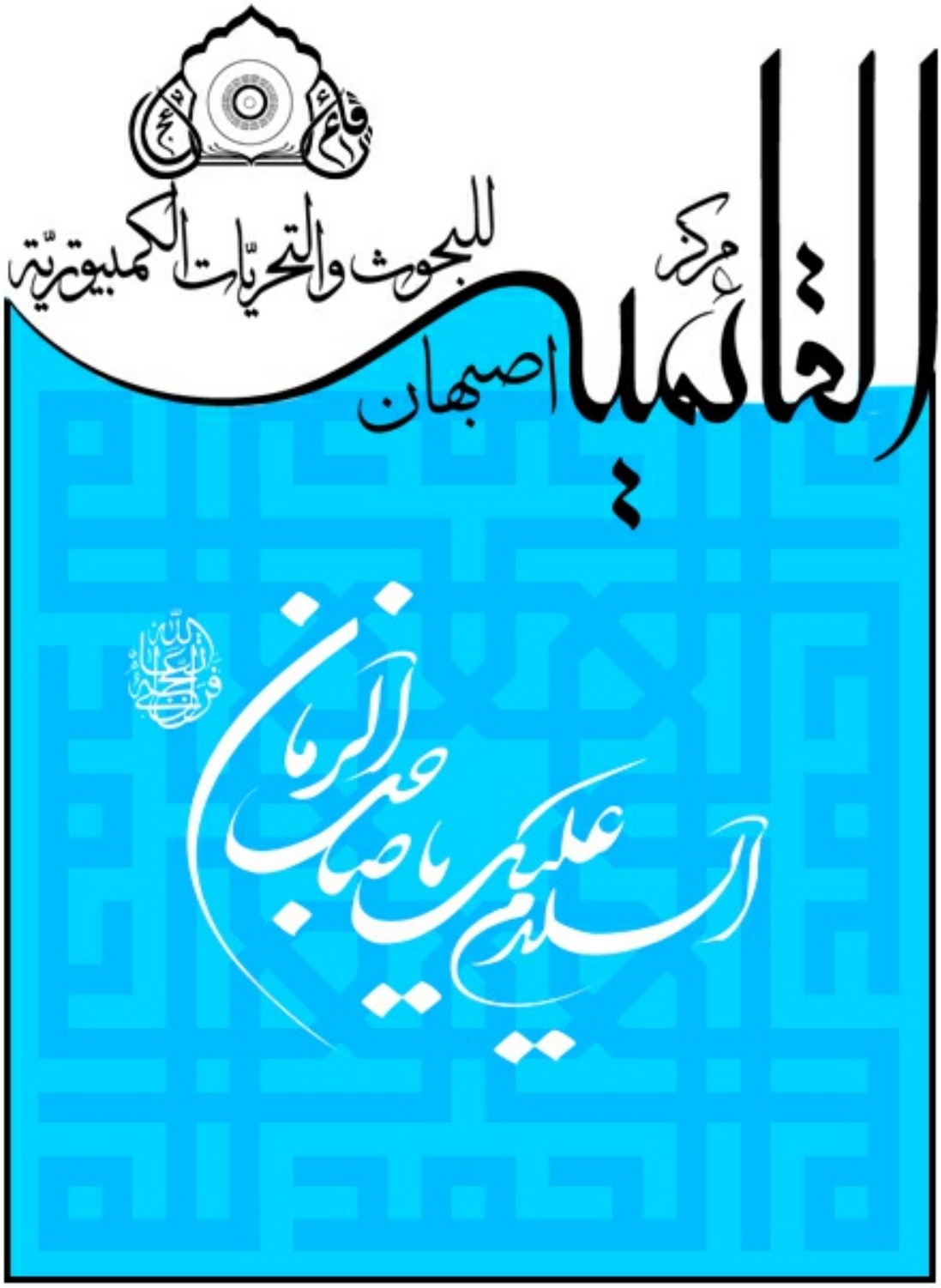

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

المتقدون والأديان

دراسة تاريخية مقارنة

نور ناجح حسين

تقديم ومراجعة

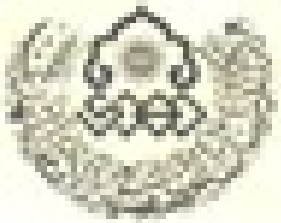

رقم الإصدار: ٢١١

بسم الله الرحمن الرحیم

المنقذ في الاديان دراسة تاريخية مقارِنة

كاتب:

نور ناجح حسين

نشرت في الطباعة:

مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي (عليه السلام)

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

المنقذ في الأديان دِراسَةٌ تاريخِيَّة مُقَارِنَة 9

اشارة 9

اشارة 9

مقدّمة المركز: 13

الإهداء 17

شكر وتقدير 19

المقدّمة: 21

الفصل الأول: المنقذ في اللغة والاصطلاح ومفهومه في القرآن الكريم والسُنَّة الشريفة 31

اشارة 31

المبحث الأول: المنقذ لغةً واصطلاحاً 33

أولاً: المنقذ لغةً: 33

ثانياً: المنقذ اصطلاحاً: 36

ثالثاً: المنقذ في اللغة العبرية: 38

رابعاً: المنقذ في اللغة اللاتينية (الإسبانية): 40

المبحث الثاني: المنقذ في القرآن الكريم 41

اشارة 41

أولاً: المنقذ في الآيات القرآنية: 41

المبحث الثالث: المنقذ في الأحاديث الشريفة 63

اشارة 63

المطلب الأول: 64

المطلب الثاني: 70

المطلب الثالث: 76

الفصل الثاني: المنقذ في الأديان السماوية 85
اشارة 85
المبحث الأول: المنقذ في الديانة اليهودية 88
اشارة 88
المطلب الأول: اليهودية: 88
المطلب الثاني: المنقذ في الديانة اليهودية: 96
المطلب الثالث: كيف يظهر المنقذ؟ وماذا يحدث بعد الظهور؟ على وفق ما جاء في الديانة اليهودية: 104
المبحث الثاني: المنقذ في الديانة النصرانية 114
المطلب الأول: النصرانية: 114
المطلب الثاني: المنقذ في الديانة النصرانية: 120
المطلب الثالث: المنقذ، عودة المسيح (عليه السلام) في مجيئه الثاني: 125
اشارة 125
أنماط ظهور السيد المسيح: 125
المبحث الثالث: المنقذ في الديانة الإسلامية 128
اشارة 128
ظهور المنقذ (المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)): 133
المبحث الرابع: مقارنة لمفهوم المنقذ في الأديان السماوية 141
اشارة 141
المطلب الأوَّل: شخصية المنقذ واسمه: 142
المطلب الثاني: الشعب المراد إنقاذه: 147
المطلب الثالث: معالم حكومة المنقذ في الأديان السماوية: 151
الفصل الثالث: المنقذ في الأديان الوضعية 155
اشارة 155
المبحث الأول: المنقذ في الديانة الهندوسية 162
المطلب الأول: الهندوسية: 162

المطلب الثاني: نظام الطبقات المجتمعي الهندوسي: 168
اشارة 168
مبدأ التثليث الهندوسي: 170
المطلب الثالث: مظاهر عقيدة المنقذ في الديانة الهندوسية: 170
المبحث الثاني: المنقذ في الديانة البوذية 176
المطلب الأول: نشأة الديانة البوذية: 176
اشارة 176
الحقائق البوذية الأربعة: 179
الوصايا أو القيود العشرة: 180
أهميسا (اللاعنف) أو حرمة الحياة: 181
المطلب الثاني: وفاة المنقذ بوذا: 182
المطلب الثالث: البوذيساتفا أو البوديساتفا المنقذ في البوذية: 184
اشارة 184
المنقذ بحسب رؤية مدرسة المركبة الصغيرة: 184
المنقذ بحسب مدرسة المركبة الكبيرة: 185
المبحث الثالث: المنقذ في الديانة الزرادشتية 187
المطلب الأول: نشأة الزرادشتية: 187
اشارة 187
الكتب المقدَّسة في الديانة الزرادشتية: 193
المطلب الثاني: شخصية المنقذ في الديانة الزرادشتية: 195
المطلب الثالث: السوشيانت الموعود: 199
اشارة 199
المنقذ الأخير السوشيانت الموعود: 201
المبحث الرابع: مقارنة لمفهوم المنقذ في الأديان الوضعية 204
اشارة 204

المطلب الأول: اسم المنقذ في الأديان الثلاثة ومعالمه: 205
المطلب الثاني: الشعب المراد إنقاذه: 207
المطلب الثالث: معالم حكومة المنقذ: 210
الخاتمة 213
المصادر والمراجع 217
المقابلات: 228
الفهرست 229
تعريف مركز 234

المنقذ في الأديان دِراسَةُ تاريخِيَّة مُقَارِنَة

اشارة

المنقذ في الأديان

دِراسَةُ تاريخِيَّة مُقَارِنَة

نُور نَاجِح حُسَين

تقديم و مراجعة

مَركَز الدَّراسَاتِ التَّخَصُّصِيَّة فِي الإِمَام المَهدِيّ عَجَّلَ الله تعالَي فَرَجَهُ الشَّريف

رقم الإصدار: 211

ص: 1

اشارة

مَركَز الدَّراسَاتِ التَّخَصُّصِيَّة فِي الإِمَامِ المَهدِيّ عَجَّلَ الله تعالَي فَرَجَهُ الشَّريف

المؤلف:...نور ناجح حسين

تقديم و مراجعة: مَركَز الدَّراسَاتِ التَّخَصُّصِيَّة فِي الإِمَامِ المَهدِيّ عَجَّلَ الله تعالَي فَرَجَهُ الشَّريف

رقم الإصدار:... 211

الطبعة: ...الأولى 1440 ه

عدد النسخ: ... 1000

جميع الحقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق – النجف الأشرف

www.m-mahdi.com

info@m-mahdi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَىٰ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ)

(القصص: 5)

صدق الله العلي العظيم

المنقذ في الأديان (دراسة تاريخية مقارنة)

رسالة قدمتها الطالبة: نور ناجح حسين

إلىٰ مجلس كلية الآداب في جامعة الكوفة

وهي جزء من متطلبات شهادة ماجستير في التاريخ الإسلامي

بإشراف: أ.م. د. هادي عبد النبي محمد التميمي

1438ه/2017م

ص: 3

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة المركز:

يسعىٰ كل أصحاب الديانات – بل والحركات الوضعية وحتىٰ المنظمات الإنسانية وغيرها – إلىٰ تقوية البنىٰ التحتية لما هم عليه لما في ذلك من عامل مهم وحيوي لاحتواء الأتباع واستقطاب الأنصار.

وحتىٰ يحصلوا علىٰ ذلك العامل، فإنهم يعملون علىٰ تجميع مفردات علمية وأخرىٰ عملية تؤدي بالنتيجة إلىٰ رسم صورة واضحة القوة راسخة الجذور، لتمتد إلىٰ النفوس. وهذه العملية تنتج ثمرة مزدوجة ل:

1 – ضمان قوة الدين أو الحركة وفق الأسس الموضوعية للقوة – علمية كانت أو عملية –.

2 – ضمان تبعية كل من يطلع علىٰ تلك الأسس الموضوعية للقوة، هذا أولاً.

وثانياً: الوجدان حاكم بأن القضية كلما كانت عامة، وكلما كانت جذورها موجودة عند أكثر العقلاء، فإن عنصر القوة مضموناً يكون موجوداً فيها، لذا، كانت من القضايا البديهية التي لا يختلف فيها عاقلان هي القضايا الفطرية والأولية، كقضية (الكل أكبر من الجزء) وقضية (الممكن محتاج حدوثاً وبقاءً إلىٰ الواجب).

وثالثاً: أن القضـية المهدوية – حسب أتباع أهل البيت (عليهم السـلام) – هي قضية لها من الأهمية العظمىٰ ما يجعلها مفصلاً حيوياً يميز المؤمن عن غيره، وذلك لوجود مئات الروايات عن النبي (صـلى الله عليه و آله) وأهل بيته (عليهم السلام)، ما يجعلها قضية متواترة لا تقبل التكذيب أو الشك.

بالإضافة إلىٰ عنصـر القوة هذا، فإن لها عنصـر قوة آخر ، هو أنها ليست قضـية خاصة بالشيعة ليقال بأنها من وحي خيالهم أو ليقال إنها فكرة برزت عندهم كردة فعل ضد الظلم والتهميش الذي وقعوا فيه منذ أوائل أزمنة تواجدهم.

وإنما هي قضـية ممتدة الجذور في كل المذاهب الإسـلامية بل والديانات السماوية، ليس هذا وحسب، بل والديانات والحركات الوضعية، الأـمر الـذي يكشف عن وجود توجه فطري لـدىٰ (الإنسـان) يـدفعه إلىٰ الإيمان والاعتقاد بوجود منقـذ للأرض ولو بعـد حين، وما مـدينة أفلاطون الفاضلة، ولا (سوبرمان) برناردشو إلّا حكاية عن هذا التوجه العام لدىٰ البشرية.

وإذا كان عنصـر القوة الأول موضع اهتمام الكثير من الأقلام الهادفة، فإن العنصـر الثاني لم يأخذ حقه من أقلام المفكرين والباحثين، الأمر الذي يعني ضرورة الاهتمام بتقليب الأوراق وكشف ما سُتر فيها من حقائق تتعرض لهذه القضية الإنسانية العامة.

الكتاب الـذي بين يـديك – وهو جزء من متطلبات شـهادة ماجستير في التاريـخ الإسـلامي تقدّمت به الباحثة إلىٰ مجلس كلية الآداب في جامعة الكوفة – هو محاولة جادة لكشف تلك الأوراق وبطريقة مقارنة، وهو يكشف عن جهد – تشكر عليه – بذلته في تجميع الأقوال

التي تعرضت للمنقذ والمقارنة بينها، فكان بحق مما يستحق التقدير، ونسأل الله تعالىٰ أن يجعله ذخراً لها يوم لا ينفع مال ولا بنون.

إنّنا إذ ندعو الله تعالىٰ أن يوفق الباحثة لتكون عنصراً فعّالاً في عملية التمهيد – وجميع المؤمنين كذلك – فإننا ندعو جميع الباحثين إلىٰ أن يضعوا ضمن خططهم المعرفية الكتابة في القضية المهدوية التي مازال الكثير من جوانبها بحاجة إلىٰ تأليف وبيان، مع استعداد مركزنا لإعطائهم الخطط البحثية الكاملة لرسائل الماجستير والدكتوراه، ولتحقيق وتصحيح وطباعة ونشر رسائلهم الهادفة في هذا المجال.

***

ص: 7

الإهداء

أيُّها الأمل المنشود، والسبب المتصل بين السماء والأرض. فبدونك تميد هذه الأرض بأهلها، يا كوة النور التي خرقت حجب النور، لتصل بنا إلىٰ معدن العظمة، وبك تصير أرواحنا معلقة بعز قدس الله.

هذه بضاعتي مزجاة، بين يديك، التمس من خلالها روح المخرج، إلىٰ عالم أرفع.

فيا أيّها العزيز، منك النظرة الأبوية العطوف ومن الله القبول.

ويا فرع هاشم يا وارث علم علي وإباء الحسين (عليهما السلام)، يا بطلاً عزت في زمن البطولات العربية والنخوات الإسلامية لحفظ حياض العراق العظيم تراباً وشعباً بعد حفظ تراث الجعفرية العلمي ليأتي هذا الشبل المسمّىٰ باسم جدِّه الإمام علي (عليه السلام)، ليطلق فتواه الشهيرة الخالدة ليغيِّر مجرىٰ التاريخ والإنسان، إنّه السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظلّه الوارف).

وإلىٰ من هَبُّوا للجود بالنفس بفضل الفتوىٰ ليغسلوا بدماهم الطاهرة وجه العراق ممّا أصابه من سخام الدواعش المجرمين، وأقصد بهم حشدنا المقدَّس، فلولاهم ما بقيت للعراق كرامة ولا للعراقيات ناموس ولا للأطفال مستقبل يذكر.

* * *

شكر وتقدير

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «من لم يشكر الناس لم يشكر الله»، لذا أُقدِّم شكري الخالص وامتناني البالغ لكلِّ من ساهم في إخراج بحثي المتواضع هذا إلىٰ النور، وأخصُّ بالذكر منهم: أستاذي الفاضل المشرف علىٰ الرسالة الدكتور هادي عبد النبي التميمي الذي اكتنفني برعايته وسدَّدني بتوجيهاته القيِّمة، وأستاذي القدير الدكتور طالب العنزي وأستاذي الكريم الدكتور جاسب الخفاجي وإلىٰ إخوتي في السَّنة التحضيرية، وكادر مكتبة الروضة الحيدرية والحسينية المقدَّستين.

كما أقدم امتناني العميق لكل من تتلمَّذتُ علىٰ يديه من أساتذة قسم التاريخ في كلية الآداب – جامعة الكوفة.

وأقدِّم شكري الخالص ودعائي لكل أفراد عائلتي وأقاربي الذين بذلوا كل ما بوسعهم لمساعدتي وأخصّ بالذكر خالي العزيز، حفظهم الله من كل سوء ورزقني بِرّهم.

وإلىٰ الذين ساعدوني ولو بكلمة تبثّ فيَّ العزم علىٰ إكمال طريق العلم، أقول لهم: جزاكم الله عنّي خير الجزاء.

الباحثة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة:

الحمد لله الأوَّل قبل الإنشاء والإحياء والآخر بعد فناء الأشياء العليم الذي لا ينسىٰ من ذكره ولا تزيده كثرة العطاء إلّا جوداً وكرماً، والصلاة والسلام علىٰ خير خلقه الداعي إلىٰ حقِّه النبي الأُمّي التهاميّ محمّد (صلى الله عليه و آله)، وعلىٰ أهل بيته ونور الله في عرشه خلفائه بعد نبيه في أرضه، صلاةً دائمةً لا يحصيها إلّا علمه ولا يعرف قدرها إلّا هو، ورحمة الله وبركاته.

أمّا بعد..

إنَّ الله خلق الإنسان وفضَّله علىٰ الخلق بأن أسجَدَ له ملائكته المقرَّبين، فجعله أفضل خلقه، وبعد ذلك أنزله دار الدنيا، دار الاختبار، ليختار الإنسان منزلته بالفعل، فإمّا أن يطلب ما اختاره الله له سيِّداً لخلقه، وإمّا أن يختار ما تختاره له نفسه إذا هم كالأنعام بل أضل، وقد أعطىٰ الله للإنسان عقلاً يهديه ويرشده لطريق النجاة لو اتَّبعه فهو نبيُّ باطنه، وإزاءه نفسه تطلب الدنيا وزينتها فلو اتَّبعها هلك، فكان الإنسان متَّزن الخِلقة في ذلك، وبعدما كان الاختبار للخلق بآدم (عليه السلام) وفتنة السجود له، أبىٰ واستكبر شيطان من الجن حسداً منه له وعزَّة في نفسه، فغضب الله عليه وأخرجه من نعيمه وجنَّته، فتواعد وأقسم أن يضل عن الصواب الناس أجمعين، إلّا عباد الله منهم المخلصين، فهنا أصبح

عدوان للإنسان نفسه الأمّارة بالسوء والشيطان، لذلك لطف الله بالبشر فمنَّ عليهم بنعمةٍ ثانيةٍ وهي أن بعث لهم منهجاً لو اتَّبعوه نجوا.

هذا المنهج يحمله أفراد منهم وهم الذين لا يتمكَّن الشيطان منهم وهم المخلَصون، فأصبح للإنسان ناصران، هما: العقل، وذلك الإنسان المعصوم من الخطأ، المخلَص الذي لا يقع بشباك الشيطان كما قال تعالىٰ عن لسان إبليس: (إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) (ص: 83/الحجر: 40)، وهؤلاء هم المعصومون من الأنبياء والخلائف الربانيين (عليهم السلام)، فبدأ النزاع بين البشر والشيطان والنفس والعقل، بين الحق والباطل، وكل البشر الصالحون منهم والمستضعفون يأملون في ذلك اليوم الذي يعمُّ به الحق ويظهر العدل بعد ظهور الفساد وكثرة جنود الشيطان في أرجاء المعمورة، لذا كان الأمل في المنقذ والمخلِّص جزءاً من فطرة الإنسان، فضلاً عن أنَّ الرحمن وعدَ به في كل كتبه ورسالاته، وسنذكر ذلك في محلِّه من الرسالة التي جاءت لتبيِّن شخصية هذا المنقذ في الفكر الإنساني وفي الديانات السماوية وتحاول عرض الأدلة علىٰ وجود كل منقذ عند كل ديانة.

إنَّ أهمية هذا الموضوع تكمُن في تأكيد جميع الأديان واجتماعها علىٰ فكرة المنقذ، ما يحوجنا إلىٰ معرفة كل منقذ لكل ديانة سماوية أو وضعية علىٰ وفق دراسة تأريخية مقارنة تتَّسم بالموضوعية، ولذلك جاء عنوان رسالتي لدراسة الماجستير (المنقذ في الأديان – دراسة تاريخية مقارنة).

ولعل هناك دوافع عدَّة كَمُنَت وراء اختياري لهذا الموضوع، أهمها: سعة انتشار (عقيدة المنقذ في الأديان) واهتمام الأديان بهذه العقيدة من قبل شرائع واسعة في مجتمعات مختلفة في الدين والمعتقد،

فضـلاً إلىٰ السـعي للقيام بدراسة لسـتَّة أديان مهمة طرحت فكرة المنقذ بشـكل واضح، لكي تكون هذه الرسالة مختلفة عن الدراسات التي سبقتها والتي بحثت في موضوع المنقذ أو الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) مثل (فكرة المهدي المنتظر، نشأتها – تطورها)، وهي أطروحـة دكتوراه للـدكتور صالـح العلوي في المعهـد التاريـخ العربي والتراث العلمي، بغداد، (2006م)، وهي دراسـة قيِّمة تناولت الفكرة المهدوية في عدَّة أديان.

وقـد وقفتُ علىٰ بعض الـدراسات ومنها دراسـة بعنوان (وراثـة الأرض في القرآن الكريم والكتب السـماوية – دراسـة تحليلية) للباحثة نور مهـدي الساعـدي، وهي رسالة ماجستير في كلية الفقه جامعة الكوفة لسـنة (2012م) وهي رسالـة مهمَّة تناولت موضوع وراثـة الأرض في الكتب السماوية الثلاثة علىٰ وفق المنهج التحليلي، لكنها اقتصرت علىٰ الأديان الثلاثة ولم تشمل الدراسة الأديان الوضعية.

كـذلك رسالـة الماجستير الموسومـة (أحاديث الرسول محمـد (صـلى الله عليه و آله) عن الإمام المهدي الموعود (عجل الله تعالى فرجه الشـريف) عنـد جمهور المسـلمين – دراسة تاريخية) للباحث عبد الزهرة عودة اللعيبي السويعدي في قسم التاريخ في كلية التربية الجامعة المستنصـرية لسنة (2013م) وهي دراسـة قيِّمـة قـام البـاحث فيهـا بجمع الأحاديث التي تناولت الإمام المهـدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، والملاحظ من الدراسة أنَّها شملت ديانة واحدة فقط وهي الديانة الإسلامية.

لـذا كان من أهم أسـباب اختيار هـذا الموضوع هو القيام بدراسـة شاملة لسـتة أديان مهمَّة طرحت فكرة المنقذ بشـكل واضح وأكَّدت علىٰ أهمية الاعتقاد بهذه الفكرة.

ص: 15

واقتضت حاجة البحث وطبيعته إلىٰ تقسيمه إلىٰ ثلاثة فصول تسبقها مقدمة.

إذ تناولت في الفصل الأول (المنقذ في اللغة والاصطلاح ومفهومه في القرآن الكريم والسُّنة الشريفة) والذي تضمَّن ثلاثة مباحث: (المنقذ لغة واصطلاحاً، والمنقذ في القرآن الكريم، والمنقذ في الأحاديث الشريفة).

أمَّا في الفصل الثاني فقد سلَّطتُ الضوء علىٰ (المنقذ في الأديان السماوية الثلاثة) من خلال مباحث هذا الفصل الأربعة: (المنقذ في الديانة اليهودية، والمنقذ في الديانة النصرانية، والمنقذ في الديانة الإسلامية، ثم مقارنة لمفهوم المنقذ في الأديان السماوية)، فكان المبحث الرابع هو محل المقارنة لمفهوم المنقذ في هذه الأديان الثلاثة، وقد سار البحث في هذا المبحث علىٰ وفق المنهج التاريخي المقارن. أمّا مباحث الفصل التي سبقته فقد اتَّبعتُ المنهج الوصفي والتحليلي في البحث.

وفي الفصل الثالث الذي جاء تحت عنوان (المنقذ في الأديان الوضعية) حاولت من خلاله إبراز أهم معالم (المنقذ) في الديانات الوضعية (الهندوسية والبوذية والزرادشتية) في ثلاثة مباحث، فيما خصص المبحث الرابع لعقد مقارنة لمفهوم المنقذ بين تلك الأديان، وقد كان منهج البحث المتَّبع في هذا الفصل هو المنهج الوصفي إلّا في المبحث الرابع، فقد اتَّبعتُ منهج البحث التاريخي المقارن، ثمَّ تلىٰ فصول الدراسة خلاصة تضمَّنت أهم النتائج التي توصَّلتُ إليها بعد البحث والتقصّي، وأردفتُ ذلك بثبت للمصادر والمراجع اعتمدت عليها في إنجاز هذه الرسالة ثم ضمَّنتها بملخَّص لمضمونها باللغة الإنجليزية.

لقد استفدتُ في رسالتي من عدد كبير من المصادر الأساسية التي يأتي في مقدِّمتها القرآن الكريم إذْ يمكن عدَّه مصدراً من مصادر التاريخ التي لا غنىٰ لأي باحث يكتب في مثل هذه الموضوعات عن الاستشهاد بآياته المباركات، وقد أفادتني تلك الآيات التي تشير إلىٰ (المنقذ) صراحةً أو تأويلاً، كما وقد استعنتُ بعدد من كتب التفسير المهمة التي فسَّرت لي مضامين بعض الآيات الكريمة التي احتاجها البحث، وأرشدتني تلك الكتب إلىٰ آيات أخرىٰ للدلالة علىٰ المنقذ في الدين الإسلامي وبخاصة في المبحث الأوَّل من الفصل الأوَّل من الرسالة الذي تناول (المنقذ) في القرآن الكريم مثل كتاب جامع البيان عن تأويل القرآن للطبري، محمد بن جرير بن كثير بن غالب (ت:310ه/923م) وكتاب التبيان في تفسير القرآن لمؤلفه الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن (ت:460ه/1067م)، وتفسير القرآن لمؤلفه السمعاني أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار (ت:489ه/1096م)، وكتاب الجامع لأحكام القرآن لصاحبه القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: 671ه/1272م)، ومجمع البيان لمؤلفه الطبرسي أبو علي الفضل بن الحسن أمين الدين (ت:548ه /1153م) وكتاب تفسير القرآن العظيم لمؤلفه ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: 774ه/1372م).

وفي بعض المواضيع التي لم تكن كتب التفسير كافية لتفسير بعض النصوص التي حوتها الرسالة، استعنتُ بكتب الحديث النبوي من كتب الصحاح أو الكتب الحديثية الأخرىٰ من قبيل كتاب صحيح البخاري لمؤلفه البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت:256ه/870م)،

وكتاب السنن لمؤلفه السجستاني أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق (ت:275ه/888م) وكتاب المستدرك علىٰ الصحيحين لصاحبه الحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله بن حمدون (ت:405ه/1014م) وكتاب الفائق في غريب الحديث للزمخشري (ت:538ه/1143م)، وكتاب النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت:606ه/1209م)، وقد أفادتني هذه المصادر بصورة كبيرة في المبحث الثالث من الفصل الأوَّل الذي ركَّزتُ فيه علىٰ المنقذ في الأحاديث النبوية الشريفة.

كما كان للكتب السماوية المقدسة أثر كبير في رفد الرسالة بالعديد من النصوص التي تبيِّن عقيدة المنقذ في الديانتين اليهودية والنصرانية، فالكتاب المقدس بشقَّيْه العهد القديم (التوراة) والعهد الجديد (الإنجيل) رفدا الرسالة في المباحث الأوَّل والثاني والرابع من الفصل الثاني بالمعلومات الخاصة بفكرة (المنقذ) من وجهة النظر اليهودية والنصرانية وسهَّلت بالتالي أمامي عملية المقارنة بين ما موجود في هاتين الديانتين مع الديانة الإسلامية.

ولا يسع باحث وهو يخوض في بحث تأريخي إلّا بالرجوع إلىٰ مَعين خصب يتمثَّل في المصادر الحديثية والتاريخية المتقدِّمة التي يأتي في المقدمة منها (كتاب الفتن والملاحم لمؤلفه ابن حماد أبي عبد الله نعيم بن حماد (ت:228ه/842م) وكتاب الغيبة للنعماني ابن أبي زينب محمد بن إبراهيم (ت:380ه/990م)، وقد أفاد هذا المصدر في إيراد معلومات قيمة في الفصل الأوَّل والمبحث الثالث من الفصل الثاني. وكتاب الغيبة

للطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن (ت:460ه/1067م) وكتاب الملل والنحل للشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت: 548ه/1153م) وكتاب الملاحم والفتن في ظهور الغائب والمنتظر لابن طاووس رضي الدين أبو القاسم علي (ت: 664ه/1265م) وكتاب سير أعلام النبلاء للذهبي الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: 748ه/1374م).

أمّا كتب البلدانيات فقد اقتصر عملي علىٰ كتاب مهم هو معجم البلدان لياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله (ت: 626ه/ 1228م) الذي ضمَّ فضلاً عن تعريفه بالمواقع الجغرافية معلومات مهمة أغنت الرسالة في مواقع عدَّة.

أمّا كتب الأدب واللغة فقد وفَّرت لي فرصة كبيرة في عرض ما ذهب إليه أصحاب تلك الكتب في معرفة مصطلح (المنقذ) في كتبهم في المبحث الأوَّل من الفصل الأوَّل فضلاً عن الحاجة إليها في معرفة معاني الكثير من المصطلحات والكلمات الغريبة أينما وردت في الرسالة، ولعلَّ من أهم الكتب التي رجعتُ إليها في هذا الباب هو كتاب (الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية – للجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت: 393ه/ 1002م) وكتاب معجم مقاييس اللغة لابن فارس أحمد بن فارس بن زكريا (ت: 395ه/1004م) وكتاب المخصص لابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت:458ه /1065م)، وكتاب لسان العرب لمؤلفه ابن منظور جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم (ت711ه/1311م)، وقد أغنوا المبحث الأوَّل من الفصل الأوَّل بالكثير من المعلومات القيِّمة في بيان معاني بعض الكلمات.

ص: 19

أمّا المراجع الحديثة فقد قدَّمت لي خدمة كبيرة من خلال التحليل التاريخي الذي ورد في متون تلك الكتب المتخصصة بذات الموضوع الذي كتبت فيه، وقد توزَّعت تلك الكتب علىٰ وفق عناوينها علىٰ فصول الرسالة، فما يتعلَّق بالدراسات عن اليهودية وردت ضمن الفصل الذي تناولها، وما كان يتحدَّث عن النصرانية وردت ضمن فصولها ومباحثها، وهكذا بالنسبة للديانة الإسلامية أو الديانات الوضعية، ولعلَّ أهم تلك المراجع الحديثة (كتاب أديان الهند الكبرىٰ والمسيحية لمؤلفه أحمد شلبي، وكتاب عقيدة المسيح الدجال لمؤلفه سعيد أيوب، وكذلك كتاب الأسفار المقدَّسة في الأديان السابقة للإسلام، لمؤلفه علي عبد الواحد وافي، وكتاب اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري لمؤلفه فرج الله عبد الباري وكتاب الديانات القديمة لمؤلفه محمد أبو زهرة، وكتاب اللاهوت العقائدي للمؤلف يوسف توما مرقس).

وكما كان للمراجع الحديثة أهمية في رفد الرسالة بآراء وأفكار نتيجة لتحليل النصوص الأصلية فإن للرسائل الجامعية ذات الأثر في بعض مباحث هذه الرسالة، فقد استفدتُ من ثلاث رسائل جامعية وهي: رسالة ماجستير للباحث أحمد شهاب أحمد عنوانها (الملحمة الكبرىٰ في الأديان السماوية الثلاثة)، ورسالة ماجستير (الديانة الزرادشتية وأثرها في الدولة الساسانية) للباحث جاسب مجيد جاسم الموسوي، وكذلك أطروحة دكتوراه (المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) عند الشيعة الاثني عشرية) للأستاذ جواد علي.

وقد استفدت من هذه الدراسات في الفصل الثاني والثالث لما احتوت علىٰ معلومات قيِّمة مبحوثة بطريقة علمية موضوعية) ذكرتها علىٰ وفق أهميتها فيما قدَّمته من معلومات لي في عملي في الرسالة.

ص: 20

كما استفدتُ من بعض الكتب الأجنبية المترجمة إلىٰ اللغة العربية من خلال الاطّلاع علىٰ وجهة نظر كُتّابِها الذين بيَّنوا آراءهم ب(المنقذ) من خلال ما يعتقدون به هم في دياناتهم، وكان موضع الفائدة من تلك الكتب عند عقدي للمقارنة بين المنقذ في كل ديانة من تلك الديانات أينما وردت في فصول الرسالة، ولعلَّ أهم تلك الكتب: كتاب (من يجرؤ علىٰ الكلام) لمؤلفه بول منزلي، وكتاب (المعتقدات الدينية لدىٰ الشعوب) لمؤلفه جيفري بارندر وكتاب (مدخل إلىٰ الإيمان المسيحي) للكاتب جوزيف راتسنجر، وكتاب (بُندهشن) للمؤلف فرنبغ دادگي، وكتاب (مدخل إلىٰ البوذية) للكاتب كيون دامني، وكتاب (تنسر) للكاتب مجتبىٰ مينوي.

ورغم أنَّ كل ما أقدِّمه لا يعفيني من المسؤولية فقد واجهت عِدَّة مصاعب في أثناء البحث لمروري بظروف قاهرة تجاوزتها بحمد الله، فضلاً عن المصادر الخاصة بالديانات الوضعية وصعوبة الوصول إليها نتيجة الظروف القاهرة التي يمرُّ بها بلدنا الحبيب، فإنَّ تعاون أُسرة قسم التاريخ من خلال أساتذة القسم الأجلّاء معي، ذلَّلت لي كافة الصعوبات التي واجهتني وسهَّلت السبيل أمامي لكي أُنهي عملي هذا وأضعه بين أيادي أمينة لمناقشته وتصويبه علمياً، فإنّ تخلل البحث النقص والهنات فهو منِّي وأتحمَّل مسؤوليته وأراني مستعدة لتصحيح وتصويب أي معلومة خاطئة وردت في ثنايا الرسالة ترصيناً لهذا الجهد العلمي المتواضع.

والله ولي التوفيق

الباحثة

الفصل الأول: المنقذ في اللغة والاصطلاح ومفهومه في القرآن الكريم والسُنَّة الشريفة

اشارة

المبحث الأول: المنقذ لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثاني: المنقذ في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: المنقذ في الأحاديث الشريفة.

ص: 23

المبحث الأول: المنقذ لغةً واصطلاحاً

أولاً: المنقذ لغةً:

لقد وردت لفظة (المنقذ) في الكثير من المصادر اللغوية مع الاختلافات بين مؤلفيها، فيقول ابن منظور: (نقذ: نَقَذَ يَنْقُذُ نَقْذاً: نجا؛ وأَنْقَذَه هو وتنقَّذه واستنقذه. والنَّقَذُ، بالتحريك، والنقيذ والنقيذة: ما استُنْقذ وهو فَعَل بمعنىٰ مفعول مثل نَفَض وقَبَض((1)). فالمنقذ اسم فاعل من الفعل الثلاثي المزيد نَقَذَ يَنْقِذُ منقذاً واستنقذ((2)). أنقذه من فلان، واستنقذه منه، وتنقذه بمعنىٰ، أنجاه وخلصه والنقذ بالتحريك: ما أنقذته، هو فعل بمعنىٰ مفعول، مثل نفض وقبض((3)).

والنقائذ: من الخيل: ما أنقذته من العدو، وأخذته منهم، الواحدة نقيذة. ومنقذ: اسم رجل((4)).

1- ([1]) جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم الإفريقي (ت: 711ه/1311م)، لسان العرب، تحقيق: عامر أحمد حيدر، (بيروت، دار الكتب العالمية، 1424ه/2003م)، ج3، ص516.

2- ([2]) الضامن، حاتم صالح، الصرف، (دبي، كلية الدراسات الإسلامية، 1422ه/2001م)، ص51.

3- ([3]) الفراهيدي: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت: 175ه/791م)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (مؤسسة دار الهجرة، بلا. م، د. ت)، ج5، ص135.

4- ([4]) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: 393ه/1002م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت، دار العلم للملايين، 1408ه/1987م)، ج2، ص572.

و(نقذ) النون والقاف والذال أصل صحيح يدل علىٰ استخلاص شيء وأنقذته منه خلصته((1)). وفي تفسير قوله تعالىٰ: (وَكُنْتُمْ عَلىٰ شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها) (آل عمران: 103)، ذكر الراغب في مفردات ألفاظ القرآن (الإِنْقَاذُ: التَّخْلِيصُ من وَرْطَةٍ)((2)).

وقد جاء في المخصص عن (التّنَقّذ والإطلاق: أنقذْتُه وتنقّذْته واستنقَذْتُه والنَّقَذ والنّقيذ والنّقيذَة – ما استُنقِذ ونقَذَ هو ينقُذ نَقْذاً – نجا ورجل نقَذ – متنقّذ ومنه خيلٌ نقائذ – تُنُقّذَت من أيدي الناس)((3)).

(أنقذه من البؤس واستنقذه، وتنقذه وقد نقذ نقذا إذا نجا، وتقول العرب: نقذا له إذا دعوا له بالسلامة وهو نقيذة بؤس وهم نقائذ بؤس إذا استنقذوا منه، وهذا الفرس أو البعير أو غيرهما من النقائذ وهي ما أخذه العدو وتملكه ثم رجعت فأخذته منه وتنقذته من يده وهو نقيذ ونقيذة ونقذ) ((4)).

وقال لُقَيْمُ بن أَوْسٍ الشَّيْباني:

1- ([1]) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا (ت: 395ه/1004م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت، مكتبة الإعلام الإسلامي، 1404ه/1983م)، ج5، ص468.

2- ([2]) الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل (ت: 425ه/1033م)، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط2، (إيران، سليمان زاده، 1424ه/2003م)، ص820-821.

3- ([3]) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المُرسي (ت: 458ه/1065م)، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1387ه/1966م)، ج3، ص98.

4- ([4]) القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت: 624ه/1226م)، إنباه الرواة علىٰ أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (المغرب، المطبعة العصرية، 1424ه/2003 م)، ج3، ص136.

أو كان شُكرك أن زعَمْت نفاسةً *** نَقْذِيكَ أَمسِ، وليتني لم أَشْهَدِ

ونَقْذِيك: (من الإنقاذ كما تقول ضَرْبِيكَ) ((1)).

وقال المفضل: (النقيذة الدرع لأَنَّ صاحبها إذا لبسها أَنقذته من السيوف، والأُنف الطويلة جعلها تبرق كالسَّراب لحدَّتها. ورجل نَقَذٌ: مُسْتَنْقَذ. ومُنْقِذٌ: من أَسمائهم. ونَقَذَة: موضع)((2)).

أمّا الميداني في مجمع الأمثال فذكر (ما له شقذ ولا نقذ) يضرب للأمر الذي يسهل الوصول إليه ما دونه شقذ ولا نقذ أي ما دونه شيء يخاف، ويكره لم يزد علىٰ هذا، ولعلَّ الشقذ من قولهم أشقذه فشقذ أي طرده فذهب كأنَّه قيل ما دونه بعد والنقذ اتِّباع له، وإذا قيل: ما به شقذ ولا نقذ أي ما به حراك ولعله يجعل الشقذ من الشقاذ من قول الشاعر:

لقد غضبوا علي وأشقذوني *** فصرت كأنني فأر مثارُ

أي: أزعجوني وحركوني ويجعل القذ من الإنقاذ أي لا يمكنه إنقاذ شيء من يد العدو((3)).

ما به شقذ أو نقذ محركتين: أي شيء ويُضمَّان فيصبح المعنىٰ: أي عيب أو خلل((4)).

1- ([1]) ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص516.

2- ([2]) المصدر السابق: ج3، ص516.

3- ([3]) أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (518ه/1124م)، مجمع الأمثال، (إيران، العتبة الرضوية المقدسة، ذر 1366ش/ 1408ه/ 1987م)، ج2، ص244.

4- ([4]) الفيروز آبادي، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي (ت: 817ه/1414م)، القاموس المحيط، والقابوس الوسيط، الجامع لما ذهب من كلام العرب شمامیط، تحقيق: محمد نعيم العرقسُوسي، ط8، (بيروت، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1426ه/ 2005م)، ج1، ص355.

وهو من الإنقاذ، وثلاثية النقذ، قال ابن دريد: النقذ مصدر نقذ بالكسر ينقذ نقذاً بالتحريك: إذا نجىٰ، قال تعالىٰ: (فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها) (آل عمران: 103)، أي: خلصكم، يقال: أنقذته واستنقذته وتنقذته: إذا خلصته ونجيته، قال تعالىٰ: (لاَ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ) (الحج: 73).

والتركيب يدل علىٰ الاستخلاص((1)). وكذلك في كتاب تفسير غريب القرآن لمؤلِّفه الطريحي، فقد أورد لنا معنىٰ كلمة (أنقذكم: أي خلصكم، يقال: أنقذه من فلان واستنقذه منه أي نجاه وخلصه)((2))، ومما يستدرك عليه (النَّقِيذ: ما استُنْقِذَ. ورَجلٌ نَقَذٌ، مُسْتَنْقَذٌ، وهو نَقِيذَةُ بُؤْسٍ، وهم نَقائِذُ بُؤْسٍ: اسْتُنْقِذُوا منه)((3)).

من النصوص السابقة يتَّضح أنَّ أغلب التأويلات والتعريفات تتَّفق علىٰ أنّ المنقذ هو من الإنقاذ والتنقيذ والاستنقاذ والتخليص، وهذا ما تميل له الباحثة وتؤيده لأنَّه الغالب والأقرب إلىٰ المعنىٰ الحقيقي الدال للمفردة.

ثانياً: المنقذ اصطلاحاً:

جاءت لفظة المنقذ لتشارك وترادف في معناها ألفاظاً أخرىٰ كالمخلص، والموعود، والمنتظر، والمهدي، والمصلح، وأصبحت تشارك هذه الألفاظ التي حملتها بطون الكتب والروايات لتصبح لقباً للشخص الذي يقيم دولة السماء

1- ([1]) العيني، محمود بن أحمد بدر الدين أبو محمد (ت: 855ه/1451م)، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري (بيروت، دار إحياء التراث العرب، د.ت)، ج1، ص168.

2- ([2]) فخر الدين (ت: 1085ه/1674م)، تفسير غريب القرآن، تحقيق: محمد كاظم الطريحي، (قم، انتشارات زاهدي، د.ت)، ص220.

3- ([3]) الزبيدي، أبي الفيض السيد محمد مرتضىٰ الحسيني، (ت: 1205ه/ 1790م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، (بيروت، دار الفكر، 1414ه/1994 م)، ج5، ص404 - 405.

علىٰ الأرض، الرجل الـذي يحكم الدولـة الكبرىٰ بالعدالة المطلقة، لذا أصـبح لهذه اللفظة معنىٰ اصـطلاحي – ديني تشاركته الأديان، كلّ حسب تسـميتها لهذا الشـخص، وممّا يبدو لي أنَّ هذه التسـمية أخذت حضوراً واسعاً في كتب الأديان والمعتقدات الإنسانية تشاركت في وحـدة المعنىٰ وترادفت في الاصـطلاح وتنوَّعت في التسـميات لكنها في حقيقتها صورة واحـدة لمـدلول واحد هو المنقذ الذي تنتظره كلّ الأديان مع اختلافها واختلاف تشخيصـها لهوية هذا الشـخص فأصبح هذا اللفظ من الناحية الاصطلاحية هو المعنىٰ الشامل لذاك الرجل المنتظر، الذي سوف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

وقـد حمل الاعتقاد بهـذا المنقـذ المنتظر فكرة حكومته الشاملـة الكاملة العادلة أكثر الأديان بل جميعها (ففكرة المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وظهور قائد في آخر الزمان موجودة في كثير من الأديان)((1)).

وقد كان أصـحاب الرسالات السـماوية والدعوات الإصـلاحية والوضـعية يحملون هذه الفكرة ويمهِّدون الطريق لهذا المنقذ الموعود الذي يتأمَّلون مجيئه ليملأ الأرض عدلاً وسعادة.

وهذا سرُّ ديمومة الفكرة وتناقلها، فقد روي عن كعب الأحبار (ت: 37ه/657م)((2)).

1- ([1]) الموسوي، موسىٰ، الشيعة والتصحيح، (بيروت، 1409ه/1988م)، ص61.

2- ([2]) كعب بن مانع الحِميّري ويكنىٰ بأبي إسـحق كان عالماً بالإسرائيليات وتفسير آيات القرآن كان كاتباً ويسمىٰ بال(حبر) وهو أشهر المسـلمين من أصول يهودية ورواياته وتفسيراته لبعض الآيات وقصص الأنبياء والأقدمين هي مصدر روايات كثيرة للصحابة والتابعين، كان له معارضون من الصحابة أو من الإخباريين الذين اتَّهموه بمحاولة إقحام يهوديته في الإسلام، وللشيعة موقف منه، وكان مقرَّباً وجليساً لعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبد الله بن عباس ومعاوية بن أبي سـفيان. سـكن بالشام وتوفي فيها سـنة (37ه/ 657م). [ينظر، إسرائيل أبو ذؤيب، كعب الأحبار، مراجعة: محمود عباسي، (القدس، مطبعة الشرق التعاونية، د.ت)، ص22-29.

قوله: (إنِّي أجـد المهـدي مكتوباً في أسـفار الأنبياء، وما في عمله ظلم ولا عيب)([1])، هكذا تنوقلت الفكرة وامتزجت بالعقائد السـماوية والوضعية وصارت محط تشارك أفكار البشرية التي تنتظر مخلصاً لها ينقذها من الشر الذي طغىٰ علىٰ الأرض وينير ظلمة أيامها.

ثالثاً: المنقذ في اللغة العبرية:

وردت في هـذه اللغـة معانٍ عديـدة لهـذه المفردة، لكن هـذا المعنىٰ الـذي نورده الآن هو الأشـمل والجامع لكل مرادفات تلك المعاني، (המושיע) المنقـذ، المخلص، المنجي، الغـائث، مـن الفعـل العـبري الثلاـثي (ישע) انقـذ، خلص، أنجىٰ وأغـاث، والمصـدر منه (ישועה) غوث وخلاص وانقاذ)([2]) و(משיח)، أمّا المشيح هو لقب لملك أو منصب الذي يمسك بالسمنر المقدس مثل الكاهن، والمنقذ هو لقب المنقذ الموعود لشعب إسرائيل الذي سيأتي في آخر الزمان بعد ظهور مبشره الياهو النبي([3]).

وعلىٰ ذلك فإنني اعتقـد بأنَّ المنقـذ في الاصـطلاح العبري هو ذلك الشـخص المقـدس المسـدد الذي سـينقذ البشـرية من الظلم والجور ويقودها إلىٰ عبادة الله ويمنحها الحرية التي أوصىٰ الله بها. ويعد المنقذ

1- ([1]) وافي، علي عبد الواحد، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، (القاهرة، مكتبة البيان العربي، 1384ه/1964م)، ص92.
2- ([2]) דוד שגיב، מילון עברי- ערבי، כרך ראשון، ירושלים 1985 م، עמ' 711، 869.
3- ([3]) אבן שושן، אברהם، המילון המרוכז، (תל אביב 2008) עמ' 141.

أمل العالم لدىٰ جميع الشعوب، وبذلك أصبحت كلمة المنقذ هي تلك الكلمة التي ترتبط ارتباطاً مباشراً ودقيقاً بمن سينقذ البشرية وهو ذلك المبشِّر والمهدي والفادي في الأديان. وكلها مصطلحات يراد بها ذلك الشخص الموعود والمكلَّف من قبل الله سبحانه وتعالىٰ بأن يكون خلاص الأُمَّة علىٰ يديه.

فكلمة منقذ (تخصّ بعملية انقاذ الشيء – سواء كان عاقلاً أم غير عاقل – من الهلاك ولكن بعد أن أُطلقت هذه الكلمة علىٰ ذلك الشخص المسدَّد الذي سيعمل علىٰ تحرير الأُمَّة من الظلم والقهر أصبح لها مدلول ديني، أي أنّها أصبحت مصطلحاً دينياً مرتبطاً بذلك الشخص الذي سيكون واجبه هو خلاص البشرية)((1)).

والمشيحانية: هي مجموعة عقائد دينية لنهاية الزمان، النقطة المركزية في هذه العقائد هي شخصية المنقذ الذي سيقود شعبه، وتضم الأفكار والآمال والأماني الموعودة التي تعود إلىٰ فترة خيرة جدّاً (عهد وزمن المنقذ)؛ فالحركة المشيحانية هي التعبير الفعلي للعقائد المشيحانية والمشيح اصطلاحاً هو الشخصية المركزية في العقيدة اليهودية التي ستقود اليهود في نهاية الزمان، ويتميَّز عهدها بأنَّه عهد خير ورفاهية وتمثِّل الركن الأساس في العقيدة المشيحانية التي ستحقق أهداف اليهود وطموحاتهم وأمالهم((2)).

1- ([1]) אבן שושן، אברהם، המילון המרוכז، עמ' 141.

2- ([2]) مقابلة شخصية مع الدكتور عدنان الحميداوي، أستاذ اللغة العبرية، كلية اللغات، جامعة بغداد، في قسم اللغة العبرية، بتاريخ (19/3/1437هـ- 16/11/2015م)، وقد أذن بالإشارة لها.

رابعاً: المنقذ في اللغة اللاتينية (الإسبانية):

لقـد ترادفت واجتمعت كلمات هذه اللغة حول معنىٰ المنقذ لتؤيد جميعها المعنىٰ المشـتق من الفعل (Salvare) والذي يعني الإنقاذ أو التخليص أو حرية شخص أو شيء.

والمنقذ في الاصـطلاح اللاتيني: هو المخلص الذي ينقذ، وهو أحد أسماء السيد المسيح الذي يسمّىٰ بمنقذ العالم الذي خلص البشر من الخطيئة والموت الخالد((1)).

* * *

1- ([1]) مقابلة شخصـية مع الدكتورة شذىٰ كريم عطا الشـمري، رئيس قسم اللغة الإسـبانية، كلية اللغات، جامعة بغداد، في مكتبة قسـم اللغة الإسبانية، بتاريخ، (19/3/1437هـ- 16/11/2015م)، وقد أذنت بالإشارة لها.

المبحث الثاني: المنقذ في القرآن الكريم

اشارة

ورد ذكر كلمة (المنقذ) في القرآن الكريم بمعان عدَّة بعضها علىٰ معناها، والبعض الآخر ورد بلفظها، غير أنَّ المفسِّرين اختلفوا في التفسير.

أولاً: المنقذ في الآيات القرآنية:

وهي علىٰ قسمين:

أ – الآيات التي ورد فيها لفظ الإنقاذ ومشتقاته مع اختلاف الآيات فيما بينها في ذكر هوية المنقذ، وهذه الآيات المباركة هي:

1 – قوله تعالىٰ: (يا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُباباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ) (الحج: 73)، يأتي الخطاب الإلهي للناس عامَّة آمراً إيّاهم بإعمال حاسَّة السمع عندهم تنبيهاً لهم إلىٰ أنَّ الأمر الذي سيخبرهم مهم جدّاً مبيّناً لهم أنّه سيضرب لهم مثلاً ليستمعوه، وهنا يشير الشافعي إلىٰ أنّ (مخرج اللفظ عام علىٰ الناس كلّهم وعند أهل العلم منهم أنّه إنّما يراد بهذا اللفظ العام المخرج بعض الناس دون بعض، لأنَّه لا يخاطب بهذا إلّا من يدعو من دون الله إلهاً آخر، تعالىٰ عمّا يقولون علوّاً كبيراً، لأنَّ فيهم من

المؤمنين المغلوبين علىٰ عقولهم وغير المغلوبين ممَّن لا يـدعو معه إلهاً)((1))، (واحتج (عزوجل) علىٰ قريش والملحدين الذين يعبدون غير الله فقال: (يا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ) (الحج: 73) يعني الأصنام (لَنْ يَخْلُقُوا ذُباباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ) (الحج: 73) يعني الذباب)((2))، ويخبر الله تعالىٰ في هذه الآية مثلاً أنّ آلهتهم لو اجتمعوا علىٰ أن يخلقوا شيئاً حقيراً مثل الـذباب لصِغَر حجمها لما اسـتطاعوا، (بل لو سـلبتهم الذبابـة شـيئاً من حقير المطاعم وطارت لما استطاعوا إنقاذه منها)((3)).

إنْ كان الـذي تـدعون من دون الله (هـذه صـفته وحاله كيف يعبـد ليرزق ويستنصـر؟ ولهـذا قال تعالىٰ: (ما لا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ) (الأعراف: 191) أي بل هم مخلوقون)((4)).

وهذا وصـفاً لآلهتهم التي لا تستطيع خلق أهون المخلوقات و(هذا الوصف يمثِّل حال آلهتهم من دون الله في قدرتهم علىٰ الإيجاد وعلىٰ تدبير الأمر حيث لا يقدرون علىٰ خلق ذباب وعلىٰ تدبير أهون

1- ([1]) أبـو عبـد اللـه محمـد بـن إدريس بـن العبـاس (ت: 204ه/819م)، الرسالـة، تحقيق: أحمـد شـاكر، (مصـر، مكتبـة الحلبي، 1359ه/1940م)، ج1، ص60.

2- ([2]) القمي، أبي الحسـن علي بـن إبراهيم (ت: 329ه/ 941م)، تفسـير القمي، مراجعة: طيب الموسوي، (بلا.م، 1404ه/1984م)، ج2، ص78.

3- ([3]) ابن كثير، أبو الفداء إسـماعيل بن عمر بن كثير (ت: 774ه/1372م)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1412ه/1992م)، ج2، ص287.

4- ([4]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص288.

الأمور وهو استرداد ما أخذه الذباب منهم وأضرَّهم بذلك، وكيف يستحق الدعوة والعبادة من كان هذا شأنه؟)((1)) وضعف الطالب والمطلوب أي (مقتضىٰ المقام أن يكون المراد (بالطالب) الآلهة وهي الأصنام المدعوَّة، فإنَّ المفروض أنَّهم يطلبون خلق الذباب فلا يقدرون واستنقاذ ما سلبه إيّاهم فلا يقدرون، و(المطلوب) الذباب حيث يطلب ليخلق ويطلب ليستنقذ منه((2)).

2 – قوله تعالىٰ: (أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمنُ بِضُرٍّ لا تُغْنِ عَنِّي شَفاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلا يُنْقِذُونِ) (يس: 23)، لقد ذهب الطبرسي في تفسير هذه الآية المباركة بقوله: (إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمنُ بِضُرٍّ) أي إن أراد الله إهلاكي والإضرار بي (لا تُغْنِ عَنِّي شَفاعَتُهُمْ شَيْئاً) أي لا تدفع ولا تمنع شفاعتهم عني شيئاً، والمعنىٰ لا شفاعة لهم فتغني (وَلا يُنْقِذُونِ) أي ولا يخلِّصوني من ذلك الهلاك أو الضرر والمكروه)((3)).

قال ابن كثير في تفسيرها جاء هذا الاستنكار والتوبيخ والإنكار والتقريع علىٰ هيئة استفهام في بداية الآية المباركة لهم بأنَّ هذه آلهتكم لن تغنيني ولن تنفعني إذا أصابني الله بضر (فَلا كاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ) (الأنعام: 17)، وهم لا يملكون من الله شيئاً، وهذه الأصنام لا تملك رفع ذلك ولا دفعه ولا ينقذوني ممّا أنا فيه((4)).

1- ([1]) الطباطبائي، محمد حسين (ت: 1402ه/1982م)، الميزان في تفسير القرآن، (قم، مؤسسة النشر الإسلامي، د.ت)، ج 14، ص408.

2- ([2]) المصدر السابق: ج 14، ص408.

3- ([3]) أبو علي الفضل بن الحسن (ت: 548ه/1153م)، مجمع البيان في تفسير القرآن، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1379ه/1959م)، ج8، ص658.

4- ([4]) تفسير القرآن العظيم، ج3، ص575.

ويضيف السيد الطباطبائي: (أنّ هاهنا التعبير عنه تعالىٰ بالرحمن إشارة إلىٰ سعة رحمته وكثرتها وأنّ النِعَم كلّها من عنده وتدبير الخير والشر إليه)((1))، كما ويتحصَّل من ذلك هو برهان الوحدانيـة في الربوبية، وهذا البرهان كما يشـير له السـيد الطباطبائي (إذ لما كان جميع النعم وكـذا النظام الجاري فيها من رحمته، وقائمة به من غير اسـتقلال في شـيء منها، كان المسـتقل بالتدبير هو تعالىٰ حتَّىٰ أنّ تدبير الملائكة لو فرض تدبيرهم لشيء من رحمته وتدبيره تعالىٰ وكانت الربوبية له تعالىٰ وحده وكذا الألوهية)((2)).

في هذه الآية المباركة إشارة لمعنىٰ الإنقاذ والتخليص من الضرر ومن الأذىٰ والعقاب.

3 – قوله تعـالىٰ: (وَإِنْ نَشَـأْ نُغْرِقْهُمْ فَلا صَـرِيخَ لَهُمْ وَلا هُمْ يُنْقَذُونَ) (يس: 43)، وقـد جاء في تفسـير هذه الآية المباركة في كتاب مجمع البيان: ((وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ) أي وإن نشأ إذا حملناهم في السفن نغرقهم بتهييج الرياح والأمواج، (فَلا صَرِيخَ لَهُمْ) أي لا مغيث لهم، (وَلا هُمْ يُنْقَذُونَ) أي ولا ـ يخلصون من الغرق إذا أردناه))((3))، وقد جاء في الميزان: ((وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلا صَرِيخَ لَهُمْ) فلا يسـتجيب لصـراخهم فيخلصـهم من ضغط الأمواج المتلاطمة عليهم، (وَلا هُمْ يُنْقَذُونَ) وينجون من الغرق، (إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا) في اللطف بهم وتخليصهم ممّا هم فيه، (وَمَتاعاً إِلىٰ حِينٍ) أي بقاءً لهم إلىٰ أجلٍ مسمّىٰ في ما قدّره الله لهم من الأجل المحدود في أعمارهم))((4)).

1– ([1]) الميزان في تفسير القرآن، ج17، ص78.

2– ([2]) المصدر السابق: ج17، ص78.

3– ([3]) الطبرسي، ج8، ص667.

4– ([4]) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج17، ص89.

4 – قوله تعالىٰ: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً وَكُنْتُمْ عَلىٰ شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (آل عمران: 103)، جاء في تفسير هذه الآية الكريمة: (أنَّ التمسك بآيات الله وبرسوله (الكتاب والسّنة) اعتصام بالله مأمون معه المتمسك المعتصم، مضمون له الهدىٰ، والتمسك بذيل الرسول تمسّك بذيل الكتاب، فإنَّ الكتاب هو الذي يأمر بذلك، وقد بدل في هذه الآية بالاعتصام بحبل الله فأنتج ذلك أن حبل الله هو الكتاب المنزل من عند الله، وهو الذي يصل ما بين العبد والرَّب ويربط السماء بالأرض، وإن شئت قلت: إنَّ حبل الله هو القرآن والنبي (صلى الله عليه و آله) فقد عرفت أن مآل الجميع واحد. والقرآن وإنْ لم يدع إلّا إلىٰ حق التقوىٰ والإسلام الثابت، لكن غرض هذه الآية غير غرض الآية السابقة الآمرة بحق التقوىٰ والموت علىٰ الإسلام، وهذه الآية تتعرض لحكم الجماعة المجتمعة والدليل عليه قوله: (جَمِيعاً) وقوله: (وَلا تَفَرَّقُوا)، فالآيات تأمر المجتمع الإسلامي بالاعتصام بالكتاب والسُنة، كما تأمر الفرد بذلك)((1)).

قوله تعالىٰ: ((وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً) جملة (إِذْ كُنْتُمْ)، بيان لما ذكر من النعمة، وعليه يعطف قوله: (وَكُنْتُمْ عَلىٰ شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها)، والأمر بذكر هذه النعمة مبني علىٰ ما عليه دأب

1- ([1]) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج3، ص44.

القرآن الكريم أن يضع تعليمه علىٰ بيان العلل والأسباب، ويدعو إلىٰ الخير والهدىٰ وحاشا التعليم الإلهي أن يهدي الناس إلىٰ السعادة وهي العلم النافع والعمل الصالح ثم يأمر بالوقوع في ظلمة الجهل)((1)).

وهو أَمَرَهم أن لا ـ يقبلوا قولاً ولا يطيعوا أمراً إلّا عن علم بوجهه، (ثم أَمَرَهم بالتسليم المطلق لنفسه وبيَّن وجهه أنَّه هو الله الذي يملكهم علىٰ الإطلاق فليس لهم إلّا ما أراده فيهم وتصرَّف فيه منهم، وأَمَرَهم بالطاعة المطلقة لما يبلِّغه رسوله (صلى الله عليه و آله)، وبيَّن وجهه بأنَّه رسول لا شأن له إلّا البلاغ، ثم يكلِّمهم بحقائق المعارف، وبيان طرق السعادة)((2)).

وبيَّن الوجه العام في جميع ذلك ليهتدوا إلىٰ روابط المعارف وطرق السعادة (فيتحققوا أصل التوحيد، وليتأدَّبوا بهذا الأدب الإلهي فيتسلَّطوا علىٰ سبيل التفكُّر الصحيح، ويعرفوا طريق التكلُّم الحق، فيكونوا أحياءً بالعلم أحراراً، ونتيجة ذلك أنَّهم لو عرفوا وجه الأمر في شيء من المعارف الثابتة الدينية أو ما يلحق بها أخذوا به، ولو لم يعرفوا وقفوا عن الرد ورجعوا نيله بالبحث والتدبُّر من غير ردٍّ أو اعتراض بعد ثبوته) ((3)).

فالإسلام هو من أبرز النِعَم وأعظمها علىٰ المسلمين والناس كافة،

1- ([1]) المصدر السابق: ج3، ص44.

2- ([2]) ابن حيان، محمد بن يوسف بن علي بن حيان (ت: 745ه/1344م)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وأخرون، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1422ه/2001م)، ج3، 19.

3- ([3]) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج3، ص44.

فقد جاء الإسلام بتطبيقاته الفكرية والعملية ليرسم أبعاداً أخرىٰ للبشرية بخطوط مسالمة ومحبة ليحارب الشحناء والبغض ويقتلع الحقد من القلوب ويصفو العيش بحلو المدارك فأصبحتم بعد العداوة التي كانت قبل الإسلام وبعد البغضاء التي بينكم أصبحتم بنعمة الله إخواناً، وهذا ما أشار إليه صاحب الميزان ولديه دليلان علىٰ ذلك: (أحدهما: وهو قوله: (إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً) مبتنٍ علىٰ أصل التجربة، والثاني: وهو قوله: (وَكُنْتُمْ عَلىٰ شَفا حُفْرَةٍ) علىٰ طريقة البيان العقلي كما هو ظاهر، وفي قوله: (فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً) تكرار للامتنان الذي يدل عليه قوله: (وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ) والمراد بالنعمة هو التأليف، فالمراد بالإخوة التي توحد هو تحقُّق هذه النعمة أيضاً تألف القلوب فالإخوة هاهنا حقيقة ادعائية)([1]).

و(عَلىٰ شَفا)([2]) (حُفْرَةٍ)([3]) من نار الحقد والحرب والعدوان. أو المراد بالنار الآخرة التي خلَّصكم الله منها بعد أن كنتم كافرين علىٰ شفا النار لا يفصل بينكم وبينها غير وقوع الموت، فأنقذكم الله منها بسبب تمسككم بحبله المتين وطاعة رسوله الكريم (صلى الله عليه و آله) والسير علىٰ منهجه وشريعته([4]).

ويروىٰ أنَّ طائفة من المسلمين كانوا قد آمنوا قبل نزول هذه الآية الشريفة وهم المخاطبون الأقربون بهذه الآية، وذلك لأنّهم لم يعيشوا مدىٰ حياتهم بحال جيِّد كما هو حالهم في الإسلام، فحياتهم السابقة

1- ([1]) المصدر السابق: ج3، ص44.

2- ([2]) الشفا أي طرف الشيء وحرفه. ابن حيان، البحر المحيط في التفسير: ج3، ص19.

3- ([3]) والحفرة: هي واحدة الحفر، فعلة بمعنىٰ مفعوله، كغرفة من الماء. المصدر السابق: ج3، ص19.

4- ([4]) الطباطبائي، الميزان، ج2، ص372.

عكَّرت صفوها الحروب والغارات والنزاعات فيما بينهم فلا أمن ولا استقرار، ثم لما اجتمعوا علىٰ حياض الإسلام وارتووا من معينه الصافي وجدوا صدق ما وعدهم الله بتحقق آيات السعادة ونور الإيمان في قلوبهم ووجدوا الأمان المنشود وشعروا بحلاوة النِعَم التي مَنَّ اللهُ بها علىٰ المسلمين، ولذلك بني الكلام ووضعت الدعوة علىٰ أساس المشاهدة والوجدان دون مجرد التقدير والفرض، فليس العيان كالبيان ولا التجارب كالفرض والتقدير، ولذلك بعينه أشار إلىٰ حال من قبلهم فإنَّ مآل حالهم بمرأىٰ ومسمع من المؤمنين، فعليهم أنْ يعتبروا بهم وبما آلَ إليه أمرهم فلا يجروا مجراهم ولا يسلكوا مسلكهم((1)).

5 – قوله تعالىٰ: (أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ) (الزمر: 19)، ذكرت التفاسير القرآنية المباركة تفسيرات لهذه الآية الشريفة، ومنها: أنَّها جاءت مخاطبة للرسول الكريم (صلى الله عليه و آله) أفأنت تهدي يا محمد من قد سبق له في علم الله أنَّه من أهل النار إلىٰ الإيمان، فتنقذه من النار بالإيمان؟ لست علىٰ ذلك بقادر((2)).

أمّا كلمة العذاب فالمراد منه جهنم وبئس المصير، المعنىٰ: أفمن وجب عليه وعيده تعالىٰ بالعقاب أفأنت تخلِّصه من النار، للتأكيد تنبيهاً علىٰ المعنىٰ، ومعنَاهُ: (أنَّك لا تَقْدِرُ((3)) علىٰ إدْخالِ الإسلامِ في قُلُوبِهِم قَسْراً)((4)).

1- ([1]) الطباطبائي، الميزان، ج2، ص372.

2- ([2]) الطبرسي، جوامع الجامع في تفسير القرآن، ج 3، ص215.

3- ([3]) وقيل: التقدير أفأنت تنقذ من في النار منهم فحذف الضمير، وهو أردأ الوجوه. الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج 17، ص251.

4- ([4]) المصدر السابق: ج 17، ص251.

ب ـ الآيات المؤولة في الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) (المنقذ):

لقد وردت مجموعة عديدة من الآيات القرآنية حملت تأويلاتها مسؤولية بيان وتوضيح المنقذ الذي يبشِّر به القرآن الكريم وهي:

1 – قوله تعالىٰ: (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَىٰ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ) (القصص: 5) فقد ذكرت التفاسير (أن الآية نزلت في شأن الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وأنَّ الله تعالىٰ يمنُّ عليه بعد أن استُضعِف، ويجعله إماماً ممكّناً ويورِّثه ما كان في أيدي الظلمة)((1))، وقد أورد الطوسي رواية عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنَّه قال: «هم آل محمد، يبعث الله مهديهم بعد جهدهم، فيعزهم، ويذل عدوهم»((2))،وقد روي عن الإمام زين العابدين وسيد الساجدين، علي بن الحسين (عليه السلام) أنَّه قال: «والذي بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً، إنّ الأبرار منّا أهل البيت، وشيعتهم، بمنزلة موسىٰ وشيعته، وإن عدوّنا وأشياعهم، بمنزلة فرعون وأشياعه»((3))، والدليل علىٰ ذلك عندما نظر الإمام الباقر (عليه السلام) إلىٰ أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)، فقال: «هذا والله من الذين قال الله تعالىٰ (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَىٰ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرضِ) [القصص: 5]»((4)).

1- ([1]) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت: 460ه/1067م)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، (إيران، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، 1409ه/1988م)، ج8، ص139.

2- ([2]) الغيبة، تحقيق: عباد الله الطهراني وعلي أحمد ناصح، (قم، مؤسسة المعارف الإسلامية، 1411ه/1990م)، ص122.

3- ([3]) الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج 7، ص414.

4- ([4]) الطبرسي، مجمع البيان، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين، (بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1415ه/1995م)، ج 7، ص414.

وفي هـذا الحـديث الشـريف إشـارة إلىٰ التشابه الكبير بين شـيعة موسـىٰ (عليه السـلام) وما جرىٰ عليهم وبين ما جرىٰ ويجري علىٰ مرور السـنين والأيّام علىٰ شـيعة آل البيت (عليهم السـلام)، فاستضعافهم من قِبَل الحُكّام والسلاطين كان سُنة متَّبعة عند كلِّ غاصب حق وظالم من الحُكّام الظَلَمة والمتجبِّرين علىٰ رقاب الناس، حتَّىٰ صار التشـيع لآل البيت (عليهم السلام) تُهمة تستحق القتل والتنكيل، فقد روي عن الإمام أبي جعفر الباقر (عليه السـلام) قوله: «فقُتِلَتْ شـيعتنا بكل بلـدة وقطعت الأيدي والأرجل علىٰ الظنَّة، وكان من يذكر بحبّنا والانقطاع إلينا سجن أو نُهِبَ ماله أو هُدِمَت داره... حتَّىٰ أنّ الرجل ليقال له زنديق((1)) أو كافر أحبّ إليه من أن يقال شيعة((2)) علي»((3)).

وقـد جاء أيضاً في تفسـير الآية المباركة (وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرضِ) (القصـص: 6) أي: ونريـد أن نمكِّن((4)) لبني إسـرائيل في أرض مصر، وهناك

1- ([1]) مَنْ يُظْهِرُ الإيمـانَ وَيُخْفِي الكُفْرَ وَيُضِّ مِرُهُ. الفيروز آبـادي، القـاموس المحيـط، والقـابوس الوسـيط، الجامع لما ذهب من كلام العرب شماميط، ج1، ص251.

2- ([2]) الشيعة لغة: هم الجماعة المتعاونون علىٰ أمر واحد في قضاياهم، يقال تشايع القوم إذا تعاونوا، وربّما يطلق علىٰ مطلق التابع، أمّا اصـطلاحاً: من أحبّ عليّـاً وأولاـده باعتبارهم أهل بيت النبي (صـلى الله عليه و آله) الـذين فرض الله سـبحانه مودّتهم. ينظر: السـبحاني، جعفر، بحوث في الملل والنحل، (قم، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، 1427ه/ 2006م)، ج6، ص7-11.

3- ([3]) ابن أبي الحديـد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (ت: 656ه/1258م)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت، دار الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، 1428ه/2007م)، ج3، ص15.

4- ([4]) التمكين: هو فعـل جميع ما لا يصـح الفعل إلّا معه، مع القـدرة، والآلـة، واللطف، وغير ذلك. وقال علي بن عيسـىٰ: اللطف لا يـدخل في التمكين، لأـنّه لو دخـل فيه، لكـان من لاـ لطف له لم يكن ممكناً، ولكنه من باب إزاحـة العلـة. الطبرسـي، مجمع البيان، ج7، ص414.

تفسير آخر للآية المباركة جاء فيه: (يجوز أن يكون حالا من يستضعف: أي يستضعفهم فرعون ونحن نريد أن نمنُّ عليهم، فإنْ قلت: كيف يجتمع استضعافهم وإرادة الله المنّة عليهم وإذا أراد الله شيئاً كان ولم يتوقف إلىٰ وقت آخر، قلت: لما كانت منَّةُ الله بخلاصهم من فرعون قرينة الوقوع، جعلت إرادة وقوعها كأنَّها مقارنة لاستضعافهم (أئمة) مقدمين في الدين والدنيا يطأ الناس أعقابهم)((1))، وبرواية أخرىٰ عن ابن عباس يقول: (قادة يقتدىٰ بهم في الخير، وعن مجاهد: دعاة إلىٰ الخير، وعن قتادة: ولاة، كقوله تعالىٰ (وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً) [المائدة: 20] (الْوارِثِينَ) يرثون فرعون وقومه ملكهم وكل ما كان لهم، مكَّن له: إذا جعل له مكاناً يقعد عليه أو يرقد فوطأه ومهَّده، ونظيره أرض له، ومعنىٰ التمكين لهم في الأرض وهي أرض مصر والشام أن يجعلها بحيث لا تنبو بهم ولا تغث عليهم كما كانت في أيَّام الجبابرة وينفذ أمرهم ويطلق أيديهم ويسلطهم)((2)).

2 – قوله تعالىٰ: (وَلَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ) (الأنبياء: 105)، قال الشيخ الطبرسي (ت:548ه/1153م) في تفسير هذه الآية: إنَّ العباد الصالحين هم أصحاب الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) برواية الإمام الصادق (عليه السلام)، قال أبو جعفر (عليه السلام): «هم أصحاب المهدي في آخر الزمان»((3)).

1- ([1]) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر (ت: 538ه/1143م)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (مصر، مطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي وأولاده، 1385ه/ 1966م)، ج3، ص165.

2- ([2]) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج، ص165.

3- ([3]) مجمع البيان، ج7، ص120.

ويضيف السيوطي (ت:911ه/ 1505م) أنّ الأـرض هي أرض الجنَّة التي يرثها الصالحون((1))، هنا يأتي السؤال إذا لم يتحقّق هـذا الوعد بأن يكون في الأرض خلافة إلهية حقّة، ولا تتم إلّا بأن يحكمها الصالحون، إذن متىٰ يتحقق الهدف الإلهي بعمران الأرض وصلاحها؟ فمن الطبيعي أن لا يتم الصـلاح إلّا بيد الصالحين وليس المفسدين ويجب أن يشـمل الإصلاح الأرض كلّها وليس جزءاً بسيطاً بالنسبة لمساحة الكرة الأرضـية كمـا حـدث في حكومـة نبي الله داوود وسـليمان ويوسف (عليهم السـلام)، إذن لابـدّ أن يرثها الصالحون ليعمِّروها، هـذا بالإضافة إلىٰ أن ليس هناك أيَّة إشارة أو قرينة تحدِّد أنَّ المقصود في الآية القرآنية هي أرض الجنة.

3 – قوله تعالىٰ: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُـدىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الـدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْـرِكُونَ) (التوبة: 33/الصف:9) في طيَّات هذه الآية المباركة البشارة والأخبار بأنَّ دين الحق وهو دين الإسـلام سيظهر علىٰ الدين كلّه فيما بعد ويصبح هو الدين الظاهر فوق الأديان، ولاـ يكون ذلك إلّا بخروج المهـدي (عجل الله تعالى فرجه الشـريف)، فقـد روي عن الصادق (عليه السـلام) في قول الله (عزوجل): (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُـدىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الـدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْـرِكُونَ)، فقال: «والله ما نزل تأويلها بعـد، ولا ينزل تأويلها حتَّىٰ يخرج القائم (عليه السلام)، فإذا خرج القائم (عليه السلام) لم يبق كافر بالله العظيم، ولا مشرك بالإمام إلّا كره خروجه

1- ([1]) عبـد الرحمن بن أبي بكر، جلال الـدين (ت: 911ه/1505م)، الـدر المنثور في التفسـير بالمأثور، (بيروت، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، 1399ه/ 1979م)، ج4، ص341.

حتّىٰ أن لو كـان كافراً أو مشـركاً في بطن صـخرة لقالت: يا مؤمن في بطني كافر فاكسـرني واقتله»((1))، وقـال القرطبي: وقيل: (لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ) (التوبة: 33) أي ليظهر الدين دين الإسلام علىٰ كلّ دين. ذاك عند خروج المهدي، لا يبقىٰ أحد إلّا دخل في الإسلام((2)).

ويضـيف قائلاً: وقيل: المهـدي هو عيسـىٰ فقط، وهو غير صـحيح، لأن الأخبار الصـحاح قـد تواترت علىٰ أنَّ المهـدي من عترة رسول الله (صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم)((3)).

4 – قوله تعالىٰ: (وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً) (النور: 55)، لقد جاء في تفسير هذه الآية القرآنية رواية عن الإمام الصادق (عليه السـلام): «إنّه القائم وأصحابه، ويقول حين ظهوره بمكة ماسحاً يده علىٰ وجهه: (الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي صَدَقَنا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ) [الزمر: 74 إلىٰ آخرالآية]»((4))، وقد جاء أيضاً عن ابن عباس، قال: نزلت في آل محمد (صلّىٰ الله عليه [وآله]

1- ([1]) الصـدوق، محمد بن علي بن الحسـين بن موسـىٰ بن بابويه القمي (ت:381ه/991م)، كمال الـدين وتمام النعمة، تحقيق: علي أكبر الغفاري، (قم، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، 1336ش/1377ه/1957م)، ص670.

2- ([2]) أبو عبـد الله محمـد بن أحمد (ت: 671ه/1272م)، الجـامع لأحكام القرآن، تحقيق: بو إسـحاق إبراهيم أطفيش، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1405ه/1985م)، ج8/ص131.

3- ([3]) المصدر السابق: ج8، ص131.

4- ([1]) الأصفهاني، محمد تقي (ت: 1348ه/1929م)، مكيال المكارم، تحقيق: علي عاشور، (بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1421ه/2000م)، ج1، ص153.

وسلّم)((1)).

وهناك تفسير آخر للآية المباركة يستند إلىٰ ظاهر الآية فقط، متناسياً أنّ للقرآن باطناً وظاهراً فيشرع في تفسير هذه الآية كالتالي: ((وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ) يقول: وأطاعوا الله ورسوله فيما أمراه ونهياه (لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرضِ) يقول: ليورثنّهم الله أرض المشركين من العرب والعجم، فيجعلهم ملوكها وساستها. (وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضىٰ لَهُمْ) يقول: وليوطئن لهم دينهم، يعني ملّتهم التي ارتضاها لهم فأمرهم بها. وقيل: (وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا)، ثم تلقىٰ ذلك بجواب اليمين بقوله: (لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ) لأنَّ الوعد قول يصلح فيه أن، وجواب اليمين كقوله: وعدتك أن أكرمك، ووعدتك لأكرمنّك))((2)).

5 – قوله تعالىٰ: (فَوَرَبِّ السَّماءِ وَالْأَرضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ ما أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ) (الـذاريات: 23).لقد ورد في هذه الآية بشارة من البشائر المهدوية وترتبط هـذه البشارة بوعـد إلهي آخر، فقد روىٰ الطوسي عن عبد الله بن العباس في تفسير هذه الآية المباركة، قال: قيام القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، ومثله (أَيْنَ ما تَكُونُوا

1- ([2]) الحاكم الحسكاني، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله النيسابوري الحنفي (ت: 470ه/1077م)، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، تحقيق: محمد باقر المحمودي، (قم، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، 1411ه/1990م)، ج1، ص536.

2- ([3]) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير(ت: 310ه/922م)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: خليل الميس، تقديم: صدقي جميل العطار، (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415/1995م)، ج18، ص311.

يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً) [البقرة: 148]، قال: أصحاب القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) يجمعهم الله في يوم واحد((1)).

6 - قوله تعالىٰ: (حَتَّىٰ إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكاناً وَأَضْعَفُ جُنْداً 75 وَيَزِيدُ اللهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدىٰ وَالْباقِياتُ الصَّالِحاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَواباً وَخَيْرٌ مَرَدًّا) (مريم: 75-76). لقد ورد في تفسير هذه الآية المباركة رواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) (ت: 148ه/765م): «وأمّا قوله (حَتَّىٰ إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ) فهو خروج القائم، وهو الساعة (فَسَيَعْلَمُونَ) ذلك اليوم ما نزل بهم من الله علىٰ يدي قائمه، فذلك قوله (مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكاناً) يعني القائم (وَأَضْعَفُ جُنْداً)»((2)).

7 - قوله تعالىٰ: (وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ) (الحديد: 16).

لقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام): «نزلت هذه الآية في القائم ومن أهل زمان الغيبة وأيّامها دون غيرهم، والأمد أمد الغيبة»((3)).وقد ذكر المناوي تفسيراً آخر يذكر فيه أنَّ المراد من هذه الآية المباركة هم اليهود الذين أنكروا ما جاء في كتبهم وكتموا الحق الذي جاءهم علىٰ لسان موسىٰ وهارون (عليهما السلام): (فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ

1- ([1]) الطوسي، الغيبة، ص177.

2- ([2]) المجلسي، محمد باقر (ت: 1111ه/1699م)، بحار الأنوار الجامع لدُرر أخبار الأئمة الأطهار، (بيروت، مؤسسة الوفاء، 1403ه/1983م)، ج51، ص63.

3- ([3]) الحائري، الشيخ علي اليزدي (ت: 1333ه/1914م)، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب (بيروت، مؤسسة الأعلمي، 1417ه/1996م)، ج1، ص89.

لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗ (المائدة: 13)((1)).

8 – قوله تعالىٰ: (فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا) (الإسراء: 104).

لقد جاء في تفسير هذه الآية الكريمة أنّها تشير إلىٰ أصحاب القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) (وروىٰ أصحابنا أنّهم يخرجون مع قائم آل محمد (عليهم السلام))((2)).

9 – قوله تعالىٰ: (وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ) (الأنفال: 39).

لقد جاء في تفسير مجمع البيان عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنّه قال: «لم يجئ تأويل هذه الآية، ولو قام قائمنا بعد، سيرىٰ من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية، وليبلغَنَّ دين محمد (صلى الله عليه و آله) ما بلغ الليل، حتَّىٰ لا يكون مشرك علىٰ ظهر الأرض، كما قال الله تعالىٰ: (يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗا) [النور: 55]»((3)).

أمّا الآلوسي فقد ذكر (لم يجئ تأويل هذه الآية بعد، وسيتحقق مضمونها إذا ظهر المهدي، فإنّه لا يبقىٰ علىٰ ظهر الأرض مشرك أصلاً،علىٰ ما روي عن أبي عبد الله رضي الله تعالىٰ عنه)((4)).

10 – قوله تعالىٰ: (قُلۡ يَوۡمَ ٱلۡفَتۡحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ

1- ([1]) محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين (ت: 1031ه/1621م)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، تحقيق: حمد عبد السلام، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1415ه/1994م)، ج1، ص695.

2- ([2]) الطبرسي، ج4، ص377.

3- ([3]) الطبرسي، مجمع البيان، ج 4، ص467.

4- ([1]) شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: 1270ه/1853م)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1415ه/1994م)، ج9، ص207.

إِيمَٰنُهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ) (السجدة: 29).

لقد جاء في تأويل هذه الآية الشريفة أنّها تدل علىٰ يوم انفتاح الدنيا علىٰ المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) بعد ضيقها وعبوسها عليه وعلىٰ المؤمنين، كما انفتحت في السابق علىٰ الرسول الكريم (صلى الله عليه و آله) والمسلمين بعد ما مرّوا به من مصائب ومصاعب، فقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) يقول في هذه الآية يوم الفتح(1): «يوم تفتح الدنيا علىٰ القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، ولا ينفع أحداً تقرب بالإيمان ما لم يكن قبل ذلك مؤمناً. وأمّا من كان قبل هذا الفتح موقناً بإمامته، ومنتظراً بخروجه، فذلك الذي ينفعه إيمانه، ويعظم الله (عزوجل) عنده قدره وشأنه، وهذا أجر الموالين لأهل البيت (عليهم السلام)»(2).

11 – قوله تعالىٰ: (وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدا) (النساء: 159)، تعد هذه الآية المباركة من المبشّرات والتي تأتي لتبشِّر بقدوم المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، ويشار إلىٰ أنَّ هذه البشارة مستقبلية، ليست ماضية أو حالية، فقد روي عن النبي (صلى الله عليه و آله) قوله: «لن تنقضي الأيّام والليالي حتَّىٰ يبعث الله رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً

1- ([2]) يوم الفتح: فتح مكة يُسمّىٰ أيضاً الفتح الأعظم. ينظر: ابن قيّم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: 751ه/1349م)، زاد المعاد في هدي خير العباد، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1415ه/1994م)، ج3، ص395.

2- ([3]) القندوزي، سليمان بن إبراهيم بن محمد البلخي الحنفي (ت: 1294 ه/ 1877م)، ينابيع المودة لذوي القربىٰ، تحقيق: علي جمال أشرف الحسيني، (قم، دار الأُسوة، 1416ه/1995م)، ج3، ص247.

وجوراً»((1))، في الوقت الذي ذهب به الواحدي إلىٰ تفسير هذه الآية: أنَّ المقصود بها هو نبي الله عيسىٰ (عليه السلام) في إشارة منه إلىٰ نزول عيسىٰ (عليه السلام) قبل يوم القيامة((2)).

تنبغي الإشارة إلىٰ أنَّ الرأي الآخر لا ينافي الأوَّل، بل هو مكمِّل ويشير إلىٰ دلالة صحتهما، فالمعروف أنّ عيسىٰ بن مريم (عليه السلام) ينزل من السماء ولا ينزل إلّا بعد خروج القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، فينزل ويصلّي خلفه، وستؤمن به النصارىٰ واليهود وسيكون عليهم شهيداً.

12 - قوله تعالىٰ: (الٓمٓ 1 ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ 2 ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ) (البقرة: 1-3)، ويرىٰ المجلسي (ت: 1111ه/ 1699م) أنّ المقصود بالمتَّقين هم شيعة الإمام علي (عليه السلام)، وأمّا الغيب فهو الحجة الغائب (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وقد استند في ذلك إلىٰ قول الإمام الصادق (عليه السلام): (ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ) قال: «من أقرَّ بقيامالقائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أنَّه حق»((3)). وهناك تفسير آخر للآية المباركة يشير إلىٰ أنّ مدح الله للمؤمنين في بداية الآيات المباركة جاء علىٰ سبيل الذم والتعريض بالكافرين والمكذِّبين من اليهود والنصارىٰ الذين كذَّبوا بالحق الذي جاء علىٰ يد الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه و آله)((4)).

1- ([1]) المفيد، محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري (413ه/1022م)، تفسير القرآن المجيد، تحقيق: محمد علي أيازي، (قم، مؤسسة بوستان كتاب، 1424ه/2003م)، ص358.

2- ([2]) أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي (ت: 468ه/1076م)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، (دمشق، دار القلم، 1415ه/ 1994م)، ج1، ص301.

3- ([1]) بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام): ج 51، ص52.

4- ([2]) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج 1، ص156.

13 – قوله تعالىٰ: (يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ) (الأنعام: 158).

لقد جاء في تأويل هذه الآية المباركة ما روي عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أنّه قال: «الآيات هم الأئمة، والآية المنتظرة هو القائم (عليه السلام)، فيومئذٍ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف، وإنْ آمنت بمن تقدمه من آبائه (عليهم السلام)»((1))، وهناك تفسير آخر وهو المراد ب(ءَايَٰتِ رَبِّكَ) وهي طلوع الشمس من مغربها، ويروي حديثاً عن النبي (صلى الله عليه و آله) يذكر فيه «هي طلوع الشمس من مغربها»، ويذكر تفسير آخر أنّ المقصود بمجيء الآيات هو خروج الدجال ويأجوج ومأجوج فعندها لا ينفع إيمان من لم يؤمن قبلها((2)).

14 – قوله تعالىٰ: (أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ((3)) إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ) (النمل: 62)، وفي رواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) في تفسير هذه الآية المباركة أنَّها أُنزلت في القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف): «هو والله المضطر إذا صلّىٰ في المقام ودعا الله فأجابه، ويكشف السوء ويجعله خليفةً في الأرض»((4)).

وهناك تفسير آخر لهذه الآية الكريمة (أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا

1- ([3]) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: 18.

2- ([4]) السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار (ت: 489ه/ 1095م)، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، (السعودية الرياض، دار الوطن، 1418ه/1997م)، ج2، ص159.

3- ([5]) المضطر: اسم مفعول من الاضطرار الذي هو افتعال من الضرورة. الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج20، ص7.

4- ([1]) القمي، تفسير القمي، ج2، ص129.

دَعَاهُ)، وهو الذي أحوجته شدة من الشدائد وألجأته إلىٰ اللجأ والضـراعة إلىٰ الله (عزوجل)، وقيل: المراد بذلك المذنب إذا اسـتغفر، واللام فيه علىٰ ما قيل: للجنس لا للاسـتغراق حتَّىٰ يلزم إجابـة كل مضـطر وكم من مضـطر لا يجاب. وجوَّز حمله علىٰ الاسـتغراق لكن الإجابة مقيَّدة بالمشيئة كما وقع ذلك في قوله تعالىٰ: (فَيَكۡشِفُ مَا تَدۡعُونَ إِلَيۡهِ إِن شَآءَ) (الأنعام: 41)، ومع هذا كره النبي (صلى الله عليه و آله) أن يقول الشـخص: اللهم اغفر لي إن شـئت، (وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِ) أي خلفـاء من قبلكم من الأـمم في الأـرض بـأن ورثكم سـكناها والتصـرف فيها بعدهم، وقيل: المراد بالخلافة الملك والتسـلُّط، (أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِ) الذي هذه شؤونه ونِعَمه تعالىٰ، (قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ) أي تذكراً قليلاً، أو زماناً قليلاً تتذكرون((1)).

15 – قوله تعالىٰ: (ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا) (الحديد: 17).

إنَّ إحياء الأرض المشار إليه في هذه الآية الكريمة هو من أبرز ما سـيقوم به المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) بعد خروجه فسيحيي الأرض بالعدل والإيمانبعد أن ماتت بالجور والكفر، فعن عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله (عزوجل): (ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا) قال: «يحييها الله (عزوجل) بالقائم (عليه السـلام) بعد موتها – بموتها كفر أهلها – والكافر ميت»((2))، فيما هناك من يرىٰ أنّ المقصود بالإحياء هو رقَّة القلب بعد القسوة، إذ ذكر الآلوسي أن الله تعالىٰ ضرب لنا مثلاً (ذكر استطراداً لإحياء القلوب

1- ([2]) الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج20، ص7.

2- ([1]) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص668.

القاسية بالذكر والتلاوة بإحياء الأرض الميتة بالغيث للترغيب في الخشوع والتحذير عن القساوة)((1)).

16 - قوله تعالىٰ: (بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ) (هود: 86).

يذهب أحد المفسرين أنّ المقصود في هذه الآية أنَّه بقية الله، مستنداً في ذلك إلىٰ ما روي عن علي (عليه السلام) في حديث طويل يقول فيه (عليه السلام) وقد ذكر الحجج: «هم بقية الله - يعني المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) - الذي يأتي عند انقضاء هذه النظرة، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»((2)).

وما يؤيِّد ذلك ما ذهب إليه الإمام الباقر (عليه السلام) عندما سُئِل عن تفسيره لهذه الآية، فقال في حديث طويل ذكر فيه الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) واصفاً خروجه إذ يقول: «إذا خرج أسند ظهره إلىٰ الكعبة واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، فأوَّل ما ينطق به هذه الآية (بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ) ثم يقول: أنا بقية الله وحجته وخليفته عليكم فلا يسلِّم عليه مسلِّمٌ إلّا قال: السلام عليك يا بقية الله في أرضه»((3))، وفي رواية أخرىٰ أيضاً عن الإمام الباقر (عليه السلام)، روي أنه قال: «إنَّ العلم بكتاب الله (عزوجل) وسُنَّة نبيه (صلى الله عليه و آله) لينبت في قلب مهدينا كما ينبت الزرع علىٰ أحسن نباته، فمن بقي منكم حتَّىٰ يراه فليقل حين يراه:

1- ([2]) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج27، ص181.

2- ([3]) الحويزي، عبد علي بن جمعة (ت: 1112ه/1700م)، تفسير نور الثقلين، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، ط4، (قم، مؤسسة إسماعيليان للطباعة، 1412ه/ 1991م)، ج2، ص392.

3- ([1]) مكيال المكارم - الميرزا محمد تقي الأصفهاني: ج1، ص181.

السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن العلم وموضع الرسالة، السلام عليكم يا بقية الله في أرضه»((1)).

17 - قوله تعالىٰ: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَصۡبَحَ مَآؤُكُمۡ غَوۡرٗا فَمَن يَأۡتِيكُم بِمَآءٖ مَّعِينِۭ﴾ (الملك: 30).

لقد ورد في تفسير هذه الآية المباركة أنها نزلت في الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) برواية عن الإمام الباقر (عليه السلام) يقول: «هذه نزلت في القائم (عليه السلام)، يقول: إن أصبح إمامكم غائباً عنكم لا تدرون أين هو، فمن يأتيكم بإمام ظاهر يأتيكم بأخبار السماء والأرض، وحلال الله (عزوجل) وحرامه»؟، وأضاف: «والله ما جاء تأويل الآية، ولابدّ أن يجيء تأويلها»((2)).

أمّا ابن كثير فيفسِّرها بقوله: هي انفراد الله سبحانه وتعالىٰ بالنِعَم لاسيما هذه النعمة العظيمة وهي نعمة الماء فقال: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَصۡبَحَ مَآؤُكُمۡ غَوۡرٗا﴾ أي: غائراً ذاهباً في الأرض إلىٰ أسفل. ﴿فَمَن يَأۡتِيكُم بِمَآءٖ مَّعِينِۭ﴾ تشربون منه، وتسقون أنعامكم وأشجاركموزروعكم؟ وهذا استفهام بمعنىٰ النفي، أي: لا يقدر أحد علىٰ ذلك غير الله تعالىٰ((3)).

* * *

1- ([2]) المجلسي، بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، ج52، ص217-218.

2- ([3]) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص51.

3- ([1]) تفسير القرآن العظيم: ج 8، ص138.

المبحث الثالث: المنقذ في الأحاديث الشريفة

اشارة

إنَّ الإسلام هو الدين الشامل الكامل السماوي الخاتم، الذي لا يمكن أن يهمل قضية مصيرية ومهمة وهي تحقيق هدف السماء، الذي تجلّىٰ علىٰ يد الأنبياء واحداً بعد واحد برسالاتهم، حتَّىٰ تكاملت رسالة السماء بأروع تكامل وأشمل نظام وهو الإسلام، لذلك نرىٰ البعد الواسع لهذه القضية في آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة الذي يشير إلىٰ المنقذ الإسلامي المهدي الموعود (الإمام الثاني عشر من أئمة الشيعة الإمامية محمد بن الحسن العسكري (عليهما السلام)) ويمكن تقسيم هذه الأحاديث التي تناولت العقيدة المهدوية علىٰ ثلاثة مطاليب وهي كالتالي:

المطلب الأول: الأحاديث والنصوص التي جاءت بخصوص عقيدة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، كالأحاديث التي تُحدد نسبه، والأحاديث التي تبيِّن أوصافه وأحوال ولادته وغيبته.

المطلب الثاني: الأحاديث والنصوص التي تتحدَّث عن خروج الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) من بين الركن والمقام ليبدأ عملية التغيير والعلامات التي تسبق خروجه.

المطلب الثالث: الأحاديث التي تبيِّن حال البشرية والأرض كلّها ومعاناتها، وكيف ترفع هذه المعاناة لتحل السعادة والعيش الرغيد بدلها في حكومته الموعودة حكومة العدل الإلهي.

المطلب الأول:

الأحاديث والنصوص التي جاءت بخصوص عقيدة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، كالأحاديث التي تُحدد نسبه، والتي تبين أوصافه وأحوال ولادته وغيبته:

لقد جاء في الأحاديث الشريفة ما يشتمل علىٰ العقيدة المهدوية والإيمان بها، وإشارات تشير إلىٰ اسم المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) المنقذ الإسلامي، ونسبه وبعض صفاته، والتي بالتالي تحدِّد سِمات هذه الشخصية العظيمة المنتظَرة، والتي هي محطّ آمال الأُمَم وتطلُّع البشرية.

ومن هذه الأحاديث ما روي عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أنَّه قال: «لو لم يبقَ من الدهر إلّا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جَوراً»((1)). وروي عنه (صلى الله عليه و آله) أيضاً أنّه قال: «لا تذهب أو لا تنقضي الدنيا حتَّىٰ يملك العرب رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي»((2)).

وروىٰ أبو داود في صحيحه يرفعه بسنده إلىٰ أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه و آله)، قالت: سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة»((3)).

وفي رواية أخرىٰ مماثلة وردت عنه (صلى الله عليه و آله): «لا تذهب الأيَّام والليالي، ولو لم يبقَ من الدنيا إلّا يوم حتَّىٰ يبعث الله رجلاً من أُمَّتي،

1- ([1]) الحلبي، كمال الدين أبو سالم محمّد بن طلحة الشافعيّ القرشيّ (ت: 652ه/1254م)، مطالب السؤول في آل مناقب الرسول، (إيران، 1287ه/1870م)، ب12، ص234.

2- ([2]) السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير (ت: 275ه/888م)، السنن، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت، المكتبة العصرية، صيدا، د.ت)، ج4، ص107.

3- ([3]) المصدر السابق: ج4، ص367.

يواطئ اسمه اسمي»((1))، والإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) من آل البيت (عليهم السلام) فقد جاء في حديث متَّصل بسنده إلىٰ الإمام علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «المهدي منّا أهل البيت»((2)).

وكذلك روي عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أنَّه قال: «نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنَّة، أنا وحمزة وجعفر وعليّ والحسن والحسين والمهدي»((3)).

وممّا جاء في كُتب الصحاح بإسناد كامل إلىٰ رسول الله (صلى الله عليه و آله) قوله: «يكون اثنا عشر أميراً»، وأضاف إلىٰ ذلك الراوي: أنّ النبي قال كلمة خفيت عليه ولكن أباه سمعه يقول: «كلهم من قريش»((4)).

أمّا في كتاب الأمارة من صحيح مسلم، فقد جاء أنَّ جابر بن سمرة((5)) قال: (دخلت مع أبي علىٰ النبي (صلى الله عليه و آله) فسمعته يقول: «إنّ هذا الأمر لا ينقضي حتَّىٰ يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»، وفي رواية ثانية رواها مسلم في صحيحه أيضاً: أنّ النبي (صلى الله عليه و آله) قال: «لا يزال الدين قائماً حتَّىٰ تقوم الساعة، ويكون عليهم اثنا عشر خليفة

1- ([1]) الطبراني، أبي القاسم سليمان بن أحمد (ت: 360ه/971م)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد، (مطبعة الوطن العربي، بلا.م، د.ت)، ج 10، ص168.

2- ([2]) ابن حماد، أبي عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية (ت: 228ه/843م)، الفتن والملاحم، تحقيق: سمير بن أمين، (القاهرة، التوحيد، 1412ه/1991م)، ص231.

3- ([3]) الحلبي، مطالب السؤول في آل مناقب الرسول، ب12، ص234.

4- ([4]) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت: 256ه/870م)، صحيح البخاري، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1424ه /2003م)، ج 4، ص165.

5- ([5]) جابر بن سمرة: ابن جنادة بن جندب أبو خالد السوائي (ت: 76ه/695م)، ويقال: أبو عبد الله له صحبة مشهورة، ورواية أحاديث وله بالكوفة دار وعقب. ينظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: 748ه/1374م)، سير أعلام النبلاء، (بيروت، دار الفكر، د.ت)، ج3، ص187-188.

كلهم من قريش»((1)).

لذا يتّضح أَنَّ الاثني عشر المعنيين من تلك المروّيات هم الأئمة من عترته (صلى الله عليه و آله) علىٰ التعاقب.

وفي روايـة وردت بصـيَغ مختلفة عن رسول الله (صـلى الله عليه و آله) قال: «إنِّي تاركٌ فيكم الثقلين ما إنْ تمسَّكتم بهما لن تضـلّوا بعدي، أحـدهما أعظم من الآـخر، كتاب الله حبلٌ ممـدودٌ من السـماء إلىٰ الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتَّىٰ يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»((2)).

وقـد روىٰ الترمـذي عن الرسول الكريم (صـلى الله عليه و آله) أيضاً: «إنِّي تركتُ فيكم ما إنْ أخـذتم به لن تضـلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي»((3)).

لقـد قرن الرسول (صـلى الله عليه و آله) في حـديث الثقلين بين كتـاب الله وبين أهـل البيت (عليهم السـلام)، حيث جعـل التمسّك بهما مصدر هداية ورحمة لهذه الأُمَّة. كما يدلّ الحديث بشـكل صـريح علىٰ حصـر الإمامة والقيادة العامة للمسلمين في أهل بيت النبوة، وبيَّن استمراريّة خطّ الإمامة إلىٰ يوم القيامة، وفيه دليل علىٰ وجود الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

كما روىٰ أبوسعيد الخدري (ت: 74ه/ 693م) قال: سـمعت النبي (صلى الله عليه و آله) يقول: «إنّما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا،

1- ([1]) أبو الحسن علي بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: 261ه/875م)، صحيح مسلم، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420ه /1999م)، ص1453.

2- ([2]) الترمذي، أبو عيسىٰ محمد بن سورة (ت: 279ه/892م)، صحيح الترمذي، شرح: عبد الوهاب عبد اللطيف، (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1404ه /1983م)، ج2، ص308.

3- ([3]) المصدر السابق، ج5، ص662.

ومن تخلّف عنها غرق، وإنّما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطّة((1)) في بني إسرائيل، من دخله غفر له»((2)).

كما ورد عن النبي (صلى الله عليه و آله) في الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) من الأحاديث الصحيحة ما نقله الحلبي يرفعه إلىٰ أبي سعيد الخدري رحمه الله قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول: «المهدي منّي أجلىٰ الجبهة((3)) أقنىٰ

1- ([1]) باب حطة: في اللغة، الحَطّ إنزال الشيء من عُلْوٍ، وقد حَطَطت الرَّحْل: إذا أنزلته. الراغب الأصفهاني، المفردات، ص122. أمّا في الاصطلاح: هو مصطلح منتزع من القرآن الكريم، يُقصد به - كما في الروايات التي تناقلتها الموسوعات الحديثية الإسلاميّة - أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) والأئمّة الأطهار (عليهم السلام). وأصله ما ورد في سورة البقرة، الآية 58، خطاباً لبني إسرائيل (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ)، حيث أُمِروا أن يقولوا كلمةً ليحطّ الله عنهم أوزارهم، لكنّهم بدّلوا غير الذي قيل لهم، وفي رواية أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «هؤلاء بنو إسرائيل نُصِب لهم بابُ حطّة، وأنتم - يا معشر أمّة محمّد - نُصب لكم باب حطّة: أهل بيت محمّد (عليهم السلام)، وأُمرتم باتّباع هُداهم ولُزوم طريقتهم ليغفر لكم بذلك خطاياكم وذنوبكم، وليزداد المحسنون منكم، وباب حطّتكم أفضل من باب حطّتهم». ورُوي عن الإمام الباقر (عليه السلام) في قوله تعالىٰ: (وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ) قال: «نحن باب حطّتكم». ينظر: المجلسي، بحار الأنوار، ج23، ص122؛ الحويزي، تفسير نور الثقلين، ج1، ص83؛ السيوطي، الدرّ المنثور، ج1، ص71.

2- ([2]) الهيثمي، علي بن أبي بكر (ت: 807ه/1404م)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: عبد الله محمد الدروشي، (بيروت، 1414ه/1993)، ج9، ص168.

3- ([3]) الأجلىٰ: الخفيف شعر ما بين النزعتين من الصدغين، والذي انحسر الشعر عن جبهته. ينظر: ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت: 606ه/1209م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي، (بيروت، المكتبة العلمية، 1399ه/1978م)، ج1، ص290.

الأنف((1))، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، ويملك سبع سنين»((2)).

وروي الحديث عن الرسول الكريم (صلى الله عليه و آله) بطرق مختلفة فقد ورد في الأثر أنّه قال: «المهدي أجلىٰ الجبين، أقنىٰ الأنف»((3)).

وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن جدِّه رسول الله (صلى الله عليه و آله) أنّه قال: «القائم من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي وشمائله شمائلي، وسُنَّته سُنَّتي، يقيم الناس علىٰ ملَّتي وشريعتي، ويدعوهم إلىٰ كتاب ربِّي (عزوجل). من أطاعه فقد أطاعني، ومن عصاه فقد عصاني، ومن أنكره في غيبته فقد أنكرني، ومن كذَّبه فقد كذَّبني، ومن صدَّقه صدَّقني. إلىٰ الله أشكو المكذِّبين لي في أمره، والجاحدين لقولي في شأنه، والمضلِّين لأُمَّتي عن طريقته، (وَسَيَعلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ) [الشعراء: 227]»((4)).

ومن الصفات المعنوية للمنقذ الإسلامي الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ما ورد ذكره عن الإمام الحسين عن أبيه أمير المؤمنين (عليهما السلام) أنَّه قال: «جاء رجل إلىٰ أمير المؤمنين فقال له: يا أمير المؤمنين نبِّئنا بمهديِّكم هذا؟ فقال: إذا درج الدارجون وقلَّ المؤمنون، وذهب المجبلون، فهناك هناك. فقال: يا أمير المؤمنين ممَّن الرجل؟ فقال: من بني هاشم، من ذروة العرب، وبحر مغيضها إذا وردت، ومخفر أهلها إذا أُتيَت، ومعدن

1- ([1]) القنا في الأنف: طوله ورقة أرنبته مع حدب في وسطه. المصدر السابق: ج4، ص116.

2- ([2]) مطالب السؤول في آل مناقب الرسول (صلى الله عليه و آله)، ب12، ص234.

3- ([3]) ابن حماد، الفتن، ج1، ص373.

4- ([4]) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج 2، ص411.

صفوتها إذا اكتدرت، لا يجبن إذا المنايا((1)) هكعت، ولا يخور إذا المنون اكتنعت((2))، ولا ينكل إذا الكماة اصطرعت، مشمرٌ مغلولب، ظفر ضـرغامة، حصد مخدش ذكر، سيف من سيوف الله رأس قثم((3))، نشو رأسه في باذخ السؤدد، وغارز مجـده في أكرم المحتد((4))، فلا يصـرفنَّك عن بيعته صارف عارض، ينوص الفتنة كل مناص، إنْ قال فشـرّ قائل، وإنْ سكت فذو دعاير((5)). ثم رجع إلىٰ صفة المهدي (عليه السـلام) فقال: أوسـعكم كهفاً، وأكثركم علماً، وأوصلكم رحماً، اللهم فاجعل بعثه خروجاً من الغمَّة، واجمع به شمل الأُمَّة. فإن خار الله لك فاعزم، ولا تثنِ عنه إنْ وُفِّقت له، ولا تجوزنَّ عنه إن هُديت إليه، هاه – وأومأ إلىٰ صدره شوقاً إلىٰ رؤيته –»((6)).

ويغيب الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشـريف) ثم يظهر كالشـهاب، فعن أم هانئ الثقفية قالت: غدوت علىٰ سـيدي محمد الباقر (عليه السلام) فقلت له: يا سيدي، آيةٌ في كتاب الله (عزوجل) عرضت بقلبي فأقلقتني وأسهرت ليلي، قال: «فسلي يا أم هاني»، قالت: قلت: يا سيدي، قول الله (عزوجل): ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ

1- ([1]) المنايا جمع المنية وهي الموت، وهكع فلان بالقوم: نزل بهم بعد ما يمسىٰ، وهكع إلىٰ الأرض: أكب، وأقام. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج1، ص5630.

2- ([2]) اكتنع: دنا واقترب. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج4، ص204.

3- ([3]) قثم: الجامع الكامل، وقيل: الجمع للخير. ينظر: المصدر السابق: ج4، ص16.

4- ([4]) المحتد: الأصل والطبع ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص139.

5- ([5]) الدعاير من الدعارة: الفساد والشر. ينظر ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج2، ص119.

6- ([6]) النعمـاني، ابن أبي زينب محمـد بن إبراهيم (ت: 380ه/990م)، الغيبـة، تحقيق: علي أكبر الغفاري، (إيران، المكتبة الحيدرية، 1422ه/2001م)، ص212.

بِٱلۡخُنَّسِ 15 ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ 16) [التكوير: 15-16]؟((1)) قال: «نِعمَ المسألـة سألتني يا أم هاني، هذا مولود في آخر الزمان، هو المهدي من هذه العترة تكون له حيرة وغيبة((2))، يضل فيها أقوام ويهتدي أقوام، فيا طوبىٰ لكِ إنْ أدركتِه، ويا طوبىٰ لمن أدركه»((3)).

المطلب الثاني:

الأحاديث والنصوص التي تتحدَّث عن خروج الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشـريف)، من بين الركن والمقام ليبدأ عملية التغيير، والعلامات التي تسبق خروجه:

لقد تواترت الأحاديث الصـحيحة حول الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ولقد أشارت بعض هذه الأحاديث إلىٰ العلامات التي ترافق أو تسـبق خروج المهـدي (عجل الله تعالى فرجه الشـريف) وقد ذكر بعضـها أنّه يخرج في وقت فتنة وزلازل واختلاف وفِرقة بين الناس، وأنّه يخرج في آخر الزمان كشرط من أشراط الساعة ويبايع بين الركن والمقام، وفي عهده يظهر المسيح الدجال وينزل بعده

1- ([1]) الصدوق، كمال الدين واتمام النعمة، ص330.

2- ([2]) وللإمام المهـدي (عجل الله تعالى فرجه الشـريف) غيبتان الغيبة الصـغرىٰ (260ه - 329ه/874م -941م) وقد بدأت الغيبة الصـغرىٰ وعمر الإمام المهـدي (عجل الله تعالى فرجه الشـريف) فيها خمسة سـنين وانتهت وعمر الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشـريف) أربع وسـبعون سـنة واستمرت تسعة وستون سنة، أمّا الغيبة الكبرىٰ (329ه/941م وقت الظهور) وقـد كان عمر الإمام المهـدي (عجل الله تعالى فرجه الشـريف) في بدايتها أربع وسـبعون سنة، فعن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه قال: «للقائم غيبتان: أحدهما طويلة والأخرىٰ قصـيرة، الغيبـة الأولىٰ لا يعلم بمكانه فيها إلّا خاصة شـيعته والأخرىٰ لا يعلم بمكانه إلّا خاصة مواليه في دينه». النعماني، الغيبة، ص194.

3- ([3]) الصدوق، كمال الدين واتمام النعمة، ص330.

عيسىٰ (عليه السلام) فيقتل الدجال((1)).

وروىٰ عبد الله بن عمر أنّ رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: «يخرج المهدي وعلىٰ رأسه غمامة فيها ملك ينادي: هذا خليفة الله المهدي فاتّبعوه»((2))، وروي عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) بسند متّصل قوله: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم»؟ ((3)).

ثم يُذكر حديث آخر في كتب المسلمين فعن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أنَّه قال: «تخرج من خراسان رايات سود فلا يردّها شيء حتَّىٰ تنصب بإيلياء((4))»((5)).

ويبدو أنّ المقصود بها في هذه الرواية حملة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)

1- ([1]) ينظر: ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد (ت:273ه/886م)، السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء الكتب العربية، 1432ه/2010م)، ج2، ص366 - 368.

2- ([2]) القندوزي، ينابيع المودة، ج3، ص447.

3- ([3]) الشافعي، مطالب السؤول: ص482.

4- ([4]) إلياء: هي مدينة القدس: (إيل بالكسر فالسكون، اسم من أسمائه تعالىٰ، عبراني أو سرياني. وقولهم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل بمنزلة عبد الله وتيم الله ونحوهما. وإيل هو البيت المقدس. وقيل بيت الله لأن إيل بالعبرانية الله). ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت: 626ه/1229م)، معجم البلدان، (بيروت، دار صادر، د.ت)، ج1، ص293؛ الطريحي، فخر الدين بن محمد النجفي (ت:1085ه/ 1674م)، مجمع البحرين ومطلع النيرين، (طهران، المكتبة المرتضوية، 1376ه/ 1956م)، باب إي، ص166؛ ورد المعنىٰ نفسه إيلياء بالكسر، يمد ويقصر، ويشدد فيهما. اسم مدينة القدس الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج 14، ص38.

5- ([5]) الترمذي، الصحيح، ج3، ص362؛ ابن طاووس، الملاحم والفتن في ظهور الغائب والمنتظر، ص43.

لتحرير فلسطين والقدس، ويحتمل أن تكون بدايتها قبل ظهوره (عجل الله تعالى فرجه الشريف)((1)).

وروي حديث عن كنوز الطالقان((2)) زخرت به كتب المسلمين، وعليه إجماع دفعنا إلىٰ إيراده، فقد روي عن الإمام علي (عليه السلام) أنّه قال: «ويحاً للطالقان، فإنَّ لله (عزوجل) بها كنوزاً ليست من ذهب ولا فُضَّة، ولكنَّ بها رجالاً عرفوا الله حق معرفته. وهم أنصار المهدي آخر الزمان»((3)).

ثم تأتي الرايات الصفراء الباطلة لتقف ضد الرايات السود ولتقوم المعركة الفاصلة بين الحق والباطل، فعن رسول الله (صلى الله عليه و آله): «يلتقي أصحاب الرايات السود وأصحاب الرايات الصفر عند القنطرة فيقتتلون»((4))، ويشير إلىٰ أنَّ صاحب هذه الرايات الباطلة هو الأبقع، فعن أرطاة قال: (إذا اصطكت الرايات الصفر والسود في سرة الشام((5)) – أي وسط الشام – فالويل لساكنها من الجيش المهزوم، ثم الويل لها من

1- ([1]) الكوراني، علي العاملي، عصر الظهور، (قم، مكتب الإعلام الإسلامي، 1408ه /1987م)، ص88.

2- ([2]) الطالقان بعد الألف لام مفتوحة وقاف وآخره نون بلدتان إحداهما بخراسان بين مرو الروذ وبلخ بينها وبين مرو الروذ ثلاث مراحل وهي أكبر مدينة بطخارستان طالقان وهي مدينة في مستوىٰ من الأرض وبينها وبين الجبل غلوة سهم ولها نهر كبير وبساتين، ومقدار الطالقان نحو ثلث بلخ ثم يليها في الكبر وزوالين خرج منها. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص6.

3- ([3]) السيوطي، الحاوي للفتاوي، (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، 1424ه/ 2003م)، ج2، ص82؛ المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري (ت: 975ه /1567م)، كنز العمال، تحقيق: بكري حياتي، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1409ه/1988م)، ج7، ص76.

4- ([4]) ابن حماد، الفتن: ح795.

5- ([5]) المصدر السابق: ح795.

الجيش الهازم، ويلٌ لهم من المشوه الملعون)((1)). في إشارة من رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلىٰ أنَّ المهزوم هو الأبقع الذي وصفه رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالمشوَّه.

وعلىٰ ما يبدو لي بعد تدقيق الروايات أنَّ هذه الرايات لم تقع في زمن سابق أو في أي وقت من الأوقات، لأنَّ قرينة وقوعها تتزامن مع الخسف والتي لم تتحق حتَّىٰ الآن، بدليل قوله (صلى الله عليه و آله): «إذا رأيت الرايات الصفر نزلت الإسكندرية ثم نزلوا سرة الشام فعند ذلك يخسف بقرية من قرىٰ دمشق يقال لها حرستا((2))»((3)).

ومن الملاحظ أنَّ وصول الرايات الصفر من المغرب ووصولها الإسكندرية ثم نزولها سرة الشام ملحوق بخسف قرية من قرىٰ دمشق اسمها حرستا.

وتشير الرواية اللاحقة إلىٰ أنَّ الرايات الصفر ليست علىٰ منهج الحق والعدل، فقد قال المفضل((4)) يا سيدي – أي الإمام الصادق (عليه السلام) –: كيف تكون دار الفاسقين في ذلك الوقت؟ قال: «في لعنة الله وسخطه، تخربها الفتن وتتركها جماء، فالويل لها ولمن بها، كل الويل من الرايات الصفر ورايات المغرب ومن يجلب الجزيرة، ومن الرايات التي تسير

1- ([1]) المصدر السابق: ح 795.

2- ([2]) حرستا بالتحريك وسكون السين وتاء فوقها نقطتان قرية كبيرة عامرة وسط بساتين دمشق علىٰ طريق حمص بينها وبين دمشق أكثر من فرسخ. ياقوت، معجم البلدان: ج2، ص241.

3- ([3]) ابن حماد، الفتن: ح781.

4- ([4]) أبو عبد الله، بن عمر الجعفي من الذين اختصّوا بالإمام، وتولّوا له الأمر، وكان ممدوحاً عنده (عليه السلام)، مع حسن طريقته لم تذكر المصادر سنة وفاته ولكن توفي بعد أن ناهز عمره ثمانين عاماً، ينظر: الطوسي، الغيبة، ص346.

إليها من كل قريب أو بعيد، والله لينزلنَّ بها من صنوف العذاب ما نزل بساير الأمم المتمرِّدة من أوّل الدهر إلىٰ آخره، ولينزلنَّ بها من العذاب ما لا عين رأت ولا أذنٌ سمعت بمثله، ولا يكون طوفان أهلها إلّا بالسيف، فالويل لمن اتَّخذ بها مسكناً، فإنَّ المقيم بها يبقىٰ بشقائه، والخارج منها برحمة الله، والله ليبقىٰ من أهلها في الدنيا حتَّىٰ يقال إنَّها هي الدنيا وإن دورها وقصورها هي الجنة، وإنَّ بناتها هنّ الحور العين وإنّ ولدانها هم الولدان وليظننَّ أنَّ الله لم يقسم رزق العباد إلّا بها، وليظهرنَّ من الافتراء علىٰ الله وعلىٰ رسوله (صلى الله عليه و آله) والحكم بغير كتاب الله ومن شهادات الزور وشرب الخمور والفجور، وأكل السحت وسفك الدماء ما لا يكون في الدنيا كلها إلّا دونه، ثم ليخرِّبها الله تعالىٰ بتلك الفتن وتلك الرايات، حتَّىٰ لو مرَّ عليها مارٌّ لقال هاهنا كانت الزوراء»((1)).

وعلىٰ ذلك فإنَّ ممّا يبدو لي من خلال الروايات أنَّ في عصر الظهور هناك راية هي أهدىٰ الرايات، ومأمور بنصرتها ومنهي عن مخالفتها، وتدعو إلىٰ الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وتدعو إلىٰ الحق وإلىٰ طريق مستقيم، فهي راية محمد وآل محمد (عليهم السلام)، لأنَّها نفس أوصافها، كما وصف اليماني في كلام الإمام الباقر (عليه السلام): «لأنَّه يدعو إلىٰ الحق وإلىٰ طريق مستقيم» و«هي راية هدىٰ، لأنَّه يدعو إلىٰ صاحبكم»((2)).

بعد أنْ عرفنا أنَّ لون راية أصحاب الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) هي الرايات السود، فإنَّ المصادر التاريخية لم تذكر لون راية اليماني، فعن أمير

1- ([1]) الحلي، عز الدين أبو محمد الحسن بن سليمان، مختصر بصائر الدرجات، تحقيق: سيد علي أشرف، (المكتبة الحيدرية، إيران، 1424ه/2003م)، ص187.

2- ([2]) النعماني، الغيبة: ص264.

المؤمنين (عليه السلام) في حديث طويل: «... وتقبل رايات من شرقي الأرض غير معلمة، ليست بقطن ولا كتان ولا حرير، مختوم في رأس القناة بخاتم السيد الأكبر يسوقها رجل من آل محمد تظهر بالمشرق، وتوجد ريحها بالمغرب كالمسك الأذفر، يسير الرعب أمامها بشهر حتّىٰ ينزلوا الكوفة طالبين بدماء آبائهم، فبينما هم علىٰ ذلك إذ أقبلت خيل اليماني والخراساني يستبقان كأنّهما فرسي رهان...»((1)).

أمّا عن موعد ظهور هذه الراية فعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام):

«... لابدَّ لبني فلان من أن يملكوا، فإذا ملكوا ثم اختلفوا تفرَّق ملكهم، وتشتَّت أمرهم، حتّىٰ يخرج عليهم الخراساني والسفياني، هذا من المشرق، وهذا من المغرب، يستبقان إلىٰ الكوفة كفرسي رهان، هذا من هنا، وهذا من هنا حتّىٰ يكون هلاك بني فلان علىٰ أيديهما، أما إنَّهم لا يبقون منهم أحداً»، ثم قال (عليه السلام): «خروج السفياني واليماني والخراساني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً، فيكون البأس من كل وجه، ويل لمن ناواهم، وليس في الرايات راية أهدىٰ من راية اليماني، هي راية هدىٰ، لأنّه يدعو إلىٰ

1- ([1]) الترمذي، الصحيح، ج3، ص362. انظر: ابن طا ، السيد رضي الدين أبو القاسم علي بن موسىٰ بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد الطاووس العلوي الحسني (ت: 664ه/1265م)، الملاحم والفتن في ظهور الغائب والمنتظر، (أصفهان، مؤسسة صاحب، 1416ه/1995م)، ص43؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج52، ص274؛ المظفر، محمد رضا، عقائد الإمامية، تقديم: حامد حنفي داود، (العراق، النجف الأشرف، 1370ه/1995م)، ص75؛ البهبهاني، عبد الكريم، المهدوية عند أهل البيت (عليهم السلام)، (قم، المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)، 1422ه/ 2001م)، ص23.

صاحبكم، فإذا خرج اليماني حرَّم بيع السلاح علىٰ الناس وكل مسلم، وإذا خرج اليماني فانهض إليه فإنَّ رايته راية هدىٰ، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار، لأنَّه يدعو إلىٰ الحق وإلىٰ طريق مستقيم...»((1)).

وفي رواية أخرىٰ عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) أنّه قال: «قبل هذا الأمر السفياني واليماني والمرواني وشعيب بن صالح»((2)).

المطلب الثالث:

الأحاديث التي تبيِّن حال البشرية والأرض كلّها ومعاناتها وكيف ترفع هذه المعاناة لتحل السعادة والعيشة الرغيدة بدلها في حكومته الموعودة حكومة العدل الإلهي:

وعد الله بأن يملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد ما مُلِئت ظلماً وجوراً علىٰ يد الفاسدين من الناس، الوعد الإلهي الذي يكون فيه الإسلام هو الدين الظاهر علىٰ بقية الأديان، الوعد الإلهي يوم تظهر بعض آيات ربِّك فيتم القضاء علىٰ الظلمة والذين عاشوا يمتصُّون دماء الناس ويعتدون علىٰ الضعاف ويقتلون النفس الحرام ويخربون الأرض التي أمر الله بإعمارها، الوعد الإلهي الذي عندما يتحقَّق تتحقق جميع مشاريع ورسالات الأنبياء وجميع الصالحين والأولياء والمصلحين، الوعد الإلهي يتحقَّق لجميع آمال الفلاسفة والداعين بالمدن الفاضلة، لكن لن تكون هناك مدينة فاضلة واحدة بل الأرض كلّها سوف تصبح الأرض

1- ([1]) النعماني، الغيبة: ص675.

2- ([2]) المصدر السابق: ص262.

الفاضلة التي تتراكم فيها الخيرات وينعم بها البشر، ويعم الأمن والأمان كل البسيطة، فعن عمران بن الحصين: يا رسول الله صف لنا هذا الرجل، قال: «هو رجل من ولد الحسين كأنَّه من رجال شنوءة((1))، عليه عباءتان قطوانيتان، اسمه اسمي، فعند ذلك تفرح الطيور في أوكارها، والحيتان في بحارها، وتمدّ الأنهار، وتفيض العيون، وتُنبت الأرض ضعف أكلها، ثم يسير، مقدمتُه جبرئيل، وساقته إسرافيل، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً»((2)).

ولعلَّ من أبرز صفات العهد الذي يحكم فيه الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) الأمان الذي يعمّ الأرض حتَّىٰ وصف المؤرِّخون الأمان بسفر المرأة لأنَّها كائن ضعيف بحاجة إلىٰ الحماية في السفر تخرج من بلد إلىٰ بلد بلا رجال يحمونها وتصطحب معها أموالها ومدَّخراتها ومصوغاتها وجواهرها وهي بلا وَجَلٍ، فليس هناك قاطع طريق أو لص «وتأمن الأرض، حتَّىٰ إنَّ المرأة لتحجَّ في خمس نسوة ما معهن رجل. لا تتَّقي شيئاً إلّا الله، تعطي الأرض زكاتها والسماء بركتها»((3)).

وعلىٰ ما يبدو أنَّ أوَّل شيء يهم به الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) هو إرجاع الحق لأهل البيت (عليهم السلام) بعد طول عهود الظلم التي حاقت بهم، فقد ورد

1- ([1]) رجال شنوءة وهم رجال من حي الأزد، سمّوا بهذا لعلو نسبهم وحسن أفعالهم، من قولهم: رجل شنوءة، أي طاهر النسب ذو مروءة، واشتهروا بكمال الخلقة البشرية؛ ففي الحديث في حق النبي موسىٰ (عليه السلام): «كأنه من رجال شنوءة»، ينظر الطبراني، المعجم الكبير، ج24، ص433.

2- ([2]) ابن حماد، الفتن: ج1، ص355.

3- ([3]) الطبسي، نجم الدين، في رحاب دولة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، ترجمة: أحمد سامي وهبي، (قم، 1425ه/2004م) ص94.

في حـديث عن رسول الله (صـلى الله عليه و آله) ذكر فيه ما يلقىٰ أهل بيته (عليهم السـلام) بعـده. وقـد روته مصادر حديثيـة مختلفة تبشِّر بالإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشـريف) بسند متَّصل إلىٰ عبد الله بن مسعود أنَّه قال: أتينا رسول الله (صلى الله عليه و آله) فخرج إلينا مستبشـراً يعرف السـرور في وجهه، فما سألناه عن شـيء إلّا أخبرنا به، ولا سـكتنا إلّا ابتدأنا، حتَّىٰ مرَّت فتية من بني هاشم فيهم الحسن والحسـين، فلمّـا رآهم التزمهم وانهملت عينـاه! فقلنـا: يا رسول الله، ما نزال نرىٰ في وجهك شـيئاً نكرهه! فقال: «إنَّا أهل بيت اختار الله لنا الآـخرة علىٰ الـدنيا، وإنّه سـيلقىٰ أهـل بيتي من بعـدي تطريـداً وتشـريداً في البلاد، حتَّىٰ ترتفع رايات سود في المشـرق فيسألون الحق فلا يعطونه، ثم يسـألونه فلاـ يعطونه، فيقـاتلون فينصـرون، فمن أدركه منكم ومن أعقابكم فليأت إمام أهل بيتي ولو حبواً علىٰ الثلـج، فإنّها رايات هـدىٰ يـدفعونها إلىٰ رجـل من أهـل بيتي يواطئ اسـمه اسـمي واسم أبيه اسم أبي، فيملك الأرض، فيملؤها قسـطاً وعـدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»((1)).

ويوضِّح لنا الرسول (صلى الله عليه و آله) صفة صاحب هذه الرايات الربانية، إذ يقول: «هو رجل من ولدي كأنَّه من رجال بني إسرائيل، عليه عباءتان قطوانيتان، كأنَّ وجهه الكوكب الـدُرِّي في اللون، في خـدِّه الأيمن خال أسود...، فيخرج الأبـدال من الشام وأشـباههم، ويخرج إليه النجباء من

1- ([1]) ابن ماجه، سنن، ج2، ص518؛ الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن التميمي السـمرقندي (ت: 255ه/869م)، السنن، تحقيق: عبد الله هاشم يماني المدني، (القاهرة، دار إحياء السنة النبوية، 1404ه/1983م)، ص93؛ الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله بـن حمـدون أو (حمـدويه) ابـن نعيـم بـن الحكـم الضـبي، أبـو عبـد الله، والمعروف بـابن الـبيع (ت: 405ه/1014م)، المسـتدرك علىٰ الصحيحين، (صنعاء، مكتبة الجامع الكبير (الغربية)، 1293ه/1876م)، ج4، ص464.

مصـر، وعصائب أهل المشرق وأشباههم، حتّىٰ يأتوا مكة فيبايع له بين زمزم والمقام... إلخ»((1)). أمّا عن أصحابه الذين يخرجون معه فقد نقل عن أبان بن تغلب قوله: كنت مع جعفر بن محمد (عليه السـلام) في مسـجد بمكة وهو يأخذ بيدي، قال: «يا إبان سيأتي الله بثلاث مائة وثلاثـة عشـر رجلاً في مسـجدكم هذا، يعلم أهل مكة أنّه لم يخلق آباؤهم ولا أجدادهم بعد، عليهم سـيوف مكتوب علىٰ كل سـيف اسـم الرجل واسم أبيه وحليته ونسـبه، ثم يأمر منادي فينادي: هذا المهدي يقضي بقضاء داود وسليمان، ولا يسأل علىٰ ذلك بيِّنة»((2))، وأمَّا عن طريقـة اجتمـاعهم وخروجهم فقـد نقـل عن الإمـام الصادق (عليه السـلام): «بينا شـباب الشـيعة علىٰ ظهور سـطوحهم نيام إذا توافوا إلىٰ صاحبهم في ليلة واحدة علىٰ غير ميعاد فيصبحون بمكة»((3)).

وعلىٰ ما يبدو لي أن هؤلاء هم وزراء الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشـريف) وقادة دولة العدل الإلهي وهم (أهل نصـرته وبيعته، من أهل كوفان، واليمن، وأبـدال الشام. مقدمته جبريل وساقته ميكائيل، محبوب في الخلائق، يطفئ الله تعالىٰ به الفتنة العمياء)((4))، وعن علي (عليه السـلام): «الأبدال من الشام، والنجباء من أهل مصـر، والأخيار من أهل العراق قبة الإسـلام بالكوفة، والهجرة بالمدينة، والنجباء بمصر، والأبدال بالشام، وهم قليل»((5)).

1- ([1]) الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1414ه/ 1996م): ج1، ص87.

2- ([2]) النعماني، الغيبة: ص313.

3- ([3]) المصدر السابق: ص316.

4- ([4]) ابن حماد، الفتن، ج1، ص355؛ الطبسي، في رحاب دولة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف): ص94.

5- ([5]) الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ج1، ص87.

ويسبق خروج الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) قتل (النفس الزكية((1))) وهو رسول الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) المبعوث من قِبَلِه إلىٰ أهل مكة، إذ يُقْتَل بين الركن والمقام، ويعتبر قتل النفس الزكية من الأمور الحتمية قبل قيامه وظهوره (عجل الله تعالى فرجه الشريف) بدليل قول الإمام الصادق (عليه السلام): «من المحتوم الذي لابد أن يكون من قبل قيام القائم، خروج السفياني، وخسف بالبيداء وقتل النفس الزكية والمنادي من السماء»((2)).

ومن هذه الروايات نستدل علىٰ أنَّ المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) يحتلّ دمشق بعد معركة كبرىٰ مع السفياني، ويكون اليهود متواجدين في عصره في بلاد العرب، فيخرجهم منها، وأنّه يجعل مصر مركزاً إعلامياً للعالم. فعلىٰ رواية عن أمير المؤمنين حيث يصف (عليه السلام) فيها دخول الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) إلىٰ مصر واستقبال أهلها له، بقوله: «ويسير الصديق الأكبر براية الهدىٰ... ثم يسير إلىٰ مصر فيعلو منبره ويخطب الناس فتستبشر الأرض بالعدل...»((3)).

ويسبق خروج الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) علامات كونية، حيث جاء في

1- ([1]) النفس الزكية غلام من آل محمد، اسمه محمد بن الحسن، وهناك رواية تدل علىٰ أنّه من نسل الحسين (عليه السلام)، يقتل بلا جرم ولا ذنب فإذا قتلوه لم يبق لهم في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر، فعند ذلك يبعث الله قائم آل محمد في عصبةٍ لهم أدقُّ في أعين الناس من الكحل، إذا خرجوا بكىٰ لهم الناس، لا يرون إلّا أنَّهم يُختَطفون، يفتح الله بهم مشارق الأرض ومغاربها، ألا وهم المؤمنون حقاً ألا إنَّ خير الجهاد في آخر الزمان. ينظر: الطوسي، الغيبة: ص464؛ المجلسي، بحار الأنوار: ج52، ص222؛ الكوراني، علي العاملي، المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، (قم، دار المعارف، 1436ه/2115م): ص271.
2- ([2]) النعماني، الغيبة: ص264.
3- ([3]) المصدر السابق: ص210.

الفتن لابن طاووس عن رجل من أصحاب النبي (صلى الله عليه و آله): (لا يخرج المهدي حتّىٰ تقتل النفس الزكية، فإذا قتلت النفس الزكية غضب عليهم أهل السماء وأهل الأرض، فأتىٰ الناس المهدي وزفوها إليه كما تزف العروس إلىٰ زوجها ليلة عرسها، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وتمطر السماء مطراً، وتخرج الأرض نباتها، وتنعم أُمَّتي في ولايته نعمة له تنعم بمثلها قط)((1)).

أمّا عن صفات راية المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) الموعودة فقد روىٰ لنا أبو بصير، قائلاً: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «لا يخرج القائم (عليه السلام) حتَّىٰ يكون تكملة الحلقة»، قلت: وكم تكملة الحلقة؟، قال: «عشرة آلاف، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، ثم يهزّ الراية ويسير بها...، وهي راية رسول الله (صلى الله عليه و آله) نزل بها جبرئيل يوم بدر». ثم قال: «يا أبا محمد، ما هي والله قطن ولا كتان ولا قز ولا حرير». قلت: فمن أي شيء هي؟ قال: «من ورق الجنة، نشرها رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوم بدر، ثم لفَّها ودفعها إلىٰ علي (عليه السلام)، فلم تزل عند علي (عليه السلام) حتَّىٰ إذا كان يوم البصرة نشرها أمير المؤمنين (عليه السلام) ففتح الله عليه، ثم لفَّها وهي عندنا هناك لا ينشرها أحد حتَّىٰ يقوم القائم (عليه السلام)، فإذا هو قام نشرها...، ويسير الرعب قدّامها شهراً، ووراءها شهراً، وعن يمينها شهراً، وعن يسارها شهراً»، ثم قال: «يا أبا محمد، إنَّه يخرج موتوراً غضبان أسفاً لغضب الله علىٰ هذا الخلق...»((2)).

أمّا عن صفات أصحاب الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، عن الريان بن

1- ([1]) الملاحم والفتن - لابن طاووس: ب63، ص275، ح399.

2- ([2]) النعماني، الغيبة: ص319.

الصلت(1) قال: قلت للرضا (عليه السلام): أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: «أنا صاحب هذا الأمر ولكنّي لست بالذي أملأها عدلاً كما ملئت جوراً، وكيف أكون ذلك علىٰ ما ترىٰ من ضعف بدني، وأنّ القائم هو الذي إذا خرج كان في سنِّ الشيوخ ومنظر الشبّان، قويّاً في بدنه حتّىٰ لو مدَّ يده إلىٰ أعظم شجرة علىٰ وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصا موسىٰ، وخاتم سليمان (عليهما السلام)، ذاك الرابع من ولدي، يغيِّبه الله في ستره ما شاء، ثم يظهره فيملأ [به] الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»(2).

أمَّا النتيجة النهائية التي نخلص إليها ممّا تقدَّم أنَّ الأرض ستشرق بنور ربِّها وينتشر العدل علىٰ هذه البسيطة حتَّىٰ يعيش الإنسان بحب وصفاء مع أخيه الإنسان، عندها ستموت الخيانة وسيقبر الظلم وتزول الآلام وتضمحل الصعوبات وستختفي الجرائم وتزول الأخلاقيات الفاسدة وتطول الأعمار وتنتشر طيور السعادة وتخرج الأرض بركاتها وتنزل السماء أرزاقها وتتحوَّل الأرض إلىٰ جنَّة، لكن ليست كجنة آدم لأنَّ إبليس لن يكون موجوداً، فبعض الروايات تخبرنا بأنَّ إبليس سُيقتل علىٰ يد الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

1- ([1]) أبو علي، البغدادي الأشعري القمي، خراسانيّ الأصل. كان ثقةً صدوقاً، وهو أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) وأصحاب الإمام الهادي (عليه السلام) أيضاً، كتاباً جمع فيه كلام الإمام الرضا (عليه السلام) في الفَرق بين الآل والأُمّة. وقد روىٰ عدّة أحاديث تدلّ علىٰ علوّ شأنه. أدرك الأئمّة: الرضا والجواد والهادي (عليهم السلام) وروىٰ عنهم. ينظر: الطوسي، رجال الطوسي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، (قم المشرفة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، 1373ه/ 1954م): ص376، ص415.

2- ([2]) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص376.

فعنـد ظهور القائم (عجل الله تعالى فرجه الشـريف) وإقباله علىٰ مسـجد الكوفـة يستيقّن إبليس أنَّ موعـده قـد آن ليستسـلم، فهذا هو يومه المعلوم إذ يعلم أنَّ نهايته لابـد منها، وأنّ العـذاب لاحق به لا محالـة، إذ لا توبـة ولا إمهال بعـد هـذا اليوم لأنَّه يوم العقاب بعـد العصـيان الطويل.

فقد جاء في الرواية عن أبي عبد الله (عليه السـلام) عن معنى قوله تعالى: (قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ 37 إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ 38) (الحجر: 37-38): «فإذا بعث الله القائم (عجل الله تعالى فرجه الشـريف) كان في مسـجد الكوفة وجاء إبليس حتَّىٰ يجثو علىٰ ركبتيه فيقول يا ويلاه من هذا اليوم فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه، فذلك يوم الوقت المعلوم منتهىٰ أجله»((1)).

فلابـد لإبليس أن يموت، ولابد أن تنكس رايات الضـلال والعصـيان والفساد والجور، ولابدَّ له أن تنتهي حياته بظهور الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشـريف) الـذي يضـرب عنقه، إذ يعـدُّ أحـد علامات ظهوره مقتل إبليس، وفيها الإشارة الكاملـة إلىٰ نهايته ونهايـة الظلم والفساد في هذا العالم.

* * *

1- ([1]) المجلسي، بحار الأنوار، ج52، ص376.

الفصل الثاني: المنقذ في الأديان السماوية

اشارة

المبحث الأول: المنقذ في الديانة اليهودية.

المبحث الثاني: المنقذ في الديانة النصرانية.

المبحث الثالث: المنقذ في الديانة الإسلامية.

المبحث الرابع: مقارنة لمفهوم المنقذ في الأديان السماوية.

ص: 77

لقد اشتركت الديانات السماوية الكبرىٰ الثلاث في عقيدتها الراسخة حول وجود منقذ مصلح، ينشر العدل وكلمة الله علىٰ الأرض في آخر الزمان، وكذلك أشارت إلىٰ حتمية ظهور المصلح العالمي الذي يشيع الأمن والعدل علىٰ وجه البسيطة.

رغم اختلافها حول شخصية هذا المصلح والمنجي المؤمَّل، لكنَّها اتَّفقت علىٰ وجوده وآمنت بمجيئه لينقذ الإنسانية من نير الجور والظلام، فالكتب السماوية والأنبياء والمرسلون كافَّة بلَّغوا بهذه العقيدة وصرَّحوا بها ضمن مسيرة سماوية متتابعة عبر فترات زمنية ليثبتوا حقيقة انبعاثهم من الله وليصدق بعضهم بعضاً وهم يبلِّغون رسالات السماء إلىٰ الخلق.

لذلك نرىٰ اتِّفاق أتباع هذه الديانات حول هذه الفكرة، أمّا الاختلاف في شخصية المنقذ فهو ناشئ حول التحريفات التي مسَّت بعض الكتب السماوية، خاصَّة عندما تتناول القضايا المهمة التي يمكن أن تضر بمصالح علماء الدين الشخصية والتي لا تتَّفق مع النص أحياناً، وهذا وارد في الكتب السماوية السابقة للقرآن الكريم؛ لأنَّ القرآن كتاب محفوظ من الزيغ والانحراف، لكن التأويلات هي التي أنشأت الاختلاف، وهوىٰ النفس الذي يصدّ عن الحق عند أتباع كل دين لاحترام الشخوص المقدَّسة في دينها دون الأديان الأخرىٰ، وهنا سنورد هذه العقائد وهي كالتالي ضمن الترتيب الزمني والمنطقي:

اليهودية والنصرانية والإسلامية.

ص: 79

المبحث الأول: المنقذ في الديانة اليهودية

اشارة

رغم أنَّ تعلُّق هذا الفصل من الرسالة في إطار موضوع المنقذ في الأديان السماوية وبيان هذه الفكرة بكل أبعادها في معتقدات هذه الأديان، ولكن لابد من الإشارة المجملة حول تأريخ هذه الأديان لما له من علاقة في بيان فكرة المخلِّص في هذه العقائد، لذا سنعتمد الإجمال لا التفصيل في هذا البيان التاريخي والذي يشتمل هاهنا علىٰ بيان تاريخ الديانة اليهودية المجمل.

المطلب الأول: اليهودية:

هي من أقدم الديانات التوحيدية التي تؤمن بإله واحد اسمه (يهوه)((1))، تربط نفسها بإبراهيم بن تارح، الذي دخل في عهد مع الله وترك موطن آبائه في مدينة (أور) الكلدانية في وادي الرافدين حوالي (1850 ق.م)، وبأمر إلهي((2))، كما جاء في الإصحاح الثاني عشر من سفر التكوين (قال الرب اذهب من أرضك وعشيرتك ومن بيت أبيك إلىٰ الأرض التي أريك... فذهب أبرام((3)) كما قال له الرب وذهب معه

1- ([1]) مقدسي، الأب صبري، الموجز في المذاهب والأديان، (أربيل، ميديا، 1428ه /2007م)، ج1، ص91.

2- ([2]) المصدر السابق، ج1، ص91.

3- ([3]) أبرام: هو نبي الله إبراهيم الذي كان استبدل اسمه بأمر من الله بإبراهيم، (فلا يدعىٰ اسمك بعد أبرام بل يكون اسمك إبراهيم)، العهد القديم، سفر التكوين، (17:5).

لوط وكان أبرام ابن خمس وسبعين سنة لمّا خرج من حاران فأخذ إبرام ساراي((1)) امرأته ولوطا ابن أخيه... فأتوا إلىٰ أرض كنعان)((2)).

ويذكر سفر التكوين عهد الرب لإبراهيم (أنا الرب الذي أخرجك من أور الكلدانيين ليعطيك هذه الأرض لترثها.... ثم قطع الرب ميثاقاً مع أبرام قائلاً: لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلىٰ النهر الكبير نهر الفرات)((3)).

فعند قبول اليهود بعهد إبراهيم (عليه السلام) أصبحوا شعب الله المختار الذي وعده الله بالأرض المقدَّسة. فسكنوا في أرض كنعان لكن لم يستطع نبي الله إبراهيم (عليه السلام) البقاء طويلاً بسبب النزاعات القبلية والمجاعة فهاجروا إلىٰ مصر. وبعد أن وهب الله لإبراهيم إسماعيل وإسحق وجعل من بعده يعقوب نبيّاً (عليهم السلام)، وعندما بشَّر الله سارة بولدها بعد أن كانت عقيماً وزوجها رجل كبير في القصة المعروفة، قال تعالىٰ: (وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ) (هود: 71).

ويعقوب (عليه السلام) هذا هو الذي ورد ذكره في هذه الآية المباركة وبنو إسرائيل هم، ويعقوب وبنوه سكنوا بلاد كنعان بعد أن تركوا أرض العراق واشتغلوا بالرعي وعاشوا حياة البداوة، وذكر القرآن الكريم في

1- ([1]) ساراي: اسم للسيدة سارة زوجة إبراهيم (عليه السلام) والذي تم استبداله باسم سارة بأمر من الله كما ذكر الاصحاح السابع عشر، (وقال الله لإبراهيم ساراي لا تدعو اسمها ساراي بل اسمها سارة). سفر التكوين، (17:15).

2- ([2]) المصدر السابق: (1- 5: 12).

3- ([3]) سفر التكوين: (1-5: 12).

سورة يوسف كلام يوسف (عليه السلام): (وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ) (يوسف: 100)، وبعد ما كان لهم من أحداث مع أخيهم نبي الله يوسف (عليه السلام) في بلاد كنعان وبعد وصول يوسف (عليه السلام) إلىٰ مصر وما مرَّ من قصته في القرآن الكريم وبعد أنْ أصبح عزيز مصر أمرهم أخوهم أن يأتوا مصراً فسكنوها في رعاية أخيهم الكريمة وتناسلوا حتَّىٰ كثروا، وكان الفراعنة يبرُّونهم ويحسنون لهم، فهم بنو إسرائيل نسبةً إلىٰ أبيهم يعقوب إسرائيل الذي يعني عبد الله أو صفوة الله((1)). وبعد وفاة نبي الله يوسف (عليه السلام) وسارت بهم رحىٰ السنين وتعاهدت الدهور، وغيَّر الفراعنة من تعاملهم مع بني إسرائيل فتجبَّر الفراعنة وظلموهم وأذلّوهم وصاروا يسومونهم سوء العذاب كما جاء في سورة القصص: (إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ) (القصص: 4).

حتَّىٰ بعث الله نبيَّه موسىٰ (عليه السلام) لينقذ بني إسرائيل من العبودية للفراعنة وبعثه مع أخيه هارون (عليهما السلام) لفرعون الذي ادَّعىٰ الألوهية متكبِّراً يدعوانه إلىٰ عبادة الله الواحد بعد أن يبيِّنا له بالبراهين الواضحة والمعاجز الكاملة صدق دعواهما ونبوَّتهما((2)).

1- ([1]) طنطاوي، سيد محمد، بنو إسرائيل في القرآن والسنة، (القاهرة، 1388ه/1968م): ج1، ص6.

2- ([2]) مقدسي، الموجز في المذاهب والأديان: ج1، ص94؛ مهران، محمد بيومي، بنو إسرائيل، (مصر، دار المعرفة الجامعية، 1420ه/1999م)، ج1، ص244 - 253.

لكنَّه رفض وتجبَّر فأرسل الله عليه عذابه، وأخرج موسىٰ (عليه السلام) مع المستضعين من بني إسرائيل (فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ 63 وَأَزۡلَفۡنَا ثَمَّ ٱلۡأٓخَرِينَ 64 وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ 65 ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ) (الشعراء: 63-66).

وأغرق الله فرعون وجنده (فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ) (الأعراف: 136).

ثم توالت تمرُّداتهم علىٰ موسىٰ وهارون (عليهما السلام)، بعد إنقاذهم من فرعون وظلمه ومنها عبادة العِجل إلىٰ آخر أفعالهم المخزية وتمرّداتهم التي تنبئ عن لجاجة نفوسهم ونكرانهم للخير، إلىٰ أن ابتلاهم الله بالتيه، فتاهوا أربعين سنة وأصبحت أرض الميعاد محرَّمة عليهم، وبعد أربعين سنة، وبعد موت من شملهم العقاب الإلهي بالتيه دخل وصي موسىٰ يوشع بن نون (عليهما السلام) وكالب بن يفنه((1)). وهما الرجلان اللذان يذكرهما القرآن مباركاً لهما فعلهما الحسن في نصرة نبي الله موسىٰ (عليه السلام): (قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ) (المائدة: 23).

فحكم فيهم يوشع بن نون (عليه السلام) لكن سرعان ما عاد بنو إسرائيل لسالف عهدهم من التمرُّد والمؤامرة حتَّىٰ قُتِل الوصي يوشع بن نون((2))

1- ([1]) خلف، مسعود عبد العزيز، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، (الرياض، أضواء السلف، 1418ه/1997م)، ص43.

2- ([2]) مقدسي، الموجز في الأديان: ص94.

وتوالت عليهم النكبات واستضعفوا في الأرض نكالاً من الله بهم، (وجاء عهد القضاة الاثني عشر منقذين لهم، وبعدها بدأ عهد الملوك الذي ابتدأ بالنبي والملك داوود (عليه السلام) (1015ق.م -975ق.م)، الذي حارب أعداء اليهود وانتصر عليهم، وبعده جاء ولده النبي والملك سليمان (عليه السلام) (975ق.م -935ق.م)، الذي وحَّد أرض إسرائيل وجعل أورشليم هي المركز الديني والسياسي تحت حكم ابنه ناثان)((1))، ولكن بعد وفاته بدأت الصراعات والصعوبات تدك وحدة المملكة حتَّىٰ انقسمت دولته وعانت من الضعف والتردّي، (فانقسمت المملكة إلىٰ مملكتين وهي مملكة الشمال إسرائيل ومملكة الجنوب يهوذا)((2))، وبعد أن خضعت مملكة إسرائيل للآشورين سنة (722 ق.م) فقد توجَّه الملك سرجون إلىٰ الشام وسيطر عليها ثم سيطر علىٰ السامرة عاصمة مملكة إسرائيل، ونقل الكثير من سكاناها أسرىٰ، ثم قضىٰ علىٰ مملكة يهوذا، وتعاهدت الأعوام ومرَّت السنون حتَّىٰ ما لبثت أن سقطت القدس في عهد الملك البابلي (نبوخذ نصَّر) وأسَّر الكثير منهم، فكان هذا الأسر البابلي الأوَّل سنة (598 ق.م)، وبعد تحريض من مصر ثارت مملكة الجنوب يهوذا فغضب نبوخذ نصَّر وخرَّبها وقام بتهديم هيكلهم وتمَّ سبيِهم إلىٰ بابل سنة (586 ق.م) فكان هذا الأَسْر البابلي الثاني الذي دام ستين سنة((3)).

وتؤكد الفترة بعد تلك الانهزامات والانهيارات علىٰ الإيمان

1- ([1]) المصدر السابق: ص94.

2- ([2]) مقدسي، الموجز في الأديان: ص94.

3- ([3]) سعفان، كامل، اليهود تاريخ وعقيدة، (القاهرة، دار النصر، 1409ه/ 1988م)، ص2.

ب(يهوه) إلهاً وحيداً لليهود وللعالم بالإضافة إلىٰ صراخ الأنبياء القوي للعدالة الاجتماعية والتمسُّك بالعقيدة اليهودية، وتسارعت الأحداث والأيّام وسرعان ما أخضع الفرس بلاد بابل (538 ق.م) بمساعدة اليهود فسُمحَ لهم بالرجوع إلىٰ بلدهم وعادوا وهم ممتنون لملك الفرس قورش((1)) الذي أنقذهم من أَسْرِهم وذلّهم تحت الحكم البابلي((2)).

وقد ساعد الفرس ببناء الهيكل مرة أخرىٰ ودعمهم اقتصادياً لتعود الحياة في القدس إلىٰ ما كانت عليه شريطة أن يبقىٰ اليهود خاضعين لحكم الفرس إلىٰ أن أنهىٰ الإسكندر المقدوني حكمهم سنة (332 ق.م)، وبعد فترة غير وجيزة بدأ عهد الاستقلال حيث حكم المكابين اليهود حوالي (128 ق.م –63 ق.م)، والذي انتهىٰ بسيطرة الرومان علىٰ أرضهم وشعبهم وبطشهم الشديد ومحاولة نشر الوثنية بينهم، فبدأت طروحات وتفسيرات جديدة للتوراة أدَّت إلىٰ ظهور

1- ([1]) قورش الكبير أو كورش (ت: 529 ق.م): هو أبرز ملوك فارس وهو ابن قمبيز بن كورش بن جيشبيش بن هخامنش، أحد أعظم ملوك الفرس الأخمينية، استولىٰ علىٰ آسيا الصغرىٰ وبابل وميديا وفرض سياسة التسامح، بل إنَّه سمح للأسرىٰ في بابل بالعودة إلىٰ بلدانهم ولاسيما العبرانيين حكم من (550–529ق.م). وقتل سنة (529 ق.م). ينظر: طه باقر، وآخرون، تاريخ إيران القديم، (بغداد، مطبعة جامعة بغداد، 1399ه /1979م)، ص40–48؛ أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، ج2 (دمشق، دار الاعتدال للطباعة والنشر، د.ت)، ج2، ص93–94؛ زينب فواز، الملك قورش، (مصر، مؤسسة هنداوي، 1433ه/2012م)، ص35–75؛ أسامة عدنان يحيىٰ، بابل في العصر الأخميني (539–331ق.م)، رسالة ماجستيرغير منشورة، (جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، (1424ه/2003م)، ص88–90.

2- ([2]) حتي، فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة: جورج حداد، عبد الكريم رافق، (بيروت، 1378ه/1958م)، ج1، ص191.

حركات سياسية ودينية وروحانية تحضيراً لمجيء المسيح والخلاص من الاستعمار الأجنبي، وكذلك ازدادت التمرُّدات اليهودية ضدَّ الحكم الروماني وكان آخرها حركة المتمرِّدين الغيارىٰ((1)) الذي تمَّ القضاء عليهم وتهديم أورشليم وللمرة الأخيرة سنة (70م) وكان النتيجة تشتُّت اليهود في بقاع البسيطة، حتَّىٰ العصر الحديث، وما حدث لهم في العهد النازي حيث يزعمون أنَّ (6 ملايين) يهودي قد قتل ضحية الإجرام النازي((2)).

ولليهود طقوس خاصَّة وعادات معيَّنة إذ تعدُّ ديانة مغلقة علىٰ نفسها في مجتمعات منغلقة لا تمت بصلة إلىٰ المجتمعات المجاورة، وقد أدّىٰ عامل العزلة إلىٰ قلَّة عددهم فهم يزعمون أنَّهم شعب الله المختار الذي كان الرَّب معهم دوماً يحرسهم (ويسير أمامهم لينير لهم الطريق وكان الرَّب يسير أمامهم نهاراً في عمود سحاب ليهديهم في الطريق)((3)).

والملاحظ أنَّ الديانة اليهودية مرَّت بعِدَّة انقسامات خلال تاريخها ممّا أدَّىٰ إلىٰ ظهور نجم وأفول نجم آخر لتبقىٰ في نهاية المطاف فِرَقٌ خمس

1- ([1]) الغيارىٰ: وهم فرقة سياسية قومية يؤمنون بمجيء المسيح القريب مخلصاً يحارب الرومان باستعمال القوة، عُرف هذا الحزب بأصوليته وتعصبه الشديد لليهودية إذ كانوا يمزجون الدين بالسياسية ويؤمنون بالثورة التحريرية ضد الرومان، وباستعمال كل الطرق الإرهابية للوصول إلىٰ غايتهم السياسية، وبدأت قوتهم السياسية تظهر في سنة (44م)، واشتد دورهم في الثورة الشعبية سنة (66م) والتي أدَّت إلىٰ تدمير الهيكل سنة (70م). ينظر: المقدسي، الموجز في الأديان، ص129.

2- ([2]) ينظر: سعفان، اليهود تاريخ وعقيدة، ص21- 26؛ المقدسي، الموجز في الأديان، ص24-25.

3- ([3]) سفر الخروج، (13:21).

صامدة ضدَّ رياح التغيير والتجدد((1)). ويلاحظ أنّ كل فرقة منها تزعم أنّها الطريقة المُثلىٰ لعبادة الرَّب وأنّها الأشدَّ تديُّناً والتزاماً بالشريعة اليهودية المقدسة((2)).

واليوم نجد أنّ هناك فِرقة متشدِّدة أرثوذكسية((3)) ينكرون الدولة العلمانية التي قامت تحت مسمّىٰ إسرائيل في فلسطين لأنَّ في قيام هذه الدولة مجابهة لقرار وحكم الرَّب الذي كان حكمه شتات اليهود في الأرض وتوزُّعهم في بلدانها إلىٰ أن يأتي المخلِّص المنقذ فيجمعهم من شتاتهم وتحل لهم الأرض المقدسة((4)).

(רוּחַ אֲדֹנָי יְהוִה עָלָי יַעַן מָשַׁח יְהוָה אֹתִי לְבַשֵּׂר עֲנָוִים שְׁלָחַנִי לַחֲבֹשׁ לְנִשְׁבְּרֵי-לֵב לִקְרֹא לִשְׁבוּיִם דְּרוֹר וְלַאֲסוּרִים פְּקַח-קוֹחַ: לִקְרֹא שְׁנַת-רָצוֹן לַיהוָה וְיוֹם נָקָם לֵאלֹהֵינוּ לְנַחֵם כָּל-אֲבֵלִים)((5)).

1- ([1]) وافي، علي عبد الواحد، اليهودية واليهود، (بيروت، مكتبة غريب، د.ت)، ص1.

2- ([2]) العلوي، صالح، فكرة المهدي المنظر نشأتها... تطورها، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (بغداد، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، (1427ه/2006م)، ص42.

3- ([3]) أرثوذكسية: الأُرْثُوذُكْس هي كلمة مشتقة جزئها الأول من كلمة أرثوذ وأصلها من اللغة اليونانية وتعني (الصواب أو الصحيح أو قويم) وجزؤها الثاني من كلمة دوكسا (doxa) التي تعني (الرأي أو الاعتقاد، وترتبط بكلمة دوكين ومعناها يُفكر) وتُستخدم بصفة عامة للإشارة إلىٰ الالتزام بالأعراف المتَّفق عليها، ولاسيما إلىٰ العقيدة الدينية المرتبطة بالديانات. ويعني المفهوم الضيق للمصطلح (الالتزام بالعقيدة المسيحية كما مثلتها المذاهب في الكنيسة القديمة). ينظر: المعجم الكبير، (القاهرة، مجمع اللغة العربية، 1390ه/1970م)، ج1، ص183.

4- ([4]) ر.س. زينر، موسوعة الأديان الحية، (القاهرة، مطابع الهيئة المصرية، 1432ه/2010م)، ج1، ص100.

5- ([5]) ישעיה 51: 2-1.

(روح السيد الرَّب عليَّ لأنّ الرَّب مسحني لأبشِّر المساكين، أرسلني لأعصب منكسري القلب لأنادي للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالإطلاق. لأنادي بسنة مقبولة للرَّب وبيوم انتقام لإلهنا لأعزِّي كل النائحين((1))، لقد انتدب الله هذا الشخص واجتباه ليكون عوناً للمظلومين وناصراً لهم، وسيحمل هو راية الانتقام من الظلمة والطواغيت فلابُدّ للعدالة أن تتحقق علىٰ يديه من خلال تطبيق شرائع الله وقوانينه، ومن خلال انصاف المظلوم وأخذ حقِّه من ظالميه).

المطلب الثاني: المنقذ في الديانة اليهودية:

إنَّ الباحث في الديانة اليهودية وعقائدها يرىٰ تباين آراء بعض المؤرِّخين من خلال تباين جذور هذه الفكرة فيقول بعضهم: إنَّ فكرة المصلح أو المنقذ هي فكرة دخيلة جاءت نتيجة تأثُّر اليهود بالفرس عندما كانوا تحت سلطانهم بعد أن أخضع الفرس بلاد بابل فتأثر اليهود بهذه الفكرة الواردة في الديانة الفارسية الزرادشتية التي تتبنّىٰ فكرة انتظار وعودة المنقذ المصلح زرادشت((2)).

ويرىٰ آخر أنّها فكرة وليدة من الحاجة النفسية للفرد اليهودي ومن ثمَّ للمجتمع اليهودي بأجمعه، نتيجة للمعاناة التي مرَّ بها اليهود خلال فترات تاريخهم المترابطة وكذلك نتيجة الاحتلال والذل الذي

1- ([1]) مقابلة شخصية مع الدكتور فكري عيسىٰ رئيس مركز دراسات الكوفة، في مكتبة مركز دراسات الكوفة، بتاريخ (1 /ربيع الأول/1437ه/ 12/12/2015م)، وقد أذن بالإشارة لها.

2- ([2]) عبد الباري، فرج الله، اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري، (القاهرة، دار الآفاق العربية، 1425ه/2004م)، ص146.

عـاشوا تحت نيره طوال فترات حكم أعـدائهم لهم، فتطلّعوا بأمـل لمصـلحٍ منقـذٍ مخلّصٍ لهم من الاحتلال والـذل والهوان وسـموا بـذلك الخطوط العريضة لهذه الفكرة وجعلوها بمرور الزمن إحدىٰ دعائم العقائد اليهودية التي تم إنشاء الأجيال عليها((1)).

أمَّا الرأي الثالث وهو الصـحيح أنَّ هـذه العقيـدة هي فكرة أصـيلة تنبع من صـميم هـذه الديانـة، بل هي دليل علىٰ صدق اتِّصالها بالسـماء وأحقيَّتها وذلك؛ لأنّها جاءت لتؤكِّد أحـد الثوابت العقائديـة التي تنادي بها جميع الأديان السـماوية ألا وهي عقيـدة المنقذ المصـلح الذي يملأ الأرض عدلاً بعد أن تُملأ ظلماً وجوراً((2)).

فما كان من الديانة اليهودية إلّا أن تأتي مصدِّقة لهذه العقيدة التي تشير إلىٰ صدورها من مصدر واحد الذي هو مصدر الوحي ومنزل الأنبياء وهو الرَّب الواحد (عزَّ ذكره).

أمّا المنقذ اليهودي فهو الماسح الذي جاءت لتدلّ عليه المفاهيم التوراتية التي تشـير إلىٰ أنَّ المنقذ كما ورد في المصادر اليهودية بالماشيح هو الممسوح بالزيت المبارك وهي علامة ملكه وسـلطانه الذي سـيحكم به العالم ويثبت سـلطان بني إسـرائيل ويفضلّهم علىٰ سائر الأُمم ويجعلهم حكام الأرض((3)).

ولابد أن نشير إلىٰ أنَّ العقيدة الإنقاذية في الديانة اليهودية قد اتَّسمت بالتعددية، أي تعدُّد المنقذ وشخصيته في هذه الديانة، إذ إنّها

1- ([1]) صالح، عبد القادر، العقائد والأديان، (بيروت، دار المعرفة، 1427ه/ 2006م)، ص287.

2- ([2]) العلوي، فكرة المهدي المنتظر نشأتها. تطورها، ص44.

3- ([3]) المصدر السابق: ص43.

تتَّخذ في كلِّ فترة، أو كلِّ أزمة تاريخية تهدِّد واقعهم واستمرارهم، شخصية معيَّنة دليلاً لتسقط عليها مدلولها العقائدي فتطلق عليه اسم الماشيح المنقذ وبعد انتهاء الأزمة أو حلّها، نراها في الأزمة التالية تتحوَّل إلىٰ منقذ ماشيح آخر، فتارة يكون هذا الماشيح حتَّىٰ من خارج الديانة اليهودية إذ تمَّ اختيار قورش الملك الفارسي الذي أنقذهم من نير الاستعباد البابلي ليكون هو الماشيح المنقذ لهم وبعدها أصبح الماشيح هو إلياس الذي يؤمنون برفعه إلىٰ السماء ثم يكون ملك صدّيق أو عزرا ((1)) اللـذَيْن يؤمن اليهود بأنَّهما مازالا علىٰ قيد الحياة، كذلك يعد النبي موسىٰ (عليه السلام) هو المنقذ الماشيح((2)).

ولابدّ من الإشارة إلىٰ أنَّ اليهود لا يطلقون كلمة المسيح المنقذ علىٰ نبي الله عيسىٰ (عليه السلام) لاختلاف منهجه عن اعتقادهم وتصوُّرهم لشخصية المسيح في آخر الزمان، إنَّما المنقذ المنتظر الموعود من وجهة نظرهم هو ملك مستقبلي ممسوح بمسحة الملك والملكوت ومن نسل داوود النبي (عليه السلام)، ولعلَّ من وضع الخطوط العقائدية ورسمها لليهود هو الحاخام موسىٰ بن ميمون((3)).

1- ([1]) عزرا: هو أحد أنبياء بني إسرائيل وهو قائد الفرقة اليهودية العائدة من بابل إلىٰ فلسطين بعد سماح الفرس لهم، وقد قام النبي بعدَّة أعمال تنظيمية ساهمت في تنظيم حياة اليهود بعد عودتهم إلىٰ القدس وقام بتعليمهم التوراة والعمل بها، ويعتبر أحد المنقذين لليهود. ينظر: سفر عزرا، (7-10).

2- ([2]) الأميني، إبراهيم، حوارات حول المنقذ، ترجمة: كمال السيد، (إيران، مؤسسة أنصاريان، 1425ه/2004م)، ص64.

3- ([3]) الحاخام موسىٰ بن ميمون: أبو عمران بن عبيد الله القرطبي (ت: 600ه/1204م) المشهور بالنوتريقون: הרמב"ם (الرمبام) أي الحاخام موشيه بن ميمون، وُلد في قرطبة، وانتقلت [عائلته إلىٰ مدينة فاس حيث درس بجامعة القرويين، ثم هاجر إلىٰ فلسطين، واستقر في مصر حتَّىٰ وفاته. عمل في مصر نقيباً للطائفة اليهودية، وطبيباً لبلاط صلاح الدين الأيوبي، وكذلك استقطبه ولده الملك الأفضل علي. اشتهر في صناعة الطب والعلوم وله معرفة جيدة بالفلسفة. يوجد معبد يحمل اسمه في العباسية بالقاهرة.

حيث ذكر في كتـابه قوله: (أنا أعتقـد بإيمان كبير بمجيء المسـيا((1))، حتَّىٰ لو كان قـد تأخَّر حـدوث ذلك، فإنّي سأنتظر قـدومه كل يوم ((2)).

وعلىٰ لسان بلعام يتنبَّأ عن الملكين الممسوحين، الأول داوود (عليه السـلام) والثاني الـذي سـيولد من نسل داوود (عليه السـلام) لينقذ بني إسـرائيل في النهايـة، كمـا جـاء في سـفر العـدد: (أراه ولكن ليس الآن، أبصـره ولكن ليس قريباً، يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضـيب من إسرائيل فيحطم طرفي مؤاب((3)) ويهلك كل بني الوغىٰ، ويكون أدوم ميراثاً ويكون سعير

1- ([1]) المسـيا (بالعبريـة: המשיח) (ومعناهـا المسـيح)، في الإيمان اليهودي هو إنسان مثالي من نسل الملك داود (النبي داود في الإسـلام) يباشر بنهاية التاريخ ويخلِّص الشعب اليهودي من ويلاته. والأحداث المتوقعة عند وصوله حسب الإيمان اليهودي تشابه أحداث يوم القيامة في الإسـلام والمسيحية، وتتشابه النبوءات التي يعتقد بتحققها اليهود مع بعض الأحداث المتوقع حصولها بحقبة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشـريف) في الإسـلام، وكذلك بعض صفاته في أنّه الشخص المثالي الذي يترقبه العالم بأسره. ينظر: إنجيل يوحنا، (1: 41). אבן שושן، המלוהעברי המרכז، ירושלים 1974، עמ' 188.

2- ([2]) ابن ميمون، سلسلة الشريعة اليهودية، شرائع الملوك وحروبهم، (بلا.م، د.ت)، ص79.

3- ([3]) مؤاب: هو أحد الجبال التي تقع في محافظات الكرك إحدىٰ محافظات الأردن، وسمّي جبل مؤاب بهذا الاسم نسبة إلىٰ حضارة المؤابيين التي قامت في الكرك قديماً، حيث تعتبر الكرك من أوائل المدن التي سكنتها هذه الحضارة، وسمّيت الكرك قديماً باسم كير مؤاب وتعني المدينة الحصينة، وتم اختيار الكرك كموطن للمؤابيين بسبب جبالها الشاهقة المرتفعة وسهولها الخصبة الصالحة للزراعة، ولموقعها المتوسّط الذي يربط الشمال والجنوب علىٰ الطريق التجاري القديم.

أعـداؤه ميراثاً ويصـنع إسـرائيل ببأس، ويتسـلّط الـذي من يعقوب ويهلك الشارد من مدينة)((1))، لـذا نرىٰ الاسم واحد وهو الماشـيح أو الماسيح ولكن تختلف مدلولات هذا الاسم بحسب اختلاف الأشخاص الذي يطلق عليهم.

والملاحظ أنَّ فكرة المنقذ عند بني إسـرائيل في الأحوال الطبيعية تنحو منحىٰ ماديّاً بعيداً عن المفاهيم الغيبية حيث لا يفكِّر بنو إسـرائيل في منقـذ منتظر إلّا عنـدما يصـيبهم البؤس والشـقاء، وإذا اسـتقرَّت الأـحوال فـإنَّ مهمَّة المنقـذ زيـادة المكاسب والحفاظ عليها، وإذا كانت الأحوال((2)) سيِّئة تكون مهمَّة المنقذ فكِّ الأغلال عن رقبة شعبه، ومن أشهر المنقذين هم (القضاة الاثني عشر) عند بني إسرائيل((3)).

وتشير الأسفار إلىٰ أنَّ الماشيح الموعود سيكون من نسل نبي الله داوود (عليه السلام) الملك العادل:

(כִּי-יֶלֶד יֻלַּד-לָנוּ, בֵּן נִתַּן-לָנוּ; וַתְּהִי הַמִּשְׂרָה, עַל-שִׁכְמוֹ; וַיִּקְרָא שְׁמוֹ פֶּלֶא יוֹעֵץ, אֵל גִּבּוֹר, אֲבִי-עַד, שַׂר-שָׁלוֹם.לם רבה (לְמַרְבֵּה) הַמִּשְׂרָה וּלְשָׁלוֹם אֵין-קֵץ, עַל-כִּסֵּא דָוִד וְעַל-מַמְלַכְתּוֹ, לְהָכִין אֹתָהּ וּלְסַעֲדָהּ,בְּמִשְׁפָּט וּבִצְדָקָה; מֵעַתָּה, וְעַד-עוֹלָם, קִנְאַת יְהוָה צְבָאוֹת, תַּעֲשֶׂה-זֹּאת)((4)).

1- ([1]) سفر العدد، (17- 24:18).

2- ([2]) صالح، العقائد والأديان، ص287.

3- ([3]) صديقي، محمد الناصر، فكرة المخلِّص بحث في الفكر المهدوي، (بيروت، دار جداول، 1434ه/2012م)، ص52.

4- ([4]) ישעיה (9: 7-6).

وترجمة هذا النص لأنَّه يولد لنا ولد ونعطىٰ ابناً وتكون الرياسة علىٰ كتفه ويدعىٰ اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام، لنمو رياسته وللسلام لا نهاية علىٰ كرسي داود وعلىٰ مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلىٰ الأبد، غيرة رب الجنود تصنع هذا((1)).

فالبطل الموعود سيكون من نسل داود (عليه السلام) بناء علىٰ هذا النص وسيقيم مملكة العدل بالحق والفضيلة، ووردت في العهد القديم أكثر من إشارة إلىٰ أنَّه سيكون من نسل داود (عليه السلام) وذريته.

وفي نص آخر يذكر مؤكِّداً علىٰ أنَّ المنقذ من نسل داوود (عليه السلام):

(הִנֵּה יָמִים בָּאִים נְאֻם -יְהוָה וַהֲקִמֹתִי לְדָוִד צֶמַח צַדִּיק וּמָלַךְ מֶלֶךְ וְהִשְׂכִּיל וְעָשָׂה מִשְׁפָּט וּצְדָקָה בָּאָרֶץ: בְּיָמָיו תִּוָּשַׁע יְהוּדָה וְיִשְׂרָאֵל יִשְׁכֹּן לָבֶטַח וְזֶה -שְּׁמוֹ אֲשֶׁר - יִקְרְאוֹ יְהוָה צִדְקֵנוּ)((2)).

وأقيم لداوود غصن بر فيملك ملك وينجح ويجري حقاً وعدلاً في الأرض. في أيّامه يخلِّص يهوذا ويسكن إسرائيل آمناً، وهذا هو اسمه الذي يدعونه به الرَّب برنا((3)).

وهنا يقارن النبي أرميا بين القادة الفاسدين في عهده وكيف عمَّ الفساد، وبين عصر الماشيح حينما يأتي هذا الملك من نسل داوود ليتولّىٰ الحكم لدىٰ اليهود، ويسمّىٰ هذا المَلِك ذرية بر أو غصن بر – غصن الحنطة – لأنَّه سينبت من جذع أسرة داوود، وسيكون له صفات كاملة كصفات الآلهة، وخلاصة القول، فمن يكون الماشيح وإلىٰ من ينتسب،

1- ([1]) سفر أشعيا، (6-7: 9).

2- ([2]) سفر دانيال، (23 – 5: 6).

3- ([3]) سفر أشعيا، (23: 5، 6).

سواءً كان من نسل داوود أو من نسل يوسف (عليهما السلام) فإنَّه في الديانة اليهودية سيكون المخلِّص الوحيد لشعب الله المختار من مصائبه وآلامه، ويجعلهم أسياد العالم بلا منازع، فتخضع لهم الشعوب والأُمم كلها.

كما ورد في النص التالي: (والآن قال الرَّب الذي جابلي من البطن عبداً له لإرجاع يعقوب إليه فينضمّ إليه إسرائيل فأتمجَّد في عينَي الرَّب، وإلهي يصير قوَّتي. فقال قليل إن تكون لي عبداً لإقامة أسباط يعقوب ورد محفوظي إسرائيل. فقد جعلتك نوراً للأُمم لتكون خلاصي إلىٰ أقصىٰ الأرض. هكذا قال الرَّب فادي إسرائيل قدوسه للمهان النفس لمكروه الأُمَّة لعبد المتسلِّطين. ينظر ملوك فيقومون رؤساء فيسجدون لأجل الرَّب الذي هو آمين وقدوس إسرائيل الذي قد اختارك. هكذا قال الرَّب. في وقت القبول استجبتك وفي يوم الخلاص أعنتك. فأحفظك وأجعلك عهداً للشعب لإقامة الأرض لتمليك أملاك البراري قائلاً للأسرىٰ أخرجوا للذين في الظلام أظهروا علىٰ الطريق يرعون وفي كل الهضاب مرعاهم)((1)).

يركِّز سفر أشعيا كثيراً علىٰ قضية المخلِّص والخلاص الأبدي، فهذه المجموعة من الآيات التوراتية السابقة تؤكِّد أنَّ هذا المنقذ لن يكون إلّا من بني إسرائيل فهو من نسل يعقوب وأسباطه، وهو الذي سيكون النور الذي تهتدي به سائر الأُمم والشعوب.

وهناك إشارات في سفر الرؤيا تشير إلىٰ أنَّ الماشيح سيولد في قابل الأيّام من امرأة جليلة يلد منها اثنا عشر رجلاً، وسيكون الموعود هو الرجل الثاني عشر (وَظَهَرَتْ آيَةٌ عَظِيمَةٌ فِي السَّمَاءِ: امْرَأَةٌ مُتَسَرْبِلَةٌ

1- ([1]) سفر أشعيا، (49: 5-9).

بِالشَّمْسِ، وَالْقَمَرُ تَحْتَ رِجْلَيْهَا، وَعَلَىٰ رَأْسِهَا إِكْلِيلٌ مِن اثْنَيْ عَشَرَ كَوْكَبًا وَهِيَ حُبْلَىٰ تَصْرُخُ مُتَمَخِّضَةً وَمُتَوَجِّعَةً لِتَلِدَ)((1)).

وهناك يشير السفر إلىٰ المخاطر التي ستتعرَّض لها المرأة (والتنين وقف أمام المرأة حتَّىٰ تلد ليبتلع ولدها متىٰ ولدت)((2)).

وكـذلك التنين لم يترك بقيـة نسـلها بل عمـد إلىٰ محاربتهم (فغضب التنين علىٰ المرأة وذهب ليعمل حرباً مع بقيـة نسـلها الذين يحفظون وصايا الله)((3)).

وهنا إشارة إلىٰ أنَّ المرأة الأخيرة هي التي تلد الموعود في آخر الزمان:

(הנה העלמה הרה ויולדת בן וקראת שמו עמנו אל)((4)).

وكما ورد في النص العربي للعهد القديم: (ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل)((5)).

ومن الجدير ذكره أنَّ علماء اليهودية والتوراتيين لا يؤمنون بأنَّ شخصـية الماشيح المنتظر هو يسوع النصراني، وذلك لعدَّة أسباب أهمُّها: أنَّ صفـات الماشـيح لاـ تنطبق علىٰ النـبي عيسـىٰ بن مريم (عليه السـلام)، ومن أبرز هـذه الصـفات طول العمر والقوة والغلبـة التي يتمتع بها الماشيح الموعود، ولذا هم اعتبروا مسألة الصلب وقتل يسوع ذلٌّ وهوان لَحِقَ به، لذا هو

1- ([1]) سفر الرؤيا، (13: 1-2).

2- ([2]) المصدر السابق: (13:13).

3- ([3]) المصدر السابق: (13:13).

4- ([4]) ישעיה، (7:14).

5- ([5]) سفر أشعيا، (7:14).

ليس الماشيح المنشود، وهذا الذي أدَّىٰ إلىٰ محاربة اليهودية للمسيحية وقتل أتباعها، وكذلك تحريض القادة الرومان ضد أتباع النصرانية وقتلهم أينما عثروا عليهم((1)).

المطلب الثالث: كيف يظهر المنقذ؟ وماذا يحدث بعد الظهور؟ على وفق ما جاء في الديانة اليهودية:

إنَّ الأمل بظهور منقذ ينير الدرب أمام تحقيق السعادة لليهود بات معقوداً وصار كل يهودي يزرعه في نفس أبنائه مؤكِّداً لهم علىٰ أنَّ يوماً ما سيبتسم لهم نجم طالعهم وستأتي الرياح لتوافق سريان سفينتهم، هكذا كان ولا يزال الفكر اليهودي في هذه العقيدة التي تهوِّن علىٰ اليهود وتنير لهم ظلمة ما مرُّوا به من صعاب ومخاطر ومآسي وويلات تحت نير الاستعباد والاحتلال من قبل الأقوام الأخرىٰ، بعد أن سلَّط الله عليهم بعض الأقوام فأصبح الخوف والأسىٰ زائراً لقلوبهم وأبدل الله أمنهم خوفاً كما يشير لذلك في الكتاب المقدَّس وهو يصف حال آخر الزمان واضطرابه.

(وصار الصدق معدوماً والحائد عن الشر يسلب. فرأىٰ الرَّب وساء في عينيه أنَّه ليس عدل. فرأىٰ أنَّه ليس إنسان وتحيَّر من أنَّه ليس شفيع)((2)).

وفي نص آخر: (تختفي الحقيقة، سيريق الشباب ماء وجه الشيوخ، ويجابه الشيوخ الصغار، ويوبِّخ الابن أباه وتثور البنت علىٰ أُمِّها،

1- ([1]) أحمد، شهاب أحمد، الملحمة الكبرىٰ في الأديان السماوية الثلاثة، رسالة ماجستير غير منشورة، (بغداد، كلية التربية، ابن رشد، 1432ه/2010م)، ص26.

2- ([2]) سفر أشعيا، (15:59-16).

والعروس علىٰ حماتها، فيصبح أعداء الشخص هم أهل بيته، وجه هذا الجيل كوجه الكلب ولا يخجل الابن من أبيه، وبمن نستعين بأبينا الذي في السماء)((1)).

في النص الآنف الذكر، شرحٌ وافٍ لأهم معالم تلك الفترة السيئة التي تدفع الأخلاق الطيِّبة القدر الأكبر من ثمنها بغياب قيمها وانتشار الأخلاق الفاسدة، ومن هذه الأخلاق كما في المثالين السابقين هو عدم الوفاء، فسيوبِّخ الابن أباهُ وسيطرده من بيته، وكذلك البنت التي هي بطبيعتها النفسية التي يجب أن تكون رقيقة وعطوفة ستثور علىٰ أُمِّها وستتكلَّم العروس علىٰ حماتها بدل أن تتَّخذها أُمّاً لها، فهي ستسيء الخُلق معها لأن لا قيمة ولا مكانة للأُمِّ في ذلك الزمن المتهالك، ولا نستبعد ذلك نتيجة لما نراه الآن من انتشار أمراض فاسدة في المجتمع الإنساني العالمي، بل نرىٰ انطباق ما جاء في هذا النص رغم أنَّه موجز لكنَّه يحمل في طيّاته المعنىٰ الكبير، رغم أنّنا لا نريد اختزال وتحديد الواقع الزمني للنص بالقول بانطباقه علىٰ هذه الفترة التي يمرُّ بها المجتمع الآن، لكن ذكرنا ذلك لتقريب الصورة.

وعندما يبلغ السيل الزبىٰ ويتفاقم الشرُّ حتَّىٰ تتأجَّج نار العقاب الربَّاني الذي سيحلّ علىٰ يد المنقذ بهذه البشرية العاصية (فخلّصت ذراعه لنفسه وبره هو عضده. فلبس البر كدرع وخوذة الخلاص علىٰ رأسه. ولبس ثياب الانتقام كلباس واكتسىٰ بالغيرة كالرداء. حسب الأعمال هكذا يجازي مبغضيه سخطاً وأعداءه عقاباً. جزاء يجازي الجزائر. فيخافون من المغرب اسم الرَّب، ومن مشرق الشمس مجده.

1- ([1]) المصدر السابق: (59:15).

عنـدما يأتي العدو كنهر فنفخة الرَّب تدفعه)((1))، وبعـد ما عانىٰ بنو إسـرائيل من تردّي أحوال الزمان بدأوا يصـرخون إلىٰ الرَّب بأن يأتيهم بالمنقذ فكانت ومازالت تراتيلهم وترنيماتهم تشدو طلباً أن يحل المنقذ بدارهم ليخلِّصهم من حالهم المتردّي، الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية.

(من قبل الرَّب كان هـذا وهو عجيب في أعيننا، هـذا هو اليوم الـذي صـنعه الرَّب نبتهـج ونفرح فيه. آه يا رب خلِّص، آه يا رب أنقـذ. مبارك الآتي باسم الرَّب باركناكم من بيت الرب)((2)).

عندها يبدأ المنقذ حربه لتخليص الشـعوب من الظلمة وليصـبح سـلطانه فوق سـلطان الملوك وليخضع له الجبابرة ولتصبح الأرض في طوع أمره، كما ورد في السـفر بقولهم: (أمّا أنا فقد مسـحت ملكي علىٰ صهيون جبل قدسي. أني أخبر من جهة قضاء الرَّب. قال لي أنت ابني. أنا اليوم ولدتك. اسألني فأعطيك الأُمم ميراثاً لك، وأقاصـي الأرض ملكاً لك. تحطمهم بقضـيب من حديد. مثل إناء خزّاف تكسّرهم. فالآن يا أيُّها الملوك تعقلوا. تأدبوا يا قضاة الأرض. اعبـدوا الرَّب بخوف واهتفوا برعـدة. قبّلوا الابن لئلّا يغضب فتبيدوا من الطريق لأنَّه عن قليل يتّقد غضبه. طوبىٰ لجميع المتَّكِلين عليه)((3)).

فيصبح سلطانه وقد عمَّ الأرض، سيأتي لينصر الأُمم والشعوب والمستضعفين، ويخرجهم من سجون الظلمة والجهل والشر (هُوَ ذَا

1- ([1]) سفر أشعيا، (15:59-17).

2- ([2]) المزامير، (118: 22-26).

3- ([3]) المزامير، (6:2-12).

عبدي الذي أعضده مختاري الذي سرّت به نفسي. وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم. لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته. قصبة مرضوضة لا يقصف، وفتيلة خامدة لا يطفئ. إلىٰ الأمان يخرج الحق. لا يكل ولا ينكسر حتَّىٰ يضع الحق في الأرض وتنتظر الجزائر شريعته. أنا الرَّب قد دعوتك بالبر فأمسكُ بيدكَ وأحفظك وأجعلك عهداً للشعب ونوراً للأمم. لتفتح عيون العمي لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة).

فيبدأ حكمه بالعدل والانصاف ويسير فيهم كشريعة داوود (عليه السلام) وكحكمه فيهم، حيث كان يحكم في بعض أحكامه علىٰ الحقيقة المخفية داخل الباطن الإنساني وليس بما تسمع أذنيه (ويخرج قضيب من جذع يسىٰ((1)) وينبت غصن من أصوله، ويحل عليه روح الرَّب، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرَّب، ولذته تكون في مخافة الرَّب، فلا يقضي بحسب نظر عينه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه، بل يقضي بالعدل للمساكين ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض ويضرب الأرض بقضيب فمه ويميت المنافق بنفخة شفتيه)((2))، وهذا دليل علىٰ الحكم المنصف الذي يطلب الحقيقة ويحققها.

وعندما يأتي المنقذ سيأتي ليهدي الضالِّين من بني إسرائيل ويطهِّرهم بماء الطهر من كل دنسٍ وعيبٍ، كما جاء في السفر بقولهم: (وأرشُّ عليكم ماءً طاهراً فتطهَّرون من كلِّ نجاستكم ومن كلِّ أصنامكم أطهِّركم. وأعطيكم قلباً جديداً وأجعل روحاً جديدة في

1- ([1]) يسىٰ: ابن عوبيد وهو والد النبي داوود، ينظر: سفر راعوث (3: 22-1).

2- ([2]) المزامير، (9:5-49).

داخلكـم، وأنزع قلـب الحجر مـن لحمكـم وأعطيكـم قلب لحم. وأجعـل روحي في داخلكم وأجعلكم تسـلكون في فرائضـي وتحفظـون أحكامي وتعملون بها. وتسكنون الأرض التي أعطيت آباءكم إيّاها وتكونون لي شعباً وأنا أكون لكم إلهاً)((1)).

وسـيصبّ علىٰ أعـداء بني إسـرائيل كل الغضب، الانتقام الإلهي الذي لا يذر ولا يترك شـيء خلفه إلّا ركام (لأنَّ يوم النقمة في قلبي وسـنة مفديي قد أتت. فنظرت ولم يكن معين وتحيّرت إذ لم يكن عاضد فخلّصت لي ذراعي وغيظي عضدني. فصار لهم مخلِّصاً. في كلّ ضيقهم تضايق وملاك حضرته خلصهم. بمحبته ورأفته هو فكهم ورفعهم وحملهم كل الأيام القديمة)((2)).

وفي نص آخر: (من تعب نفسه يرىٰ ويشـبع. وعبدي البار بمعرفته يبرر كثيرين وآثامهم هو يحملها. لذلك أقسم له بين الأعزاء ومع العظماء يقسم غنيمة من أجل أنَّه سكب للموت نفسه وأحصي مع أثمة وهو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين)((3)).

فيأتي المنقذ الماشـيح فتتمجد إسرائيل في عين الرَّب وتخضع البلاد له وسيكون علىٰ يديه الخلاص حتَّىٰ يعمّ خلاص الأرض كلّها ليشمل حتَّىٰ أقاصـيها و(قال الرب جبلي من البطن عبداً له لإرجاع يعقوب إليه فينضم إليه إسـرائيل فأتمجد في عيني الرَّب وإلهي يصير قوتي. فقال قليل أن تكون لي عبـداً لإقامـة أسـباط يعقوب ورد محفوظي إسـرائيل. فقد جعلتك نوراً للأُمم لتكون خلاصـي إلىٰ أقصـىٰ الأرض. هكذا قالالرَّب فادي إسـرائيل قدوسه للمهان النفس لمكروه الأُمَّة لعبد المتسـلِّطين. ينظر ملوك فيقومون رؤساء فيسـجدون. لأجل الرَّب الذي هو آمين وقدوس إسرائيل الذي قد اختارك. هكذا قال

1- ([1]) سفر حزقيال، (28:25-28).

2- ([2]) سفر أشعيا، (4:63-10).

3- ([3]) المصدر السابق، (4:53-12).

الرب. في وقت القبول استجبتك وفي يوم الخلاص أعنتك. فأحفظك وأجعلك عهداً للشعب لإقامة الأرض لتمليك أملاك البراري. قائلاً للأسرىٰ أخرجوا. للذين في الظلام أظهروا علىٰ الطريق يرعون وفي كل الهضاب مرعاهم)((1)).

إنَّ المنقذ لن يأتي إلّا بعد القضاء علىٰ الأشرار، والذين هم أعداء دين اليهود أو الخارجين عن دين بني إسرائيل، لذلك يجب علىٰ كل يهودي أن يبذل وسعه في منع اشتراك باقي الشعوب في الأرض ليبقىٰ السلطان لهم وحدهم دون منازع أو شريك، لذا قبل أن يأتي (سيهلك ثلثا العالم بحروب وويلات ومصاعب ونكبات وينتهي الأمر بالحرب الأُمَمية المرتقبة التي سينتصر بها اليهود بقيادة منقذهم وتصبح الأُمَّة اليهودية بغاية الثراء)((2)).

ونلاحظ هذه الإشارات (عندما يأتي الماشيح تطرح الأرض فطيراً وملابس من الصوف وقمحاً حبه بقدر كلاوي الثيران الكبيرة. في ذلك الزمن ترجع السلطة لليهود وكل الأُمَم تخدم ماشيح اليهود وتخضع له. وفي ذلك الوقت يكون لكل يهودي ألفان وثمانمائة عبد يخدمونه وثلاثمائة وعشرة تحت سلطته)((3)).

1- ([1]) سفر أشعيا، (5:49-9).

2- ([2]) الفرطوسي، صلاح، المخلص عند اليهود والنصارىٰ والمسلمين، (إيران، شمس خلف السحاب، 1434ه/2013م) ص54.

3- ([3]) سفر أشعيا، (11).

وبعد أن يستتب وتنصاع له الأمور يبدأ عهد المنقذ (العهد المشيحاني) عهد الرخاء والسلام والسرور علىٰ بني إسرائيل فلا بغضاء ولا حقد ولا خوف ولا عدوان حتَّىٰ بين الأنعام، فعندها يلعب الذئب مع الأغنام، ويلعب الصبي مع الأفعىٰ (و يكون البر منطقة متنيه والأمانة منطقة حقويه، فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدي والعِجل والشبل والمسمن معاً وصبي صغير يسوقها والبقرة والدبة ترعيان تربض أولادهما معاً، والأسد كالبقر يأكل تبناً، ويلعب الرضيع علىٰ سرب الصل ويمد الفطيم يده علىٰ حجر الأفعوان، لا يسوؤون ولا يفسدون في كل جبل قدسي لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرَّب كما تغطي المياه البحر)((1)).

وفي نص آخر: (كنت أرىٰ أنّه وضعت عروش وجلس القديم الأيام. لباسه أبيض كالثلج وشعر رأسه كالصوف النقي وعرشه لهيب نار وبكراته نار متقدة. نهر نار جرىٰ وخرج من قدامه. ألوف ألوف تخدمه وربوات ربوات وقوف قدامه. فجلس الدين وفتحت الأسفار. كنت أنظر حينئذٍ من أجل صوت الكلمات العظيمة التي تكلم بها القرن. كنت أرىٰ إلىٰ أن قتل الحيوان وهلك جسمه ودفع لوقيد النار. أمّا باقي الحيوانات فنزع عنهم سلطانهم ولكن أعطوا طول حياة إلىٰ زمان ووقت. كنت أرىٰ في رؤىٰ الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتىٰ وجاء إلىٰ القديم الأيام فقربوه قدامه)((2)).

1- ([1]) سفر أشعيا، (11)؛ كامل، مراد، الكتب التاريخية في العهد القديم، قسم الدراسات الفلسطينية، معهد البحوث والدراسات العربية، (القاهرة، 1388ه/1968م)، ص48.

2- ([2]) ספר דניאל פקרז בתרגום לעברית 9- 13.

(ستختفي الأمراض وتطول الأعمار وتدوم الخيرات وستطول حياة الطفل من بني إسرائيل في زمن المنقذ، وسيموت في سن المئة، وقامة الرجل من بني إسرائيل ستكون مئتي ذراع)((1)).

وفي ذلك اليوم سيتحقق الحلم اليهودي باجتماعهم بعد تفرقهم في الأرض فيرحمهم الرَّب ويجمع شتاتهم من جميع الأرض (ويكون في ذلك اليوم أنَّ أصل يسىٰ القائم راية للشعوب إياه تطلب الأُمَم ويكون محلّه مجداً. ويكون في ذلك اليوم أنّ السيد يعيد يده ثانية ليقتني بقية شعبه التي بقيت من آشور ومن مصر ومن فتروس ومن كوش ومن عيلام ومن شنعار ومن حماة ومن جزائر البحر. ويرفع راية للأُمَم ويجمع منفيي إسرائيل ويضم مشتتي يهوذا من أربعة أطراف الأرض)((2)).

ستزول كل الأمراض الروحية والأخلاقية من النفوس، ستذوب الأحقاد والبغضاء وحسد في ماء المحبة والتسامح، وسيجلسون بلا شحناء أخوة متقابلين في زمن الماشيح الموعود، (فيزول حسد افرايم وينقرض المضايقون من يهوذا افرايم، لا يحسد يهوذا ويهوذا لا يضايق افرايم. وينقضان علىٰ أكتاف الفلسطينيين غرباً وينهبون بني المشرق معاً يكون علىٰ أدوم ومؤاب امتداد يدهما وبنو عمون في طاعتهما)((3)).

ويأتي مترجم آمال اليهود بأجمل الكلمات سيأتي معزِّي القلوب المكسورة، سيأتي من يجمع الشتات اليهودي بعد طول تفريق وضياع كما

1- ([1]) خان، ظفر الإسلام، التلمود وتعاليمه، (بيروت، دار النفائس، د.ت)، ص159.

2- ([2]) سفر أشعيا، (11).

3- ([3]) المصدر السابق، (11)؛ علي، فؤاد حسيني، اليهودية والمسيحية، (القاهرة، منشورات جامعة الدول العربية، 1388ه/1968م)، ص115.

جاء في النص التالي: (روح السيد الرَّب عليَّ لأنَّ الرَّب مسحني لأبشر المساكين أرسلني لأعصب منكسري القلب لأنادي للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالإطلاق. لأنادي بسنة مقبولة للرَّب وبيوم انتقام لإلهنا لأعزي كل النائحين)((1)).

هكذا حسب آمالهم المتعلقة بهذا المنقذ الذي يأتي ليجبر القلوب الكسيرة ويواسي أحزانها وينتقم من أعدائهم ويذيقهم كأس الهوان.

وبعد أن يأتي سيقوم بأبرز الأعمال وبعدها يحقق أملهم القديم المنشود بجمع الشمل المشتت في أرض الميعاد المقدسة التي حرموا منها طويلاً، ويبني الهيكل الذي تم تهديمه مرتين في عام (586ق.م) وفي عام (70) بعد الميلاد (ويبني هيكل الرَّب. فهو يبني هيكل الرَّب وهو يحمل الجلال ويجلس ويتسلَّط علىٰ كرسيِّه ويكون كاهناً علىٰ كرسيِّه وتكون مشورة السلام بينهما كليهما)((2)).

وبعد أن يكتمل الفرح اليهودي ويصبح حالهم بأرفل حال وأرغد عيش، عندها تستمر أيّام الموعود إلىٰ يوم القيامة كما في النص التالي (فجلس الدين وفتحت الأسفار. كنت أنظر حينئذٍ من أجل صوت الكلمات العظيمة التي تكلَّم بها القرن. كنت أرىٰ إلىٰ أن قُتل الحيوان وهلك جسمه ودفع لوقيد النار. أمّا باقي الحيوانات فنزع عنهم سلطانهم ولكن أعطوا طول حياة إلىٰ زمان ووقت)((3)).

وهنا تأتي البشارة بأن الماشيح هو الملك الموعود الذي سيأتي

1- ([1]) سفر أشعيا، (1:51-2)

2- ([2]) سفر زكريا، (9: 12-13)

3- ([3]) سفر دانيال، (7:9-13).

ليحكم الأرض، سيحكمها بعدل، وسيكون منصوراً علىٰ أعدائه وستخضع له ملوك الأرض، كما في النص التالي (ابتهجي يا بنت صهيون، اهتفي يا بنت اورشليم. هوذا ملكك يأتي إليك، هو عادل ومنصور، وديع وراكب علىٰ حمار، وعلىٰ جحش ابن اتان... وسلطانه من البحر إلىٰ البحر ومن النهر إلىٰ أقاصي الأرض)((1)).

ويأتي الوعد الإلهي الذي يهب هذه الأرض الموعودة أرض الأحلام التي يتأمل أن تجتمع شتات اليهود من جديد علىٰ يد الماشيح الموعود (لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلىٰ النهر الكبير نهر الفرات)((2)).

* * *

1- ([1]) المصدر السابق، (9:9).

2- ([2]) سفر التكوين، (18:15-21).

المبحث الثاني: المنقذ في الديانة النصرانية

المطلب الأول: النصرانية:

وهي من الديانات التوحيدية الكبرىٰ، والرسول في هذه الديانة هو عيسىٰ بن مريم الناصري (عليه السلام)((1))، وتربّىٰ (عليه السلام) في كنف والدته السيدة مريم العذراء (عليها السلام) التي ولدته من غير أب، كما ورد في قوله تعالىٰ: (قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا 20 قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا 21) (مريم: 20-21). وعند ملاحظة نسب عيسىٰ (عليه السلام) في الأناجيل ترجعه إلىٰ داوود النبي فيعقوب ثم إسحق وصولاً إلىٰ إبراهيم (عليهم السلام)((2)).

لقد جاءت الديانة النصرانية في خضمِّ الأحداث الجمَّة التي كانت تمرُّ بها الديانة اليهودية في ظلِّ الحكم الروماني الوثني، وكان اليهود يقدِّمون المبالغ الكبيرة كرسوم تدفع للحاكم الروماني

1- ([1]) اتَّخذت تسمية الناصري لنشأة عيسىٰ (عليه السلام) في مدينة الناصرة وهي مدينة من مدن الجليل في فلسطين بدليل ما ورد في العهد الجديد ما نصه: (وأتىٰ في مدينة اسمها ناصرة. لكي يتم ما قيل بالأنبياء أنّه سيدعىٰ نصرانياً) (إصحاح 2/22).

2- ([2]) إنجيل متّىٰ، (1- 17).

هيرودتس((1)) آنـذاك الـذي ولـد في عهـده السـيد المسـيح (عليه السـلام)((2))، فعـاش هـذه الفـترة في ضـنك وضـيق ماعـدا الطبقة الارسطقراطية((3)) الـتي كـانت تمثِّل طبقـة التجَّار الـذين تربطهـم علاقـات مـودَّة مـع الرومـان، ولـم يكن لهـذه الطبقـة الـتي هي طبقة الصادوقيون((4)) مواقف دينية متشدِّدة، بل اتَّسمت مواقفها بالتحرُّر حتَّىٰ عندما جاء النبي عيسىٰ بن مريم (عليهما السلام) فلم تقف

1- ([1]) هيردوس أنتيباس: ثاني ملوك عائلة هيرودس، تقاسم مع أخويه مملكة أبيه، وكانت حصـته حسب القسمة الجليل وشرق الأردن، وقـد دعي في الأناجيل بأمير الربع، أي ملك ربع بلاد فلسـطين، وقـد ساكن زوجة أخيه فيليبس فكان ذلك سـبب كرهه له الشارع اليهودي، وقد تسبب له بتوبيخ يوحنا المعمدان، وكان هو من أصدر الأمر بقتله، نعته يسوع بالثعلب، إنجيل يوحنا، (1:3)، (32:13)، (23: 7-12)؛ إنجيل مرقس، (17:6).

2- ([2]) إنجيل متّىٰ، (2:1).

3- ([3]) الطبقة الأرسـطقراطية: هي تسمية لطبقة اجتماعية تتمتع وتمتاز ببعض الصفات الخاصة، وهي تمثل الأقلية الممتازة. وهي كلمة يونانيـة الأصل وتعني (حكم الأفضل)، وهـذه الصـفة متوارثة حتَّىٰ هاجمتها الثورة الفرنسـية. صارت لفظة الأرسـتقراطية تشـير إلىٰ جميع العوائل الإقطاعية في إنجلترا، فرنسا وروسـيا وتشـير إلىٰ القوة والسلطة وصارت نمطاً من أنماط الحياة في العالم. ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، (مصر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 140ه/1983م)، ص9. مساعدة)

4- ([4]) الصادوقيون: هي طائفـة يهوديـة من الكهنـة وقـد نشأت قبل الهدم الثاني لهيكل سـليمان (عليه السـلام) بقرنيين وكانت الطائفة الصادوقية تتكون من العوائل الغنية التجارية، وتتعامل مع الرومان بكل ودٍّ واحترام من دون المحاولة لمحاربة الرومان المسـتعمرين، وكانوا ينتمون إجمالاً إلىٰ الكهنة ولا يرتبط اسمهم بكلمة صاديق أو صادوق الذي جعله سليمان علىٰ رأس كهنة أورشليم فأمّنوا خدمة الهيكل منذ ذلك الحين إلىٰ وقت الجلاء. ولم يتصادموا مع يسوع مثل الفريسيين ومن الممكن أن يكون هذا السبب في عدم ذكرهم كثيراً في الأناجيل. المقدسي، الموجز في الأديان، ص128.

ضدَّه كما فعل الفريسيّون((1)) المتشـدِّدون وهم علماء اليهود وأحبارهم المتشدِّدون المتسـلّطون علىٰ رقاب قومهم بتنفيذ أحكام التلمود المتشدِّدة((2))، في هـذه الأحداث التي ألمَّت باليهود ولد السـيد المسـيح (عليه السـلام) في بيئة يهودية متديِّنة من السـيدة الطاهرة مريم العذراء (عليها السلام)، ولد من غير أب لتتحقق بذلك إحدىٰ المعاجز الربانية.

فجاءت مريم (عليها السـلام) تحمل وليـدها المبارك الذي تكلَّم في المهد وردَّ الشـبهات عن والدته التي اتُّهِمَت بالبغي والإثم الكبير كما ورد في القرآن الكريم، وكيف أنَّ كلامه في المهد هو الذي أنقذ والدته من ذلك البهتان((3)).

لقد جاء النبي عيسـىٰ (عليه السـلام) ليضـفي الطابع الروحاني علىٰ الدين اليهودي، لقد جاء ليرسم السـماحة والوداعة والمحبَّة ويبتعد عن التشدُّد، فالدين دين الرفق والرحمة وقد جاء مكمِّلاً للعقيدة التلمودية ويرفع عن بني إسـرائيل بعض إصـرهم ويحلَّ لهم بعض الذي حرَّموه علىٰ أنفسهم

1- ([1]) الفريسـيّون: وهي طائفة من المعلمين للشريعة ومن المحافظين علىٰ القوانين والنواميس الشرعية بحسب حرفية التوراة والناموس الموسوي، ولاسـيّما في ما يتعلق بيوم السـبت والطهارة الطقسـية ودفع العشور وممارسـة الشـريعة ممارسـة دقيقـة، وسـمّاهم خصـموهم بالفريسـيين (المنعزلين) وفي الأرامية (بريشـي)، وأمّا اسـمهم الحقيقي فهو الأحبار (حباريم. رفاق)، إذ كانوا هكذا يُسـمون أنفسـهم، وكان تأثيرهم علىٰ المجتمع اليهودي كبيراً بحيث كانوا القوة الدينية الحقيقية التي تدير الشعب روحياً، ولم يكن هدفهم سياسياً بل روحياً محضاً. المصدر السابق: ص128.

2- ([2]) المقدسي، الموجز في الأديان: ص299.

3- ([3]) ينظر: سورة مريم، الآيات (16-33)؛ العلوي، فكرة المهدي المنتظر نشأتها... تطورها، ص58-59.

ولم، يأتِ بشريعة جديدة تهدِّم الشريعة السابقة((1)).

وعلىٰ رغم ذلك فإنَّ النبي عيسىٰ (عليه السلام) عانىٰ كما عانىٰ الأنبياء الذين سبقوه والأنبياء الذين جاءوا بعده (عليهم السلام)، عانىٰ من الرفض والعناد والتشدُّد الذي لاقاه في طريق دعوته الإلهية، فقد واجهوه بكلِّ التهم والأباطيل، فعندما طلبوا منه المعجزة كي يثبت لهم انبعاثه من قبل السماء عندها بيَّن لهم معجزاته الباهرة مثل خلق الطير وشفاء المرضىٰ، لكنهم كفروا واستيقنتها أنفسهم، وعادة اليهود هي اللجاجة والافتراء علىٰ الله، فلمّا وجدوا أنَّ النبي الجديد يهدِّد مصالحهم الاقتصادية والمعنوية، خاصَّة بعد أنْ كثر أتباعه وبعد أنْ اختار حواريه((2)) الاثني عشر الذين أخذوا يتَّبعونه كظلِّه وينشرون تعاليمه معه((3)).

إنَّ كثرة أتباعه والداخلين في دينه صاروا يشكِّلون خطراً كبيراً علىٰ الدين اليهودي ومن هنا كان عداء اليهود لعيسىٰ (عليه السلام) فأشاعوا عنه الشعوذة واتَّهموه بالسحر، ولما كانوا تحت حكم الرومان فقد أقنعوا الحاكم الروماني أن هياج الناس والاضطرابات الحاصلة بينهم هو بسبب عيسىٰ الناصري((4)).

1- ([1]) جوزيف راتسنجر، مدخل إلىٰ الإيمان المسيحي، ترجمة: نبيل الخوري، (بغداد، كلية بابل للفلسفة واللاهوت، د.ت)، ص77.

2- ([2]) الحواريون: هم صفوة الأنبياء الذين خلصوا وأخلصوا في التصديق بهم ونصرتهم (ولهم صفات خاصة يتصفون بها)، وقيل سمّوا حواريين لأنَّهم كانوا قصارين يحورون الثياب أي يقصرونها وينقونها من الأوساخ ويبيضونها، من الحور وهو البياض الخالص. وعن بعض الأعلام أنَّهم لم يكونوا قصارين علىٰ الحقيقة، وإنَّما أطلق الاسم عليهم رمزاً إلىٰ أنَّهم كانوا ينقون نفوس الخلائق من الأوساخ الذميمة والكدورات ويرقونها إلىٰ عالم النور من عالم الظلمات. ينظر: الطريحي، مجمع البحرين: ج1، ص594 - 595.

3- ([3]) المقدسي، الموجز في الأديان: ص308.

4- ([4]) المصدر السابق: ص309.

ممّا أدّىٰ إلىٰ مطاردة السلطات للنبي (عليه السلام) للقبض عليه، حتّىٰ وصلوا إلىٰ مكانه إذ كان يجتمع مع حواريه الاثني عشر، وكانوا رتّبوا الفصح في الغرفة العليّة له ولتلاميذه، فيما يُدعىٰ اليوم بالعشاء الأخير. وهناك في العليّة أسّس يسوع العهد الجديد الذي يُدعىٰ عهد الافخارستية أو القربان المُقدس (ولما كان المساء اتّكأ مع الاثني عشر. وفيما هم يأكلون قال الحق أقول لكم أنّ واحداً منكم يسلّمني. فحزنوا جدّاً وابتدأ كل واحد منهم يقول له هل أنا هو يا رب. فأجاب وقال. الذي يغمس يده معي في الصحفة هو يسلمني. إنّ ابن الإنسان ماضٍ كما هو مكتوب عنه. ولكن ويل لذلك الرجل الذي به يسلم ابن الإنسان. كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد. فأجاب يهوذا مسلِّمُهُ، وقال: هل أنا هو يا سيدي. قال له أنت قلت وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر وأعطىٰ التلاميذ وقال خذوا كلوا. هذا هو جسدي. وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً: اشربوا منها كلكم. لأنَّ هذا هو دمي الذي يسفك للعهد الجديد من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا. وأقول لكم إنّي من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلىٰ ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً في ملكوت أبي)((1)).

لكن أحدهم خرج ووشىٰ به يقال إنّه يهوذا الاسخريوطي((2)) فتم

1- ([1]) إنجيل متّىٰ، (26: 20-35).

2- ([2]) يهوذا الإسخريوطي: هو واحد من تلاميذ المسيح الاثني عشر ويسمىٰ أيضاً بيهوذا سمعان، ومعنىٰ يهوذا بالعبرية (الحمد) وبحسب الأناجيل القانونية هو التلميذ الذي خان يسوع وسلمه لليهود مقابل ثلاثين قطعة فضة وبعد ذلك ندم علىٰ فعلته وردَّ المال لليهود وذهب وقتل نفسه. حسب المفاهيم المسيحية ينظر: النجار، عبد الوهاب، قصص الأنبياء، (بيروت، دار الجيل، د.ت): ص504.

القبض علىٰ السيد المسيح ومحاكمته علىٰ يد نائب الحاكم الروماني بيلاطس البنطي، وأمر بصلبه، وذلك بعد هيجان علماء اليهود وخوفه من أن يتَّهم في البلاط الروماني بأنَّه خائن ومتهاون في إرساء العدل وحكم المنطقة بحزم((1)).

فتمَّ صلبه وتمَّ دفنه بعد موته ولكنَّه قام من قبره وصعد إلىٰ السماء محقِّقاً بذلك مبدأ الفداء والخلاص من الخطيئة المسيحي. ومن هذه العقيدة تنبعث عقائد الثالوث والأقانيم التي تؤمن بها المجامع النصرانية والتي تؤمن بتجسُّد الله في المسيح فهو (كلمة الله وابنه الحبيب) ((2)).

(نؤمن بإله واحد/ الأب الضابط الكل/ وخالق السماء والأرض/ وكل ما يُرىٰ وما لا يُرىٰ/ وبربٍّ واحد يسوع المسيح/ ابن الله الوحيد/ المولود من الأب قبل كل الدهور /.../ وتجسّد من الروح القدس / من مريم العذراء /وصار إنساناً / وصلب عوضنا في عهد بيلاطس البنطي / تألَّم ومات / ودفن وقام في اليوم الثالث كما في الكتب / وصعد إلىٰ السماء / وجلس عن يمين الله الأب)((3)).

ثم يبدأ تجسيد عقيدة المنقذ في الديانة النصرانية من خلال النص التالي: (وأيضاً سيأتي بمجده العظيم / ليُدين الأحياء والأموات/ الذي ليس لملكه انقضاء /ونؤمن بروح القدس الرب المحيي/ المنبثق من الأب والابن / ومع الأب والابن /يُسجد له ويُمجد الناطق

1- ([1]) المقدسي، الموجز في الأديان: ص309.

2- ([2]) إنجيل متّىٰ: (3/17).

3- ([3]) إنجيل متّىٰ: (3:17).

بالأنبياء/... / لمغفرة الخطايا / وننتظر قيامة الموتىٰ / وحياة جديدة في العالم العتيد آمين)((1)).

وعلىٰ ما يبدو أنَّ هذه العقيدة لم تكن واضحة جدّاً، لذا فهمت بعدَّة أشكال ورؤىٰ ومستويات إدراكية، بسببها مرَّت الديانة النصرانية بعدَّة انقسامات وفرق((2)).

وقد واصل الحواريّون التبشير بالديانة ونشر تعاليمها بعد السيد المسيح (عليه السلام) رغم أنّها تعرَّضت إلىٰ الانحرافات الكثيرة في مسيرتها الطويلة، وقد أدّىٰ نشر تعاليمها إلىٰ الاصطدام مع السلطات خاصة الوثنية منها، ممّا أدّىٰ إلىٰ استشهاد الرسل (الحواريين) بعد أنْ تمّت كتابة الأناجيل التي تسمّىٰ بالعهد الجديد تميُّزاً لها عن التوراة التي سمِّيت بالعهد القديم لتتَّخذ منه كتاباً للدين النصراني((3)).

المطلب الثاني: المنقذ في الديانة النصرانية:

لم تختلف الديانة النصرانية عن باقي الديانات السماوية الكبرىٰ (اليهودية – الإسلامية) في اعتقادها بوجود المنقذ ومجيئه وظهوره وإنقاذه وتخليصه للمؤمنين من الهوان والجور، لكن الاختلاف في الديانة النصرانية عن باقي الديانات جاء في شخص المنقذ (المسيا أو المخلِّص)،

1- ([1]) الموسوعة المسيحية العربية، قانون الإيمان القسطنطيني(المعروف باسم النيقاوي القسطنطيني).

2- ([2]) الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت: 548ه/1153م)، الملل والنحل، تحقيق: عبد العزيز الوكيل، (القاهرة، مطبعة الحلبي، 1388ه /1968م)، ج1، ص220-221.

3- ([3]) العلوي، فكرة المهدي المنتظر نشأتها.. تطورها: ص52.

فقد اعتقد النصارىٰ أنَّ النبي عيسىٰ (عليه السلام) هو المسيح المنتظر الذي سيخرج لإنقاذهم وتخليصهم من واقعهم المرير، كما جاء في العهد الجديد، مخالفاً لليهود الذين اعتبروا يسوع النبي (عليه السلام) كاذباً، لأنَّ وصف الماشيح المذكور في الكتاب المقدَّس لا ينطبق علىٰ عيسىٰ (عليه السلام)، فالعهد القديم يحدِّد منقذاً آخر بصفات أخرىٰ.

وحسب رأيي آمن اليهود بأنَّهم شعب الله المختار وشريعتهم آخر الشرائع، لذا أنكروا كل شريعة أو دين جاء بعد شريعتهم، وهذا هو جوهر نظرتهم تجاه النصرانية ولكن بعد محاولة تحرُّرهم من الإرث الديني المتعصِّب والتقارب الديني مع النصرانية من أجل كسب دعمهم لجانبهم وتحقيق آمالهم الموعودة، لذا اعتبر اليهود نبي الله عيسىٰ بن مريم (عليهما السلام)، هو نبيٌ مرسلٌ لأجل إنقاذ المؤمنين به في مرحلة زمنية محدَّدة، ولكن ليس هو الماسيا والماسيح المنقذ الموعود والنبي المكمل لشريعة موسىٰ (عليه السلام) والذي سيحكم الأرض إلىٰ يوم الدينونة، لذا حاولوا بشتّىٰ الطرق محاربة النصرانية من أجل إقصائها من الهيمنة الدينية وحرمانها من الإرث المشترك وهو كتاب العهد القديم.

أمّا نظرة النصرانية إلىٰ المنقذ فتأتي ضمن النظرة التي ترجمت الإنقاذ والفداء وفق تصوراتها المنغلقة البحتة، حيث نرىٰ ضمن هذه الديانة تصوراً آخر للفداء، فعلىٰ عكس اليهودية التي تنتظر عودة المسايا لأداء دوره الأخير في إنقاذ الشعب اليهودي، نرىٰ أن المسيح المنقذ النصراني إنْ صح القول قد أدّىٰ دوره الإنقاذي عندما افتدىٰ الخليقة بنفسه وجسده وهو علىٰ الصليب((1)). علىٰ رأي معتنقي الديانة النصرانية.

1- ([1]) جوزيف راتسنجر، مدخل إلىٰ الإيمان المسيحي: ص168-171.

فعلىٰ رأيهم – أتباع الديانة النصـرانية – أنَّ عيسـىٰ (عليه السلام) افتدىٰ الخليقة وطهَّرها من الخطيئة الكبيرة التي سرت في الأجساد وتناقلت إلىٰ الأبناء والأحفاد، ألا وهي خطيئة آدم (عليه السـلام) الذي تناول من طعام الشـجرة التي قد تمَّ منعه منها، ولكنَّه تناول منها فتحمَّل وِزراً وحمل أولاده من بعده هذا الوِزر الكبير (الخطيئة)((1)).

ورغم عدم قناعتنا بالأفكار التي وردت في العقائد النصـرانية لمخالفتها النصوص القرآنية الصريحة فإنَّ النصرانية تعتقد بأن القطيعة حصلت بين الله والعباد وانقطعت الجسور الممتـدة من السـماء إلىٰ الأرض، فاحتاجت إلىٰ منقـذ يعيـد الأواصـر بين الرَّب وعباده ويقـدِّم دمه علىٰ مذبـح القرابين ليصـلح ما بين الله وعباده ببركـة دمه الطاهر. هـذا هو ملخَّص نظريـة التوبـة التي استخلصـها (انسـيلم اكنتبري 1109م – 1033م)، الـذي تكوَّنت نظريته من تجلِّيات الفكرة القائلـة بأنَّ خطيئـة الإنسان الموجَّهـة إلىٰ الله قـد ألحقت أفـدح الأضـرار بنظام العـدل وألحقت أشد الآثام بالله((2)).

والفكرة التي سـعت النصـرانية لإثباتها تتلخَّص في أنَّ الإساءة (هي بمسـتوىٰ ذاك الذي نسيء إليه، فمادام الله لا متناهي تغدو الإساءة التي توجِّهها البشـرية إليه بالخطيئة ذات عبء غير متناه، فلابدّ إذن من استعادة الحق السليب، لأنَّ الله هو إله النظام والعدل وهو العدل بالذات، ولكن نظراً للإساءة اللامتناهية، بات من الضروري توافر تعويض لا متناهٍ)((3)).

1- ([1]) المصدر السابق: ص169.

2- ([2]) جوزيف راتسنجر، مدخل إلىٰ الإيمان المسيحي: ص170.

3- ([3]) عجيبة، أحمد علي، الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه، (القاهرة، 1427ه/ 2006م)، ص56-57.

لـذلك هذه الإساءة غير المتناهية في الفكر النصـراني تحتاج التوبة وإعادة النظام إلىٰ نصابه واسترجاع الحق الإلهي وإعلان التوبة والرجاء، يحتاج إلىٰ تضـحية غير متناهية كعربون الاعتراف والتوبة، وبما أنَّ النصرانية تؤمن بالجانب الإلهي للسيد المسيح (عليه السلام) وأنَّ الله قد تجسَّد فيه وهو ابن الله، إذن هو الإنسان اللامتناهي، هو الإنسان الذي لا تحدُّه الجوانب، فهو المطلق بكل شـيء، (لذا تحتَّم عليه أن يموت علىٰ الصليب ليمسح الإساءة اللامتناهية التي اقترفت، فيعيد النظام المفوض)((1)).

ولأنَّ السـيد المسـيح قد اجتمع فيه الجانب الإنساني مع الجانب الإلهي أي الناسوت((2)) مع اللاهوت((3)) فهو الإنسان المثالي، لكن هـذا لاـ يجعـل منه اسـتثناءً، فكل أولاد آدم (عليه السـلام) مشتركون بالخطيئـة التي سـبَّبها آدم (عليه السـلام)، كما ورد في أصول الـديانة النصرانية، فكان لابدَّ أن يدفع جزء من هذه الضريبة، (لكن يسوع ببركته ومحبَّته قرَّر أن يدفع الضريبة كلَّها مهما كلَّفه دمه، وبالتالي فقد فدىٰ الناس جميعاً)((4)).

وبعـد هـذه التضـحية انبعثت الخليقة بطهر جديد، انبعث البشـرية الجديدة، كما انبعثت في السابق من آدم (عليه السـلام)، لكن ـ في وقت المسـيح – انبعثت من الآدم الجديـد الـذي فداها بجسده علىٰ الصـليب الذي انشقَّ جنبه فخرج منه الدم والماء وذلك كناية رمزية عن هذا الاجتماع الغريب بين الطهر والرجس، وتعبيراً يشرح ضرورة التطهير لنيل الخلاص، وهذا ما قدَّمه المسيح النصراني من

1- ([1]) جوزيف راتسنجر، مدخل إلىٰ الإيمان المسيحي، ص172.

2- ([2]) الناسوت: هو كل ما يخص الإنسان. ينظر.

3- ([3]) اللاهوت: هو كل ما يخص الذات الإلهية، أي كل ما يرتبط بالله.

4- ([4]) عجيبة، الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه، ص56.

خلاص وطهر وفداء للبشـرية. فالعقيدة المهيمنة علىٰ النصرانية الآن هي فكرة. تتلخَّص في أنَّ (رفق الله بالبشر ومحبَّته لهم، وهذا الرفق بهم هو ما حمله علىٰ إقالة عثارهم، فأرسل إليهم ابنه الوحيد ليفديهم علىٰ الصليب وينتقل بهم من عهد الناموس إلىٰ عهد النعمة)((1)).

وفي هذا المجال فإن النصرانية تعتقد بأنَّ من أشاع سر الفداء هو (بولس الرسول)((2)) الذي بدأ حملاته التبشيرية بهذا السِّر، فاجتمع الناس حوله، (علم بولس الناس أنَّ عيسىٰ لم يكن المسيح الموعود ولا زعيم اليهود الموعود فقط، بل إنَّ موته كان تضحية - مثل ممات الضحايا القديمة المقربة إلىٰ الآلهة أيّام الحضارات البدائية - من أجل خلاص البشر)((3)).

هذا سر الفداء كما تعتقده النصرانية وقد أوردته بطريقة مشتملة علىٰ التلخيص والاختصار.

1- ([1]) جوزيف راتسنجر، مدخل إلىٰ الإيمان المسيحي: ص196-199.

2- ([2]) بولس: وهـذا هو اسـمه في النصـرانية، أمّا في اليهوديـة فاسـمه شاؤول، وقـد ولـد في تركيا في عائلة يهودية فريسـيّة ثم انتقل إلىٰ أورشليم لغرض الدراسة وطلب العلم، ولم يكن من التلاميذ الأوائل للمسيح (عليه السلام) بل كان من المعادين للنصرانية باعتبارها حركة هرطقـة خارجـة عن الإيمان اليهودي القويم، ولكن بعد أن رأىٰ رؤيا للسـيد المسـيح بعد صـلبه وصـعوده إلىٰ السـماء، عندها بدأ بالإيمان بالسـيد المسـيح واعتناق النصـرانية ديناً جديداً، وتم تنصيبه في المجمع المسيحي الأوَّل كرسول للأُمم، وسط ترحيب كبير من النصرانيين، وقد عرف في اليهودية بأنَّه مؤمن كبير ومخلِّص وتقي وعابد، ولبولس الدور الكبير في نشـر النصرانية، ويعد في الكنائس قديساً نصرانياً بارعاً، وله رسائل لابد علىٰ كل مؤمن نصـراني قراءتها وتعلمها لأنَّها تشـرح الإيمان اللاهوتي النصـراني والفلسفة الدينية، وقد تم قتله بحدِّ السيف بين عام (64 و67م) نتيجة لجهودة ونشاطة في نشـر النصرانية وله يوم محدَّد للاحتفاء به في الكنائس جميعها. ينظر: المقدسي، الموجز في الأديان: ص196-198.

3- ([3]) حليم، حسب الله عوض، عظمة المخلص وروعة الخلاص، (مصر، دار الأخوة للنشر، 1430ه/2008م)، ص81 - 83.

المطلب الثالث: المنقذ، عودة المسيح (عليه السلام) في مجيئه الثاني:

اشارة

إنَّ الدارس للديانة النصرانية يشاهد ظهوراً متعدِّداً للسيد المسيح (عليه السلام) باختلاف الروايات وتعدُّدها، فنلاحظ أنَّ تلاميذ المسيح كلّاً منهم قد شاهد قيامة المسيح لكن بتفاصيل مختلفة عن الآخر.

فالروايات تتمدَّد حول تحديد مساء يوم الأحد موعداً للقيامة، إلّا أنّها تختلف حول تفاصيل خبرتها (خبرة القيامة) لاختلاف خبرة كل تلميذ لها كلٌّ علىٰ حسب قابليته الإيمانية((1)).

لهذا نرىٰ في أحد الأسفار (فوقفوا مبهورين يسمعون الصوت ولا يرون أحداً) ((2))، ومما يبدو لي أنَّ هذه الرواية أشارت إلىٰ نمط من الظهور – إنْ صح القول – وهو ظهور الصوت فقط الذي خاطب الرسل.

لكن في ظهور آخر قد شاهد التلاميذ النور فقط ولم يسمعوا الصوت، كما في النص التالي: (رأىٰ رفاقي النور ولكنهم لم يسمعوا صوت من خاطبني)((3)).

أنماط ظهور السيد المسيح:

وتكشف الرواياتُ المتعلِّقة بأنماط ظهور السيد المسيح (عليه السلام) الإيمان الحقيقي بعودته المرتقبة التي فيها يجازي المحسن والمسيء ويجزي كلاً حسب عمله (ها أنا آتٍ سريعاً ومعي الجزاء الذي أجازي به كل واحد بأعماله)((4)).

وعندها يأتي المسيح ليجمع شتات تلاميذه من بين البلدان، هكذا

1- ([1]) ينظر: يوسف توما مرقس، اللاهوت العقائدي، (بغداد، كاتدرائية القديس يوسف، 1421ه/2000م)، ج3، ص6.

2- ([2]) سفر أعمال الرسل، (9: 7).

3- ([3]) سفر أعمال الرسل، (9: 22).

4- ([4]) إنجيل يوحنا، (12:22).

يؤمن المؤمنون النصارىٰ بعد أن تفرَّقوا وهم يدعون الناس((1))، وهذه أول أعمال المسيح بعد عودته.

ومن أعماله أيضاً قتل المسيح الكاذب (الدجال)، وكل الذين يكونون معه، فقد جاء في سفر رؤيا يوحنا: (ثم رأيت السماء مفتوحة، وإذا فرس أبيض والجالس عليه يدعىٰ أميناً وصادقاً، ... فقبض علىٰ الوحش والنبي الكاذب معه، ... وطرح الاثنين حيَّين في بحيرة النار المتَّقدة بالكبريت والباقون قتلوا بسيف الجالس علىٰ الفرس الخارج من فمه)((2)).

ويشار بحسب تفسيرات اللاهوتيين علىٰ وفق الكتاب المقدَّس، إلىٰ أنَّ هذا الجالس علىٰ الفرس هو النبي عيسىٰ بن مريم (عليه السلام) ((3)).

وهناك عقيدة خالصة وهي أنَّ المسيح عندما يعود سيجتمع المؤمنون به ويذهب بهم لمقابلته علىٰ السحاب، وهو سينجيهم من الأحداث والمعارك والفتن التي ستمر بها الأرض في آخر الزمان وقبل يوم القيامة أو يوم الدينونة، (وحتَّىٰ الموتىٰ سيبعثون من قبورهم أحياءً ويصعدون لمقابلة المسيح علىٰ السحاب، والأحياء فيخطفون من الأرض إلىٰ السماء، ليبتعدوا عن الدجال)((4)).

وبعودة المسيح (عليه السلام) تبدأ مرحلة الحياة السعيدة المرتقبة، حيث تتحقق الآمال والأمنيات القائمة علىٰ انعقاد حياة سعيدة، حياة يسودها

1- ([1]) يوسف توما مرقس، اللاهوت العقائدي، ج3، ص14.

2- ([2]) رؤيا يوحنا (11:19-21).

3- ([3]) كمال، هشام عبد الحميد، اقترب خروج المسيح الدجال، (بيروت، دار الكتاب العربي، 1427ه/2006م)، ص289.

4- ([4]) طويلة، عبد الوهاب عبد السلام، المسيح المنتظر ونهاية العالم، (بيروت، دار السلام، 1424ه/2003م)، ص159.

الحب والوئام، بلا ضـيق ولا ضنك ولا جور ولا خصام وتطول الأعمار، سيتَّسع صدر الزمان وستبتسم الأيام، (لا يكون بعد هناك طفل أيام ولا ـ شـيخ لم يكمل أيّامه، لا يتبعون باطلاً، ولا يلـدون الرعب، لأنّهم من نسل مباركيّ الرَّب وذريتهم معهم، الـذئب والحمل يرعيان معاً، والأسـد يأكل التبن كالبقر، أمّا الحية فالتراب طعامها)((1))، وهذه الفترة التي تقدَّر بألف عام((2))، بعد انتهائها يبدأ يوم القيامة أو الدينونة أو الحساب، (ثم رأيت عرشاً عظيماً أبيض والجالس عليه من وجهه هربت الأرض والسماء، وما بقي لهما أثر، ورأيت الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمام الله وانفتحت الكتب، وانفتح كتاب آخر هو كتاب الحياة وعوقب الأموات،...، كل واحد بأعماله)((3)).

(ابن انسان أتىٰ وجاء إلىٰ القديم الأيام: فأعطي سـلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبَّد له كل الشـعوب والأُمَم والألسنة. سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته مـا لا ينقرض)((4))، ويشـير سـفر يوحنا إلىٰ البعث من القبور والخروج للحساب (لا تتعجَّبوا من هـذا فإنَّه تأتي ساعـة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته، فيخرج الذين عملوا الصالحات إلىٰ قيامة الحياة، والذين فعلوا السيئات إلىٰ قيامة الدينونة)((5)).

* * *

1- ([1]) سفر أشعيا (20/65-25).

2- ([2]) ينظر: سفر رؤيا يوحنا (4/20).

3- ([3]) سفر رؤيا يوحنا (11/20-13).

4- ([4]) إنجيل مرقس، (24-26).

5- ([5]) يوحنا (25/5-28).

المبحث الثالث: المنقذ في الديانة الإسلامية

اشارة

اتَّفقت المذاهب الإسلامية علىٰ الالتزام بالقرآن الكريم والسُنَّة النبوية الشريفة، علىٰ أنَّهما المصدران المتَّفق عليهما بالإجماع حول عقيدة المنقذ بين المسلمين، وقد عرفنا عدداً يُعتد به من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وبخاصة تلك التي وصلت إلىٰ حدِّ التواتر عن طريق أئمة أهل البيت (عليهم السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) وأجمعت علىٰ أنَّ نسب المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ينتهي إلىٰ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو من نسل الرسول (صلى الله عليه و آله) عن طريق ابنته فاطمة (عليها السلام)، وقد ورد في الحديث الشريف للرسول الكريم (صلى الله عليه و آله): «المهدي من عترتي من وُلد فاطمة»((1))، إذ اتَّفقت الإمامية علىٰ أنَّه من وُلد الإمام الحسين (عليه السلام): «والله لا يكون المهدي أبداً إلّا من وُلد الحسين (عليه السلام)»((2)).

رغم أنَّ البعض دفعه التعصُّب والهوىٰ إلىٰ وضع أحاديث كاذبة نسبت المهدي إلىٰ العباس بن عبد المطلب((3)).

1- ([1]) السجستاني، صحيح السجستاني، ج4، ص106؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج23، ص267؛ العجلوني، إسماعيل (ت: 557ه/1162م)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث علىٰ ألسنة الناس، تحقيق: يوسف الحاج أحمد، (دمشق، المطبعة العالمية، 1421ه/2000م)، ج2، ص288.

2- ([2]) الموسوي، محمد سعيد، الإمام الثاني عشر، تحقيق: علي الميداني، (طهران، د.ت)، ص10.

3- ([3]) الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة والمرفوعة وأثرها السيّئ في الأُمَّة، (الرياض، مكتبة المعارف، 1421ه/2000م)، ج1، ص180؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت: 597ه/1201م)، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، تحقيق: خليل لميس، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1404ه/1983م)، ج2، ص861.

أمّا باقي الفرق الإسلامية فإنّها علىٰ الأعم الأغلب تتّفق مع الإمامية بأنَّ نسبه ينتهي إلىٰ الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) لكن عن طريق ولده الحسن (عليه السلام)، إذ يقول الزرعي في كتابه: (إنّه رجل من أهل بيت النبي (صلى الله عليه و آله) من وُلد الحسن بن علي يخرج في آخر الزمان وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً فيملأها قسطاً وعدلاً، وأكثر الأحاديث علىٰ هذا تدّل علىٰ أنَّ في كونه من وُلد الحسن سرّاً لطيفاً إذ أنَّ الحسن (عليه السلام) ترك الخلافة لله فجعل الله من ولده من يقوم بالخلافة الحق المتضمن للعدل الذي يملأ الأرض، وهذه سُنَّة الله في عبادة أنّه من ترك لأجله شيئاً أعطاه الله أو أعطىٰ ذريَّته أفضل منه، وهذا بخلاف الحسين (عليه السلام) فإنَّه حرص عليها وقاتل عليها فلم يظفر بها والله أعلم)((1)).

إلّا أنَّنا نعتقد بخطأ هذا الرأي، فإنَّ كلّاً من الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) لم يعملا إلّا بما وجب عليهما من أمر الله تعالىٰ، فكلاهما معصوم عن الخطأ والزلل بموجب آية التطهير (إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرا) (الأحزاب: 33) فلا الإمام الحسن (عليه السلام) تراجع وهادن لأنَّه أراد ترك الخلافة، ولا الإمام الحسين (عليه السلام) حرص عليها وقاتل من دونها كما يحاول الزرعي أن يوهم الناس، وإنَّما جعلت الإمامة في وُلد الحسين (عليه السلام) لمشيئة إلهية، وبذلك سارت في ذرية الإمام الحسين (عليه السلام)((2)).

1- ([1]) ابن قيّم الجوزية، المنار المنيف في الصحيح والضعيف، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، (حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، 1404ه/1983م)، ج1، ص151.

2- ([2]) القاضي النعمان، محمد بن منصور بن أحمد المغربي (ت: 363ه/974م)، دعائم الإسلام، تحقيق: آصف بن علي أصغر، ط2، (القاهرة، دار المعارف، د.ت)، ج2، ص115.

لـذلك فإنَّ الإمامية تعتقد أنَّ المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشـريف) هو الإمام (محمد بن الحسن العسـكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضـا بن موسىٰ الكـاظم بن جعفر الصـادق بن محمـد البـاقر بن علىٰ زين العابـدين بن الحسـين بن علي المرتضـىٰ أمير المؤمنين (عليهم السلام))((1)).

وقد وُلد سنة (255ه) في سرّ من رأىٰ((2)) وبعد استشهاد أبيه الحسن العسكري سنة (260ه) غاب الغيبة الصغرىٰ التي انتهت بوفاة النائب الرابع سنة (329ه)((3))، أي أن الغيبة الصغرىٰ استمرت (69) عاماً، لتبدأ بعدها مرحلة الغيبة التامَّة أو الكبرىٰ والتي تستمر إلىٰ هذا اليوم.

1- ([1]) الإربلي، أبي الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح (ت: 692ه / 1293م)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ط2، (بيروت، دار الأضواء، 1402ه/1985م)، ج3، ص196.

2- ([2]) تقع مدينة سامراء (سرّ من رأىٰ) علىٰ نحو (120) كيلو متراً من شمال بغداد، علىٰ ضفة نهر دجلة الشرقية، وكانت محاطة بسور ولها أربعة أبواب هي: باب القاطول غرباً وباب الناصرية في الشمال وباب الملطوش في الجنوب وباب بغداد في الشرق، وتعتبر أقدم بلدة مأهولة حتَّىٰ عصرنا فقد أثبتت التنقيبات الأثرية في أطلالها كان آهلاً للسكن منذ أدوار ما قبل التاريخ، وقد أعاد تأسيسها واتَّخذها مقراً المعتصم بالله العباسي (ت: 227ه/842م)، سنة (221ه/736م)، وفيها ضريح الإمامين الهمامين الإمام علي الهادي (عليه السلام) (ت: 254ه/868م) وولده الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) (ت: 260ه/874م)، وفيها ولد الإمام محمد المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشـريف) سنة (255ه/869م). ينظر: جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، (بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1407ه/1987م)، ج12، ص179-182.

3- ([3]) كان الناس خلال الغيبة الصغرىٰ للإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، يأخذون الأحكام الشرعية عن طريق سُفَرَائه الأربع، وهم: عثمان بن سعيد (260ه/874م -283ه/896م). ومُحمَّد بن عثمان (ت: 304ه/916م) والحُسين بن روح (ت: 326ه/938م) وعلي بن مُحمَّد السمري (ت: 329ه/941م) الذي بوفاته تبدأ الغيبة التامة. ينظر: النعماني، الغيبة: ص90-91.

أمّا المهـدي المنقذ عند باقي الفِرَق الإسـلامية فهو لـم يولد بعد وسـيولد في آخر الزمان ليملأها عدلاً وقسـطاً، (وظهور المهدي علامة بين يدي العلامات الكبرىٰ، ففي حياته يخرج الدجال، وينزل عيسىٰ (عليه السلام))((1)).

ورغم هـذا الإجماع حول روايات المنقذ في الإسـلام إلّا أنَّ هناك من شذَّ عن هذه القاعدة، مثل ابن خلدون الذي أفرد للغيبة فصـلاً كاملاً في مقـدَّمته تناول فيه أحاديث المهـدي وقام باستعراضـها في مقـدمته، إذ يقول: (اعلم أنَّ المشـهور بين الكافـة من أهل الإسـلام علىٰ ممرِّ الأعصار أنّه لابـد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيِّد الـدين ويظهر العدل... ويحتجّون بأحاديث خرَّجها الأئمة وتكلَّم بها المنكرون لذلك، وربما عارضوها ببعض الأخبار)((2)).

إن مناقشـتنا المسـتفيضة لرأي ابن خلدون جاءت بسـبب اعتماد الكثير من جهابذة العلماء علىٰ مقدمته واعتبارها الرائدة في فلسـفة التاريخ عند أغلب المتأخِّرين من غير الإمامية.

لقـد شـرَع ابن خلـدون بمناقشة هذه الأحاديث من حيث السـند فإذا وجد رواية فيها طعن في بعض رجال أسانيدها بغفلة أو بسوء حفظ أو ضعف أو سوء رأي، تطرَّق إلىٰ صحَّة الحديث وأوهن منه، واتِّباع هذه القاعدة يجعله يدخل في طرق عسيرة.

1- ([1]) صـيام، محمد يوسف محمود، المهدي المنتظر عند فرق الشيعة دراسة نقدية مقارنة، غير منشورة، (هولندا، كلية العقيدة الجامعة الحرة، د.ت)، ص53.

2- ([2]) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضـرمي (ت: 808ه/1405م)، المقدمـة، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، (القاهرة، لجنة البيان العربي، 1386ه/1966م)، ص311.

(وهنا تجدر الإشارة إلىٰ أنّه يصدر تشكيكاً آخر يبيِّن فيه أنَّ هذه الأحاديث لم تأتِ عن طريق استدلال علمي بحت، بل جاءت عن طريق العلوم والهبات المعنوية التي لدىٰ المتصوِّفة وهو بذلك يضعف هذه الأحاديث ويتَّهمها بعدم العلمية، ويذكر بعض علمائها من كبار المتصوِّفة ويحلِّل رموزهم المدوَّنة في تعيين خروج المهدي)((1)).

ثم يطرح ابن خلدون نظريته التي تشتمل علىٰ مبدأ العصبية التي مفادها أنَّه لابدّ أن يكون للمهدي – الذي تنتظره الأُمَم ليقوم بنشر العدل الإلهي علىٰ الكرة الأرضية – لابد أن يكون له عصبة من أقاربه ينصرونه، والمعروف أنَّ أقارب المهدي وعصبته وعشيرته هم الطالبيون وقد زالت شوكتم وقلَّ نفوذهم وسلطانهم في الحجاز، فمن أين يأتي المهدي بعصبية وقبيلة تنصره وتقوم معه لتؤدّي المهمة الكبيرة التي فيها تملأ الأرض عدلاً بعد أن تُملأ جوراً((2))؟

وبعدها يشير إلىٰ أنّه لابدّ أن يكون المهدي قرشياً طالبياً، إن كان يريد أن يجتمع حوله بنو الحسن وبنو الحسين وبنو جعفر، ولابدّ أن ينهض بهذا الأمر في مواطنهم وإماراتهم (وأمّا علىٰ غير هذا الوجه مثل أن يدعو فاطمياً منهم إلىٰ هذا الأمر في أفق من الآفاق من غير عصبة ولا شوكة إلّا مجرد نسبه في أهل البيت فلا يتم ذلك ولا يمكن)((3)).

ويشير إلىٰ أنّه قد وجد أنَّ جملة الأحاديث التي خرَّجها الأئمة في

1- ([1]) الجابري، محمد عابد، فكر ابن خلدون العصبية والدولة، (بغداد، دار الشؤون الثقافية، د.ت)، ص254.

2- ([2]) ابن خلدون المقدمة: ص323 ـ 327.

3- ([3]) ابن خلدون المقدمة: ص327.

شأن المهدي وخروجه في آخر الزمان، (لم يخلص منها من النقد إلّا القليل والأقل منه)((1)).

وهـذا يبيِّن أنَّ هناك بعض الأحاديث رغم قلَّتها إلّا أنّها تثبت ظهور المهـدي حسب رأي ابن خلـدون، وهـذه إشارة لعدم قدرته علىٰ الجزم بإنكار المهدي ونفي وجوده.

وقـد واجه العلماء هـذا التشـكيك والنفي لوجود المهـدي ومنهم صاحب كتاب (الوهم المكنون من كلام ابن خلـدون)، في أكثر من مائة وخمسـين صـفحة ذكر فيها جملة من آراء أئمة الحديث في صـحَّة أحاديث المهدي المنتظر وتواترها. ثم فنَّد مناقشات ابن خلدون، وأكمل ذكر أحاديث المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)((2)).

ظهور المنقذ (المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)):

لقـد أخذت روايات ظهور (المنقذ الإسـلامي) الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشـريف) حيِّزاً من الإجماع الروائي، إذ اتَّفق علماء المسـلمين علىٰ صـحَّة ووجوب الاعتقاد بظهوره (عجل الله تعالى فرجه الشـريف)، فقد وردت رواية عن الرسول الكريم (صلى الله عليه و آله) أنَّه قال: «من كذَّب بالمهدي فقد كفر»((3)).

1- ([1]) المصدر السابق: ص322.

2- ([2]) للمزيـد ينظر: الغماري، أبي العباس أحمـد بن الصـديق المغربي (ت: 1354ه/ 1935م)، إبراز الـوهم المكنون من كلاـم ابن خلـدون، (الشام، مطبعـة الترقي، 1347ه/1928م)، وللكتـاب عنـوان آخر هو (المرشـد المبـدي لفسـاد طعن ابن خلـدون في أحـاديث المهدي).

3- ([3]) الشافعي المقدسـي، يوسف بن يحيىٰ بن علي بن عبد العزيز (ت: 658ه/ 1260م)، عقـد الدرر في أخبار المنتظر، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو وعلي نظري منفرد، (قم، انتشارات مسجد صاحب الزمان، 1416ه/1995م)، ص157.

وكذلك ما ورد علىٰ لسان القندوزي الحنفي في كتابه، (عن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن النبي (صـلى الله عليه و آله) أنّه قال: «من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أُنزل علىٰ محمد»((1)).

وقرن النبي (صلى الله عليه و آله) إنكار المهدي بإنكاره فقال: «من أنكر القائم من ولدي فقد أنكرني»((2)).

وربط بين طاعته (صـلى الله عليه و آله) وطاعـة المهـدي (عجل الله تعالى فرجه الشـريف) فقال: «من أطاعه أطاعني، ومن عصاه عصاني، ومن أنكره في غيبته فقد أنكرني، ومن كذَّبه فقد كذَّبني، ومن صدَّقه فقد صدَّقني»((3))، ويتَّفق المسلمون علىٰ أنّه بالظهور المبارك تحل أيّام الخير والبركة والرخاء ونصرة الحق علىٰ الجور وتتحقَّق آمال المستضعفين والفقراء علىٰ سطح الأرض((4))، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنّ رسول الله (صـلى الله عليه و آله) قال: «في آخر أُمَّتي المهدي يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطىٰ المال صحاحاً، وتكثر الماشية وتعظم الأُمَّة، يعيش سبعاً أو ثمانياً يعني حججاً)((5)).

وعندما يسـتتب الأمر للمهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشـريف) وتصـبح الأرض له طوعاً وينشـر راية السـلام علىٰ وجه البسيطة، عندها يبدأ بأعماله ويحقِّق أماني الأنبياء (عليهم السلام) ويرسي قواعد دولة الحق التي أرادها الله تعالىٰ أن

1- ([1]) ينابيع المودَّة لذوي القربىٰ، (قم، دار الأسوة، 1416ه/1995م)، ج2، ص108.

2- ([2]) المجلسي، بحار الأنوار: ج51، ص73، ح2.

3- ([3]) المصدر السابق: ج51، ص7، ح19.

4- ([4]) ينظر: الطبسـي، نجم الـدين، في رحـاب حكومـة الإمـام المهـدي (عجل الله تعالى فرجه الشـريف)، (بغـداد، مكتبـة الأشتر، 1424ه/2013م)، ص77 - 79.

5- ([5]) الحاكم النيسابوري، المستدرك علىٰ الصحيحين: ج4، ص557-558.

تكون وستكون، (وسيقود المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) من عاصمته الكوفة العالم كله ويحكمه) ((1)).

وسيأخذ بثأر سيد شباب أهل الجنة (عليه السلام)، الذي استشهد عند نهر الفرات مع نخبة من صحبه وأهل بيته((2)).

وقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام)، قال: «زاد الفرات علىٰ عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) فركب هو وأبناءه الحسن والحسين (عليهما السلام) بثقيف، فقال: قد جاء علي برد الماء، فقال علي (عليه السلام): أمَا والله، لأُقتَلَنَّ أنا وأبنائي هذان، وليبعث الله رجلاً من ولدي في آخر الزمان يطالب بدمنا، وليغيبنَّ عنهم تمييزاً لأهل الضلالة حتَّىٰ يقول الجاهل: ما لله في آل محمد من حاجة»((3)). في إشارة واضحة إلىٰ غيبة الإمام وظهوره وأخذه بالثأر من قتلة آل محمد (صلى الله عليه و آله).

وهنالك روايات أكَّدتها المصادر الإسلامية باختلاف مذاهبها في شأن نزول عيسىٰ (عليه السلام) وصلاته خلف المنتظر المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، مشيراً بذلك إلىٰ أتباعه بضرورة اتِّباع المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) والخضوع لأوامره وقيادته العالمية، ومن هذه الروايات عن النبي الكريم (صلى الله عليه و آله) أنّه قال: «يلتفت المهدي وقد نزل عيسىٰ بن مريم كأنَّما يقطر من شعره الماء، فيقول المهدي: تقدَّم وصلِّ بالناس، فيقول عيسىٰ بن مريم (عليه السلام): إنَّما أُقيمت الصلاة لك»((4)).

1- ([1]) جواد علي، المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية، ترجمة، أبو العيد دودو، (هامبورغ، المانيا، 1358ه/1939م)، ص301.

2- ([2]) الآملي، عبد الله الجوادي، الإمام المهدي الموجود الموعود، (بيروت، دار الإسراء، 1435ه/2013م)، ص258 - 260.

3- ([3]) المجلسي، بحار الأنوار: ج51، ص115.

4- ([4]) الشافعي المقدسي، عقد الدرر في أخبار المنتظر، ص229.

وقـد ورد علىٰ لسـان عيسـىٰ بن مريم (عليه السـلام) قوله للإمـام المهـدي (عجـل الله تعـالى فرجه الشـريف) حين الظهور: «إنّمـا بعثت وزيراً(1))، ولـم أبعث أميراً»((2)).

وبحسب الرؤية الإسـلامية فإنَّ المسـيح بن مريم (عليه السـلام) لم يصـلب ولـم يقتل وإنَّما رفعه الله إلىٰ السماء، وقد شُبِّه لهم وصلبوا من وشـىٰ به (يهوذا الإسـخريوطي) وقتلوه معتقدين بأنَّه هو المسـيح، فقد ورد في تفسـير قوله تعالىٰ: (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ) إلىٰ قوله تعالىٰ (فَـَٔامَنَت طَّآئِفَة مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ) (الصف: 14)((3)).

قال أبو جعفر (عليه السلام): «التي كفرت، هي التي قتلت شبيه

1- ([1]) الوزير: وهو لفظ عربي أصـيل، قـد اشـتق من الفعل وزر وآزر، الوَزِيرُ حَبَأُ المَلِكِ أي جليسه وخاصّته، الّـذِي يَحْمِلُ ثِقْلَهُ وَيُعِينُهُ بِرَأْيِهِ، وَقَدِ اسْتَوْزَرَهُ... وَوَازَرَهُ عَلَىٰ الأَمرِ أَعَانَهُ وَقَوّاهُ وَالأَصْلُ آزَرَهُ، وقد اخْتُلِفَ في اشتقاق اسم الوزير علىٰ ثلاثة أوجه، أحدها: أنَّه مأخوذ من الوِزْر وهو الثقـل لأنَّه يحمل عن الملك أثقاله. والثاني: أنَّه مأخوذ من الوَزَر، وهو الملجأ، ومنه قوله تعالىٰ: (كَلَّا لَا وَزَرَ) (القيامـة: 11 (أي: لاـ ملجأ، فسُمِّيَ بـذلك؛ لأن المَلِكُ يلجأ إلىٰ رأيه ومعونته. والثالث: أنَّه مأخوذ من الأَزْر وهو الظهر؛ لأنَّ الملك يُقَوّىٰ بوزيره، كقوّة البـدن بالظهر، وقد جاء في ذلك قوله تعالىٰ حكاية عن نبيّه مُوسـىٰ: (وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرا مِّنۡ أَهۡلِي 29 هَٰرُونَ أَخِي 30 ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي) (طه: 29-31). ينظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصـري (ت:450ه/1058م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، (الكويت، دار ابن قتيبة، 1409ه/1989م)، ص15-20؛ ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص282.

2- ([2]) النباطي، زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي البياضـي (ت: 877ه/ 1472م)، الصراط المستقيم إلىٰ مستحقي التقديم، (النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، 1384ه/1964م) ج2، ص220.

3- ([3]) القمي، علي بن إبراهيم بن علي (ت: 329ه/940م)، تفسير القمي، (قم، دار الكتاب، 1404ه/1983م)، ج2، ص366.

عيسىٰ (عليه السلام) وصلبته، والتي آمنت، هي التي قبلت شبيه عيسىٰ حتَّىٰ يقتل، فقتلت الطائفة التي قتلته وصلبته وهو قوله (فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ) هي التي لم تقتل شبيه عيسىٰ علىٰ الأخرىٰ فقتلوهم (عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ) (الصف: 14)»((1)).

ويشار إلىٰ أنّ دولة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) دولة العدل الإلهي ستكون مستمرة إلىٰ يوم الساعة يوم القيامة، فعن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أنَّه قال: «إنّكم لا ترون الساعة حتَّىٰ ترون قبلها عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض و... وخسف بجزيرة العرب وخروج عيسىٰ بن مريم (عليه السلام)»((2)).

والملاحظ أنَّ خروج عيسىٰ (عليه السلام) يكون في بداية الظهور المقدس للإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) فيكون ظهوره من أشراط الساعة ومن علاماتها السابقة، لذا تطول أيّام دولة العدل إلىٰ قيام الساعة. وفي دولة يعمّ الخير والرخاء والأمان والسعادة والبركة، إذ ورد عن الرسول الكريم (صلى الله عليه و آله) أنّه قال: «تنعم أُمَّتي في دنياه نعماً لم تنعم مثله قط، البرُّ منهم والفاجر، ترسل السماء عليهم مدراراً، ولا تدَّخر الأرض شيئاً من نباتها»((3)).

ويحل الأمن والأمان ويختفي معنىٰ الخوف من الأذهان حتَّىٰ ترعىٰ الشاة مع الذئب، وتلعب الصبيان بالحيات، كما ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه قال: «وترعىٰ الشاة والذئب في مكان واحد، وتلعب الصبيان بالحيَّات والعقارب ولا يضرُّهم شيء، ويذهب الشر ويبقىٰ الخير»((4)).

1- ([1]) المجلسي، بحار الأنوار: ج14، ب23، ص337.

2- ([2]) مسلم، صحيح مسلم، ج4، ص2229؛ الترمذي، سنن الترمذي، ج4، ص415.

3- ([3]) ابن طاووس، الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر، ص141.

4- ([4]) الطبرسي، حسين بن محمد تقي (ت: 1320ه/1902م)، النجم الثاقب في أحوال الحجة الغائب، (منشورات أنوار الهدىٰ، 1415ه/1994م)، ج1، ص306.

وفي روايـة أُخرىٰ تدل علىٰ الأمن والأمان الذي سـيكون في دولة العدل وفيه إشارة إلىٰ حال المرأة في دولة العدل أنّها سـتكون بأمن وأمان ولا تخاف شـيئاً من السـباع ولا من فجرة البشر، فقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه قال: «حتّىٰ تمشي المرأة بين العراق والشام ولا يهيجها سبع ولا تخافه»((1)).

وسترفل الأرض بالخير والثروة ويعيد الإمام المهدي الموعود (عجل الله تعالى فرجه الشريف) نظام (التسوية في العطاء)((2))، الذي كان سائـداً علىٰ عهـد رسول الله (صـلى الله عليه و آله) ثم غيَّر وبدّل من بعـده وابتُدِعت بـدله معايير جديـدة أحـدثت نظام التفاضل الطبقي بالتدريج بالرغم من التزام الوصـي الإمام علي (عليه السـلام) إبان خلافته بنظام التسوية في العطاء وتابعه علىٰ ذلك ابنه الإمام الحسن (عليه السـلام) في شهور خلافته القليلة، لكنَّه قد غاب بالكامل بعد استشهادهما، وبدأ بنو أمية بالاستئثار بأموال المسلمين وتقييد العطاء من بيت المال بمصالحهم السياسـية وتحويله من عطاء شرعي إلىٰ رشاوٍ مقيتة يستجلبون بها الأنصار لهم علىٰ الباطل أو يشترون به سكوت البعض عن الحق.

والإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشـريف) يجعل بيت المال قسـمة مشتركة بين المسلمين دونما تفاضل أو تمييز، فالجميع متساوون في الانتفاع من النعم الإلهيـة والخـدمات المسـتثمرة من الأموال العامـة، تطبيقاً لأحـد أبعاد العدالـة المحمدية المكلَّف بإقرارها. وتصرِّح الأحاديث الشريفة بأنَّه

1- ([1]) المجلسي، بحار الأنوار: ج52، ص316.

2- ([2]) الحر العاملي، إثبات الهداة: ص516-517.

ينهي القطائع((1)) حسب النص القائل: «إذا قام قائمنا اضمحلّت القطائع فلا قطائع»((2)).

وتتحدَّث الكثير من الأحاديث عن كثرة عطائه (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وتعتبرها علامة مميزة له، فهو: «يحثو المال حثواً»((3)) عندما يُعطي من سأله، وهذا وإنْ كان يشير إلىٰ كرمه وكثرة الخيرات والبركات في عصره إلّا أنَّها تفصح عن نقطة مهمة أخرىٰ في سيرته الاقتصادية (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

وهي سيرة إغناء الناس بما يكفيهم ويغنيهم ويجعلهم في رفاهيّة من العيش بحيث يتفرّغوا إلىٰ الطاعات والعبادة والعمل الإصلاحي الفردي والاجتماعي. وعليه يتَّضح أنَّ سيرته في المجال المالي ترتبط بمهمته الإصلاحية وإقامة المجتمع التوحيدي الخالص في تعبده لله تبارك وتعالىٰ، فالمراد منها توفير متطلبات ذلك وإزالة العقبات الصادَّة له، فالدولة المهدوية إنَّما تأتي لتحسم عصر المعاناة الذي عاشته البشرية طويلاً وتنهي الظلم والجور الذي ملأ الأرض نتيجة لحكم الطواغيت وحاكمية الأهواء والشهوات والنزعات المادية وبظهور الإمام المهدي

1- ([1]) القطائع في اللغة: هو مأخوذ من القطع، وهو إبانة بعض أجزاء الجرم من بعض وقطعه يقطعه وقطعاً وقطيعة وقطوعاً، والقطعة من الشيء الطائفة منه، واقتطع طائفة من الشيء أخذها، أمّا في الاصطلاح: فهو تخصيص الدولة قطعة من الأرض أو نحوها من الموارد الطبيعية لشخص قادر علىٰ العمل، علىٰ نحو الإمتاع أو التمليك أو غيره. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص280-281؛ الخوارزمي، أبو عبد الله بن محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب (ت: 387ه/997م)، مفاتيح العلوم، (القاهرة، إدارة الطباعة المنيرية، 1342ه/1924م)، ص40.

2- ([2]) الحر العاملي، إثبات الهداة: ص494.

3- ([3]) الدارمي، سنن، ص101؛ السيوطي، الحاوي، ج2، ص77.

المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) علىٰ مدىٰ القرون. (يفرج الله عن الأُمَّة فطوبىٰ لمن أدرك زمانه)((1)).

فـالله تبارك وتعالىٰ يحقِّق للأُمَّة المسـلمة؛ ولبني الإنسان عامَّة؛ كل الطموحات الفطريـة السـليمة، ويزيل الشـرك ويقيم المجتمع الموحّد العابـد الآـمر بـالمعروف والنـاهي عن المنكر والمسـارع للخيرات السائر في منازل الكمال ومعارج النور، وتخرج الأرض بركاتها وكـذلك السـماء، وما يحصل عليه الناس ليس هو الغنىٰ المادي فحسب بل هو الاسـتغناء حيث (يملأ الله قلوب أُمَّة محمد (صـلى الله عليه و آله) غنىٰ ويسعهم عدله)((2))، أي يحرّرهم من أسر المتطلبات والحاجات المادية المعيشية المحدودة.

فبه يحرِّر الله البشـرية من ذلِّ الحياة البهيمية والخضوع لأسـر الشهوات ويفتح أمام الإنسان جميع أبواب التكامل والرقي المعنوي والتكامل الروحي فيشـهد عصـره تطوّراً فكرياً وروحيّاً عالياً كما يشـير لذلك الإمام الباقر (عليه السلام) حيث يقول: «إذا قام قائمنا وضع الله يده علىٰ رؤوس العباد، فجمع بها عقولهم وكملت به أحلامهم»((3)).

* * *

1- ([1]) المصدر السابق: ص101.

2- ([2]) الحر العاملي، إثبات الهداة: ص495.

3- ([3]) الكليني، محمد بن يعقوب (ت: 329ه/940م)، الكافي، (طهران، 1334ه/ 1915م)، ج1، ص25.

المبحث الرابع: مقارنة لمفهوم المنقذ في الأديان السماوية

اشارة

لقد تناولنا في المبحثين السابقين من هذا الفصل المنقذ في الديانة اليهودية والديانة النصرانية، أمّا في هذا المبحث فسنعرض أهم المشتركات والاختلافات في مفهوم عقيدة المنقذ في الديانتين (اليهودية -النصرانية) بالمقارنة مع الديانة الإسلامية، وستسير المقارنة بمحاذاة ثلاثة مطالب تتركَّز فيها المشتركات والمفترقات بين الأديان الثلاث، وهذه المطالب هي:

المطلب الأول: اسم المنقذ في الأديان الثلاثة وصفاته.

المطلب الثاني: الشعب المراد انقاذه.

المطلب الثالث: معالم حكومة المنقذ.

وتجدر الإشارة إلىٰ أنَّ عقيدة المنقذ من أبرز المشتركات المتَّفق عليها بين الأديان السماوية رغم الاختلاف في المصداق الذي يطلق عليه اسم المنقذ أو الذي يجسِّد هذا المفهوم في كل ديانة، ويرجع الاختلاف في ذلك إلىٰ أمرين((1)):

الأوَّل: الاختلاف في تأويل النصوص المقدسة وتحريفها وما تعرَّضت له النصوص من ترجمة حَرْفية أفقدتها الكثير من تفاصيلها المهمة وغيَّرت الكثير من معانيها.

1- ([1]) جعفر، مهدي خليل، الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في الأديان، (لبنان، دار المحجة البيضاء، 1430ه/ 2008م)، ص16-17.

الثاني: محاولة أصحاب بعض الديانات إثبات أنَّ المنقذ منها، وذلك عن طريق تحريف النص الديني أو إسقاطه علىٰ المصاديق والشخصيات المقدَّسة عند أتباع دينهم، محاولة منهم لحيازة الشرف والرتبة كون المنقذ سيكون قائداً للبشرية كلِّها، وللأرض أجمعها، ولهذا تحاول هذه الديانات إثبات أنَّ المنقذ سيكون منها لتتصدر الأُمَم وتفخر عليها برئاستها، ولكن يأبىٰ الله إلّا تحقيق الحق وظهور المنقذ من نسل خاتم الرسل محمد (صلى الله عليه و آله).

المطلب الأوَّل: شخصية المنقذ واسمه:

قدَّمت كل ديانة من الأديان الثلاث ما تمتلك من براهين علىٰ رجاحة رأيها وصحَّة ادِّعائها في نسبة المنقذ لها.

فقد اتَّفقت الديانات الثلاث (اليهودية والنصرانية والإسلامية) حول مفهوم المنقذ لكن جاء الاختلاف في التسمية رغم الاتِّفاق في بعض معالم الشخصية التي تحدِّد من هو المنقذ.

فالمنقذ (المخلِّص) في الديانة اليهودية قد ورد تحت مسمّىٰ (الماشيح) وهو الممسوح بالزيت، وهي علامة المَلِك عندهم، كما ورد في الأسفار المقدسة((1)) والمسيا أو الماشيح في المفهوم اليهودي للمنقذ هو رجل مثالي، من نسل داوود النبي (عليه السلام)، يتوّلىٰ الملك ويقيم دولة اليهود الموعودة (هذا هو داوود، ويقوم قضيب من إسرائيل، هذا هو المسيا المَلِك فيحطم طرفي موآب ويهلك بني الوغىٰ، هذا هو داوود في دولته)((2)).

1- ([1]) ينظر: سفر الخروج، (7:29).

2- ([2]) سفر العدد، (17-18: 24).

وجاء في الديانة اليهودية صفات لهذا المنقذ الموعود منها:

إنّه المبارك الذي ينجي الفقير والمسكين كما جاء في سفر المزامير (يشفق علىٰ المسكين والبائس، ويخلِّص أنفس الفقراء من الظلم والخطف، يفدي أنفسهم ويكرِّم دمهم في عينيه ويعيش ويعطيه من ذهب شيا)((1)).

وفي هذا النص إشارة إلىٰ الرخاء الاقتصادي الذي سيعمّ مع بدء حكم المنقذ الموعود، وهو الذي يقضي بالعدل مَثَله كَمَثَل داوود النبي (عليه السلام) الذي كان يقضي بالعدل والانصاف، (يقضي بالعدل للمساكين، ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض)((2)).

ومن معالمه أيضاً اتِّصافه بالقوة، (ويضرب بقضيب فمه، ويميت المنافق بنفخة شفتيه)((3))، وهو أيضاً عامل مشترك بين كل الأديان السماوية التي صرَّحت بقوَّته.

وفي نص آخر: (لأنَّه من نار الممحص ومثل أشنان القصار)((4))، (أمامه تجثو أهل البرية وأعداؤه يلحسون التراب)((5)).

أمّا في الديانة النصرانية فيطلق اسم (الفادي أو المخلِّص، المسيح) علىٰ المنقذ، فكل ما ورد في الكتاب المقدَّس تحت هذا المسمّىٰ فهو يشير إلىٰ السيد المسيح حسب المفهوم العقائدي المسيحي، ويشير

1- ([1]) سفر المزامير، (72: 14-15).

2- ([2]) سفر أشعيا، (11: 4).

3- ([3]) المصدر السابق: (11: 5).

4- ([4]) سفر ملاخي، (3: 2).

5- ([5]) سفر المزامير، (72: 9).

التعبير الآخر (ابن الإنسان) أيضاً إلىٰ السيد المسيح حسب المفهوم المسيحي الديني، (وحينئذٍ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء حينئذٍ تتوّج جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتياً)((1)).

والمنقذ النصراني (يسوع المسيح) ينسب إلىٰ يعقوب النبي (عليه السلام)، وهو السيد المسيح (عليه السلام) رغم وجود الاختلاف في نسبه في الأناجيل المتعددة((2)).

والمنقذ في الإسلام له أسماء منها: (المنتظر والمهدي وهو ينسب إلىٰ الرسول الكريم (صلى الله عليه و آله)، ويسمّىٰ باسمه ويكنّىٰ بكنيته، فقد روي عن الرسول الكريم (صلى الله عليه و آله) أنّه قال: «... يواطئ اسمه اسمي»((3)).

وهو من ولد الزهراء (عليها السلام) بدليل قوله (صلى الله عليه و آله) إنَّه:

«... من وُلد فاطمة»((4)).

وفي حديث آخر عنه (صلى الله عليه و آله) قال:

1- ([1]) إنجيل متّىٰ، (30:24).

2- ([2]) النسب في إنجيل متّىٰ ذو ترتيب تنازلي يبدأ بإبراهيم وينتهي بيوسف رجل مريم الذي وُلد منها يسوع الذي يُدعىٰ المسيح، أمّا في إنجيل لوقا فجاء النسب في ترتيب تصاعدي من يسوع الذي علىٰ ما كان يظن ابن يوسف. ينظر: لوقا (3: 23) إلىٰ آدم ابن الله. يتحدّث الأول قبل أحداث الميلاد ليُعلن أن كلمة الله المتجسّد هذا وإن كان بلا خطيّة وحدث لكنّه جاء من نسل خاطئ ليحمل عنّا الخطايا التي ورثناها أبًا عن جدّ، لذا جاء الترتيب تنازليًا... كأن الخطايا تنحدر من جيل إلىٰ جيل ليحملها السيّد علىٰ كتفيه. أمّا الإنجيل الآخر فيلتزم بالترتيب التصاعدي إذ يأتي بعد المعموديّة معلنًا عطيّة الرَّب خلالها، يرفعنا حتَّىٰ يردّنا إلىٰ حالتنا الأولىٰ (آدم ابن الله) لوقا (3: 38). فالإنجيلي متّىٰ يُعلن المسيّا حامل خطايانا، والإنجيلي لوقا يُعلن تمتّعنا بالبنوّة لله فيه.

3- ([3]) أحمد بن حنبل، مسند: ج1، ص376.

4- ([4]) السجستاني، صحيح السجستاني: ج4، ص16.

«... ثمَّ يخرج رجل من عترتي أو من أهل بيتي...»((1)).

وعن سلمان المحمدي قال: دخلت علىٰ رسول الله (صلى الله عليه و آله) وإذا بالحسين بن علي علىٰ فخذه، وهو يقبِّل عينيه ويلثم فاه، وهو يقول: «أنت سيِّد ابن سيِّد أخو سيِّد، أنت إمام ابن إمام أخو إمام، أنت حجة ابن حجة أخو حجة، وأنت أبو حججٍ تسع، تاسعهم قائمهم»((2)).

وعن الإمام الرضا (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنَّه قال للإمام الحسين (عليه السلام): «التاسع من وُلدك هو القائم بالحق، المظهر للدين، الباسط للعدل»((3)).

وقد وردت في كتب الديانة النصرانية صفاتٌ عديدة للمنقذ، ومن أبرز هذه الصفات هي القوة، ذكر ذلك في النص التالي: (حيث يأتي بقوةٍ ومجدٍ في مجيئه الثاني، ويبصرون ابن الإنسان آتياً علىٰ سحاب السماء بقوةٍ ومجدٍ كثير)((4)).

وهو العادل الذي سيعطي كل عامل أجره بحسب عمله، (ها أنا آتٍ سريعاً ومعي الجزاء الذي أُجازي به كل واحد بأعماله)((5)).

ومن شدَّة قوَّته ومجده هربت حتَّىٰ السماء والأرض وهو كناية عن قوَّته وشدَّة بأسه (ثم رأيتُ عرشاً عظيماً أبيض والجالس عليه الذي من وجهه هربت الأرض والسماء وما بقي لهما أثر)((6)).

1- ([1]) أحمد بن حنبل، المسند: ج3، ص63؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك علىٰ الصحيحين: ج4، ص557.

2- ([2]) القندوزي، ينابيع المودة لذوي القربىٰ: ج3، ص394.

3- ([3]) المجلسي، بحار الأنوار: ج51، ص110.

4- ([4]) إنجيل متّىٰ، (30:24).

5- ([5]) سفر رؤيا يوحنا، (12:22).

6- ([6]) المصدر السابق: (20).

والإسلام شأنه شأن الأديان الأخرىٰ التي سبقته، فقد ذُكرت في القرآن الكريم صفة القوة التي سيأتي بها الإمام المهدي الموعود (عجل الله تعالى فرجه الشريف) (حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلۡعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضۡعَفُ جُندٗا 75 وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗىۗ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٞ مَّرَدّٗا) (مريم: 75-76).

لقد ورد في تفسير هذه الآية المباركة رواية عن الإمام الصادق (عليه السلام): «وأمّا قوله (حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ) فهو خروج القائم، وهو الساعة (فَسَيَعۡلَمُونَ) ذلك اليوم ما نزل بهم من الله علىٰ يدي قائمه، فذلك قوله (مَنۡ هُوَ شَرّٞ مَّكَانٗا) يعني عند القائم (وَأَضۡعَفُ جُندٗا)»((1)). وقد ورد عن الإمام علي الهادي (عليه السلام) في تفسير هذه الآية «يعني بذلك القائم وأنصاره»، دليل علىٰ قوة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وأنصاره وضُعف أعدائهم((2)).

وعن قوَّته وإقامته لأمر الله، روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) «وليكوننَّ من يخلفني في أهل بيتي رجل يأمر بأمر الله، قويٌّ يحكمُ بحكمِ الله، وذلك بعد زمان مكلح مفضح يشتدُّ فيه البلاء»((3)).

وهناك تفسير آخر للآية المباركة، (وكلمة (العذاب) بقرينة وقوعها في مقابل (الساعة) فإنّها إشارة إلىٰ العقوبات الإلهية في عالم

1- ([1]) المجلسي، بحار الأنوار: ج 51،ص63.

2- ([2]) القندوزي، ينابيع المودة لذوي القربىٰ: ص429.

3- ([3]) الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (ت: 975ه /1567م)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: الشيخ صفوة السقاو بكري الحياني، (الرياض، مؤسسة الرسالة، د.ت)، ج14، ص549؛ القرشي، باقر شريف، حياة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، (النجف الأشرف، مطبعة الأمير، 1417ه/ 1996م)، ص138.

الـدنيا، عقوبـات كطوفـان نوح، والزلزلـة، والحجـارة السـماوية التي نزلت علىٰ قوم لوط، أو العقوبـات التي أصـيبوا بهـا علىٰ يـد المؤمنين والمقاتلين في جبهات الحق. فالساعـة هنا إمّا بمعنىٰ نهايـة الدنيا، أو العذاب الإلهي في القيامة، وهذه عاقبة ومصـير الظالمين المخدوعين بزخرف الـدنيا وزبرجها، أمّا أُولئك الـذين آمنوا واهتـدوا، فإنّ الله يزيـدهم هـدىٰ وإيماناً (وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًى). من البديهي أنَّ للهدايـة درجات، فإذا طوىٰ الإنسان درجاتها الأُولىٰ فإنَّ الله يأخـذه بيـده ويرفعه إلىٰ درجات أعلىٰ، وكما أنَّ الشـجرة المثمرة تقطع كل يوم مرحلـة جديـدة إلىٰ التكامل والإيناع، فكذلك المهتدون يرتقون كل يوم مراقي أعلىٰ في ظلِّ الإيمان والأعمال الصالحة التي يعملونها. وفي النهاية تجيب الآية هؤلاء الذين اعتمدوا علىٰ زينة الدنيا السريعة الزوال، وجعلوها وسيلة للتفاخر علىٰ الآخرين)((1)).

المطلب الثاني: الشعب المراد إنقاذه:

ادَّعىٰ بعض أتبـاع الـديانات، مثـل اليهود، أنَّهم الشـعب المختار ومنهم يخرج المنقـذ لإنقاذ العالم، ولأجلهم سـيأتي المنقـذ ليخلِّصـهم ولينقذهم وليجعلهم سادة وقادة للشـعوب الأخرىٰ، فقد جاء في الأسـفار اليهودية بشارة علىٰ هيأة خطاب موجَّه إلىٰ أورشـليم معقل اليهود يبشِّرها بمجيء المنقذ (اهتفي يا ابنة أورشليم، هوذا ملكك يأتي

1- ([1]) القمي، تفسير القمي، ج2، ص52؛ الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، (قم، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، 1426ه/ 2005م)، ج9، ص496.

إليك،... ويتكلّم بالسلام للأمم، وسلطانه من البحر إلىٰ البحر ومن النهر إلىٰ أقاصي الأرض)((1)).

كذلك جاء في نص آخر يبيِّن أنَّ أورشليم ستكون في مقدمة الأُمَم وستكون المدينة المرضية عند الرَّب (فيجلس ممحّصاً ومنقياً للفضة، فينقي بني لاوي ويصفّيهم كالذهب والفضة، ليكونوا مقرَّبين للرَّب. فتكون تقدمة يهوذا وأورشليم مرضية للرَّب، كما في أيَّام القدم، وكما في السنين القديمة)((2)).

سيأتي لينصر الشعب اليهودي المظلوم (يقضي بالعدل للمساكين، ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض)((3)).

وهؤلاء المظلومون المنتظرون سينتصرون وهم من سيرث الأرض كما جاء في النص التالي: (لأنَّ عاملي الشر يقطعون والذين ينتظرون الرَّب هم يرثون الأرض، بعد قليل لا يكون الشرير تطَّلع في مكانه فلا يكون. أمّا الودعاء فيرثون الأرض ويتلذَّذون في كثرة السلامة)((4)).

فهم الشعب المبارك الذي وعدهم الرَّب بوراثة الأرض، (المباركون من الرَّب يرثون الأرض والملعونون منه يقطعون)((5))، (أمّا نسل الأشرار فينقطع، الصديقون يرثون الأرض ويسكنونها إلىٰ الأبد)((6)).

1- ([1]) سفر زكريا، (9:9-10).

2- ([2]) سفر ملاخي، (3:3-4).

3- ([3]) سفر أشعيا، (4:11).

4- ([4]) سفر المزامير، (37: 9-11).

5- ([5]) سفر المزامير، (37: 22).

6- ([6]) المصدر السابق: (37: 28-29).

أمّا الشعب المراد إنقاذه في النصرانية فهم النصارىٰ حيث يعود المنقذ يسوع ليكافئ من استشهد في سبيله وهم النصارىٰ (ورأيت نفوس الذين سقطوا قتلىٰ في سبيل الشهادة ليسوع، وسبيل كلمة الله، فعاشوا وملكوا مع المسيح)((1)). سيأتي لإنقاذهم لأنّهم الأتقياء المباركون وأبناء المباركين، (لأنّهم نسل مباركي الرَّب وذريتهم معهم)((2))، سيغلب المؤمنون عند مجيء المسيح وسيعاقب المجرمون، (من يغلب يرث كل شيء، وأكون له إلهاً، وهو يكون لي ابناً، وأمّا الخائفون وغير المؤمنين والرجسين والقاتلين والزناة والسحرة وعبدة الأوثان وجميع الكذبة فنصيبهم في البحيرة المتّقِدة بنار وكبريت الذي هو الموت الثاني)((3)).

أمّا الدين الإسلامي فينتظر منقذه الذي سيأتي لإنقاذ المؤمنين والمستضعفين من جميع الملل ورفع شأنهم وظهور الإسلام علىٰ سائر الأديان كما في قوله تعالىٰ: (هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ 33) (التوبة: 33)، في طيات هذه الآية المباركة البشارة والأخبار بأنَّ دين الحق وهو دين الإسلام سيظهر علىٰ الدِّين كلِّه في ما بعد ويصبح هو الدِّين الظاهر علىٰ الأديان الأخرىٰ، ولا يكون ذلك إلّا بخروج المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، فقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن قوله (عزوجل): (هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ...)، فقال: «والله ما نزل تأويلها بعد، ولا ينزل تأويلها حتَّىٰ يخرج القائم (عليه السلام)، فإذا خرج القائم (عليه السلام) لم يبق كافر بالله العظيم، ولا

1- ([1]) سفر رؤيا يوحنا، (4:20).

2- ([2]) سفر أشعيا، (65: 24).

3- ([3]) سفر رؤيا يوحنا، (11: 7-8).

مشـرك بالإمام إلّا كره خروجه حتّىٰ أن لو كان كافراً أو مشـركاً في بطن صـخرة لقالت: يا مؤمن في بطني كافر فاكسـرني واقتله»((1))، وقال القرطبي: وقيل: (لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلـدِّينِ) أي ليظهر الـدِّين دين الإسـلام علىٰ كلِّ دين. قال أبو هريرة والضـحاك: هـذا عند نزول عيسـىٰ (عليه السلام)، وقال السدي: ذاك عند خروج المهدي، لا يبقىٰ أحد إلّا دخل في الإسلام((2)).

وبظهور المنقـذ سـيرث الصالحون الأرض كما كُتِب ذلك في الزبور وكُتُب الأديان السابقـة، (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ 105) (الأنبياء: 105).

لقد ورد في تفسـير الآية: (أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ 105) عن الإمام الصادق (عليه السـلام) قوله: «هم أصـحاب المهدي (عليه السلام) في آخر الزمان»((3)). ويدل علىٰ ذلك ما روي عن النبي (صـلى الله عليه و آله) أنَّه قال: «لو لم يبقَ من الدنيا إلّا يومٌ واحد، لطوَّل الله ذلك اليوم حتَّىٰ يبعث رجلاً صالحاً من أهل بيتي، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما قد ملئت ظلماً وجوراً» فبشَّر الله نبيَّه (صلى الله عليه و آله) أنَّ أهـل بيتك يملكون الأرض، ويرجعون إلىٰ الـدنيا، ويقتلون أعـداءهم((4)). فيظهر الله وليّه ويؤيِّده بنصـره كما وعـد في الآيات أعلاه، والله لا يخلف الميعاد، فيقيم غاية

1- ([1]) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص670.

2- ([2]) القرطـبي، أبو عبـد الله محمـد بن أحمـد (ت:671ه/1272م)، الجـامع لأحكـام القرآن، تحقيـق: أبو إسـحاق إبراهيم أطفيش، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1405ه/1985م)، ج8، ص131.

3- ([3]) الطبرسي، مجمع البيان، ج7، ص120.

4- ([4]) المصدر السابق: ج7، ص120؛ القمي، تفسير القمي، ج2، ص297.

الخلقة، ويسير بالعباد علىٰ صراط مستقيم لحقيقة النعيم، فيقيم حكومة إلهية يُعبد فيها الله سبحانه وحده، ولا يشرك به شيئاً ولابُدَّ أن يرث الأرض عباده الصالحون، وتكون العاقبة للمتَّقين، وغيرها من الآيات التي توعد بظهور الدِّين كلّه، من حجة حق مصطفىٰ مختار من الله تعالىٰ، يحكم بين العباد بالعدل والمعرفة التامَّة بحقائق هدىٰ الله الذي لا اختلاف فيه أبداً ولا يكون إلّا هو أبو صالح المهدي الحجة بن الحسن (عجل الله تعالى فرجه الشريف) من نسل النبي الأكرم (صلى الله عليه و آله)، وهذا هو الموعود به في الروايات المتَّفق عليها بين جميع المسلمين، فضلاً عن توقُّع ظهوره من كل الأديان((1)).

المطلب الثالث: معالم حكومة المنقذ في الأديان السماوية:

إنَّ لحكومة المنقذ معالم ارتسمت في طيَّات الكتب المقدَّسة للأديان السماوية الثلاثة (التوراة والإنجيل والقرآن الكريم)، وتشابهت في تشابه هذه المعالم ممّا يدل علىٰ توكيدها وأصالة مصدرها وهو الله سبحانه وتعالىٰ، وهذه المعالم هي:

1 – عالمية الدولة الإلهية الموعودة: فإن من أبرز سمات هذه الدولة هي العالمية، فالأُمَم كُلّها تنتظر من يقيم هذه الدولة كما جاء في النص التالي: (لا يزول القضيب من يهودا، وينزع من بين رجليه، حتَّىٰ يأتي الذي هو أهله وهو يكون انتظار الأُمَم)((2))، (ويكون في ذلك اليوم أنَّ أصل يسير القائم راية للشعوب إيّاه تطلب الأُمَم)((3))، فيصبح التوحيد

1- ([1]) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج4، ص133.

2- ([2]) سفر التكوين، (49:10).

3- ([3]) سفر أشعيا، (10:11).

هو دين الأرض وتزول الأوثان والأصنام وتأتي إليه كل الأمَم خاضعة لسلطانه (ويسمو الرَّب وحده، وتزول الأوثان بتمامها)((1))، وجاء في نص آخر (تذكر وترجع إلىٰ الرَّب كل أقاصي الأرض، وتسجد قدامك كل قبائل الأُمَم، لأنَّ للرَّب الملك، وهو المتسلِّط علىٰ الأُمَم) ((2)).

وقد جاء في العهد الجديد ما يبيِّن سيادة المنقذ الموعود علىٰ الأُمَم الأخرىٰ (قال أشعيا سيظهر فرع من أصل يسَّىٰ يقوم ليسود الأُمَم وعليه يكون رجاء الشعوب فليغمركم الله بالفرح)((3)).

أمّا في الدين الإسلامي فقد ورد في القرآن الكريم (وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ) (النور: 55)، لقد جاء في تفسير هذه الآية القرآنية رواية عن أبي عبد الله (عليه السلام): «إنَّه القائم وأصحابه، ويقول حين ظهوره بمكة ماسحاً يده علىٰ وجهه: الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض، - إلىٰ آخر الآية-»((4)). وقد جاء أيضاً عن ابن عباس: قال: نزلت في آل محمد (صلى الله عليه و آله)((5)).

2 - تمتاز حكومة المنقذ باتِّصافها بالعدالة والأمان حيث يذكر

1- ([1]) المصدر السابق: (18:2).

2- ([2]) سفر المزامير (28).

3- ([3]) رسالة بولس إلىٰ رومه (12:15).

4- ([4]) الأصفهاني، مكيال المكارم: ج1، ص153.

5- ([5]) الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ج1، ص536.

سفر المزامير هذا الأمر (أمام الرَّب لأنَّه آتٍ ليضيء في الأرض في العلم بالعدل وفي الشعوب بالأمانة)((1)).

وجاء في نص آخر: (ها عبدي الذي أسانده والذي اخترته ورضيت به جعلت روحي فيه، فيأتي للأُمَم بالعدل... بأمانة يقضي بالعدل لا يلوي ولا ينكسر يقيم العدل في الأرض، فشريعته رجاء الشعوب،... جعلتك عهداً للشعوب ونوراً لهداية الأُمَم)((2)).

وفي الديانة النصرانية قد ورد في كتابها المقدَّس (ولكننا ننتظر كما وعد الله سماوات جديدة وأرض جديدة يسكن فيها العدل)((3)).

أمّا في الدِّين الإسلامي فقد روي عن الرسول الكريم (صلى الله عليه و آله) أنّه قال: «أبشِّركم بالمهدي يبعث في أُمَّتي علىٰ اختلاف الناس، وزلازل، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، ويرضا عنه ساكن السماء وساكن الأرض ويملأ قلوب أُمَّة محمد (صلى الله عليه و آله) غنىً، فلا يحتاج أحد إلىٰ أحد»((4)).

3 - إنَّ من أهم سِمات حكومة المنقذ المرتقبة التي تتطلَّع لها جميع الشعوب، أنَّه لا فساد فيها، حيث ينتشر السلام والمحبَّة حتَّىٰ بين البهائم والحيوانات فلا شحناء ولا بغضاء كما ورد نصه في العهد القديم: (ويكون البر منطقة متينه والأمانة منطقة حقويه، فيسكن الذئب مع

1- ([1]) سفر المزامير، (13:96).

2- ([2]) سفر اشعيا، (42: 1-4).

3- ([3]) رسالة بطرس الثانية، (13:3).

4- ([4]) أحمد بن حنبل، المسند: ج3، ص37؛ التستري، القاضي نور الله الحسيني (ت: 1019ه/1610م)، إحقاق الحق وإزهاق الباطل، (قم، د. ت)، ج13، ص146.

الخروف ويربض النمر مع الجدي والعِجل والشبل والمسمن معاً وصبي صغير يسوقها، والبقرة والدبة ترعيان تربض أولادهما معاً والأسد كالبقر يأكل تبناً، ويلعب الرضيع علىٰ سرب الصل ويمد الفطيم يده علىٰ حجر الأفعوان: لا يسوؤون ولا يفسدون في كل جبل قدسي لأنّ الأرض تمتلئ من معرفة الرَّب كما تغطي المياه البحر)((1)).

وهناك ما يؤيد ذلك قد ورد عن أبي أُمامة الباهلي، قال خطبنا رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فكان آخر خطبته قوله (صلى الله عليه و آله): «ولا يسعىٰ علىٰ الذئب شاة ويرفع الشحناء والتباغض وينزع حمة كل دابة حتَّىٰ يدخل الوليد يده في الحنش فلا يضره، وتلقىٰ الوليدة الأسد فلا يضرها، ويكون في الإبل كأنَّه كلبها ويكون في الغنم كأنَّه كلبها، وتملأ الأرض من الإسلام ويسلب الكفار ملكهم»((2))، وهذه (هي الدولة التي يعم فيها السلام بين الناس والحيوانات، ولا توجد فروق اجتماعية ودينية)((3)).

* * *

1- ([1]) سفر اشعيا، (11: 6-10).

2- ([2]) ابن ماجه، السنن، ج2، ص1359؛ ابن طاووس، الملاحم، ص128.

3- ([3]) جواد علي، المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية: ص301.

الفصل الثالث: المنقذ في الأديان الوضعية

اشارة

المبحث الأول: المنقذ في الديانة الهندوسية.

المبحث الثاني: المنقذ في الديانة البوذية.

المبحث الثالث: المنقذ في الديانة الزرادشتية.

المبحث الرابع: مقارنة لمفهوم المنقذ في الأديان الوضعية.

ص: 147

لقـد كانت ومازالت الأهميـة الكبيرة للدِّين تأخذ حيِّزاً كبيراً من حياة البشـرية، وأصـبحت الحاجة إلىٰ الاعتقاد بمنظومة عقائدية وفكرية أمراً لابدّ منه لإدامة حياة الإنسان وإتمام الجانب الروحي من جوانب حياته، لذا نرىٰ التوجُّه الفطري نحو إشباع هذه الحاجة بما لها من دور كبير بمنح الإنسان الاستقرار الروحي والإدراك الفكري.

لـذلك نجـد البشـرية تُحلِّق دوماً في حيِّز وجوب التـديُّن والاعتقاد بمنظومة فكرية تضـفي الروحانية والاسـتقرار علىٰ الحياة الإنسانية، علىٰ الرغم من اختلاف التوجُّه نحو الأديان وأنواعها ودرجـة كمالها باختلاف منشأ ومصدر كل دين، وباختلاف حيثيّات وطبيعة كل ديانة، إضافة إلىٰ اختلاف أمزجـة البشـر وإدراكهم لها، لذا ترىٰ الناس تؤمن باليهودية وغيرها من الأديان السـماوية بالمقابل مع أنَّ البعض قد توجَّه إلىٰ الاعتقاد بالأديان الوضـعية، وخصوصاً إذا كانت الأرض خصـبة كما في مهد الحضارة في الشـرق، ومثال ذلك حضارة وادي الرافدين حيث توفَّرت البيئـة التي تبلور فيهـا الفكر الإنقـاذي والخلاص، حيث قامت أوَّل الشـرائع وتبلورت فكرة الدولـة وتحوَّل إله الخصب إلىٰ مخلِّص للبشـر من العالم الفاني إلىٰ عالم الروح الباقي، وهـذا ما يتبيَّن في ثنايا ملحمـة گلگامش في بحث الإنسان عن العدالة باعتبار ذلك من حق كل إنسان، وأخذت هذه الأفكار تتبلور ثم ظهرت في شرائع حمورابي((1)).

1- ([1]) ينظر: مهدي، فالح، البحث عن منقذ. دراسة مقارنة بين ثماني ديانات، (بيروت، دار ابن رشد للطباعة والنشر، 1402ه/1981م)، ص9-12؛ صديقي، فكرة المخلص، ص26-28.

ورغم الاختلاف في مصدر الأديان فالبعض منها سماوي والبعض وضعي (أرضي)، لكنها اشتملت علىٰ المشتركات، فكلّ الأديان تسعىٰ إلىٰ سعادة البشر وتنظيم حياتهم اليومية بما تشتمل عليه من أصول لمعاملات أو أخلاق أو ركائز قيمية أو أيديولوجية عقائدية هدفها الوصول بالبشر نحو الكمال والسعادة الأبدية، لكنها تشاركت علىٰ وفق هذه الأهداف بعدَّة معطيات عبادية وفكرية، وأنَّ هذا التشارك في بعض المعتقدات يشير إلىٰ حقيقة جوهرية فطرية موجودة في الطبيعة الروحية البشرية، لذا أصبحت كلّ ديانة حتَّىٰ لو كانت وضعية من صنع البشر لكنَّها تفسِّر الحاجة الفعلية لهذه العقيدة، ولذا أحاطتها بوافر من الرعاية والاهتمام كما هو الحال بالنسبة لضرورة الاعتقاد بوجود الإله والاعتقاد بوجود الصالحين المدافعين عن الحقيقة والضعفاء كما هو الحال بالاعتقاد بوجود المنقذ الذي سيأتي ليزيح الظلام عن الأرض وسيزرع الورد محل الشوك وسيحرق الشر لتعود الأرض بثوبها الأخضر الجميل من جديد((1)).

وتجدر الإشارة إلىٰ أنَّ المدارس الفكرية المادية ومذاهبها العقائدية الماركسية أيضاً اعتقدت في أُسس مفاهيمها الجدلية بعقيدة الإصلاح واليوم الموعود الذي تتحقَّق فيه التطلُّعات البشرية في نيل حياة سعيدة ومترفة وانتشرت هذه المدرسة وازدادت أهميتها (كونها مبشِّرة

1- ([1]) الأسدي، كاظم مزعل، المنقذ الأعظم عقيدة ومشروع الكتب السّماوية، (العراق، مؤسسة العهد الصادق، د.ت)، ص85-86؛ الطبسي، جولة في دولة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، ترجمة: أحمد سامي وهبي، (بيروت، دار الولاء، 1425ه/2004م)، ص240 - 245.

بمستقبل سعيد تزول فيه الآلام وتتحقّق فيه الآمال... يكون هو نتيجة الأعمال والجهود البشرية... وخاصة الواعية والهادفة منها)((1)).

والاعتقاد بهـذا المسـتقبل الضـروري هو الوجود القطعي التحقق الذي كان من أبرز الأسـباب التي أدَّت إلىٰ انتشار المدارس المادية كونها تحاكي العواطف البشـرية التي أنهكتها المآسـي والآلام المكبوتة والتي لابدّ أن تمر بها البشـرية من أجل استحقاق العيش بسعادة فيما بعد، بعد أن تمر بمختلف أنواع الآلام لكي تمحص وتدخل دائرة الاختبار بغية تطهيرها من الأهواء والنزعات النفسـية الأنانية، إنَّ هذا التطهير هو مقدّمات مجيء اليوم الموعود، (وحيث إنَّ هذا اليوم السـعيد قطعي الحدوث، لكونه هو الهدف الأعلىٰ من وجود البشرية، إذن تكون أسبابه ومقـدَّماته قطعية الحدوث أيضاً)((2))، وقـد تفاعلت هـذه العقيـدة لتدخل في النطاق الأدبي المادي لترتسم مرَّة علىٰ شـكل رواية تحاكي وجـدان الإنسانيـة بضـرورة وجود اليوم الموعود وصـاحب هـذا اليوم الموعود، ومرة أخرىٰ علىٰ لسان أُدباء مشـهورين يصـفون المنقـذ بأنَّه الإنسان الكامل الذي يكون حامياً مدافعاً مناصـراً منقذاً للبشـر عند الأزمات واندلاع المشاكل التي تهب كالنسيم في الهشيم، وعندها لابدَّ من وجود الإنسان الخارق الذي يخرق القوانين الطبيعية بما يتمتَّع بقوىٰ واستعدادات مثالية تجعل القانون الطبيعي لا يسري عليه((3)).

1- ([1]) الصدر، محمد باقر، اليوم الموعود بين الفكر المادي والديني، (بيروت، دار التعارف، 1413ه/1992م)، ص44.

2- ([2]) المصدر السابق: ص48.

3- ([3]) الطبسي، جولة في دولة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف): ص95.

وينقل العقّاد عن المفكِّر الإيرلندي (برناردشو) في وصفه للمصلح ولزوم أن يكون عمره طويلاً قبل ظهوره أنَّه: (إنسان حي ذو بنية جسدية صحيحة وطاقة عقلية خارقة، إنسان أعلىٰ يترقّىٰ إليه هذا الإنسان الأدنىٰ، بعد جهد طويل، ويطول عمره حتَّىٰ ينيف علىٰ ثلاثمائة سنة ويستطيع أن ينتفع بما استجمعه من أطوار حياته الطويلة)((1)).

وكذلك أشارت العديد من الكتب الفكرية إلىٰ ضرورة الاعتقاد بالمصلح الموعود((2))، بل ذهب بعض الكُتّاب إلىٰ صبِّ الفكرة بقالب أدبي أو فني ويتجلّىٰ ذلك بمسرحية تتحدَّث عن حالة الانتظار والترقُّب للمؤلف الأديب الإيرلندي (صموئيل بيكيت) فقد خط هذا الروائي الكبير مسرحيته علىٰ جيد الزمن الجدلي والفن العبثي ليلائم الأجوبة الحائرة الدائرة في نفوس البشرية وهي تنتظر منقذاً أسماهُ (غودو (جودو)) التي تبيِّن طبيعة أبطال المسرحية وحالهم المأساوي وهم ينتظرون منقذاً يأتيهم قرب الشجرة ليمسح عنهم عذابات السنين وهذا الانتظار والترقُّب مستمر يوماً بعد يوم إلىٰ أن تنتهي أحداث المسرحية علىٰ أمل المجيء في الغد وانتظار (غودو) مجدداً((3)).

لهذا يمكن القول بأنَّ العقيدة الخلاصية الإنقاذية لم تختزل داخل الأديان الوضعية التي صاغتها اليد البشرية، بل تعدَّتها إلىٰ المذاهب

1- ([1]) عباس محمود، برناردشو، (مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د.ت)، ص124.

2- ([2]) من أبرز هذه الكتب، ينظر: غريس هالسل، النبوءة والسياسة، ترجمة: محمد السماك، القاهرة، (دار الشروق، 1419ه/1998م)، ص11؛ بول منزلي، من يجرؤ علىٰ الكلام، (بيروت، 1427ه/2006م)، ص43.

3- ([3]) صموئيل بيكيت، في انتظار جودو، ترجمة: فايز إسكندر، مكتبة الأبداع، ص70-75.

الفكرية المادية التي صاغتها اليد البشـرية أيضاً، لتُنبئ عن حقيقة جوهرية تحملها الفطرة الإنسانية، لتصـبح حتمية بديهية، متحصلة من عدَّة حتميات، وهي حتميـة أنَّ العالم مخلوق للسـلام، وأنَّ الحرب أمر طارئ، وحتمية أنَّ العالم مخلوق للمحبَّة والوئام، وأنَّ البغض والشـحناء أمر طارئ، وحتمية أنْ لابدّ أنْ يزول الظلم، لأنَّ الحق هو الذي لابدّ أن يسود علىٰ وجه البسـيطة، وهذا الإيمان العقائدي (يشـمل المدارس الفكريـة والفلسـفية غير الدينيـة، فالماديـة الجدليـة التي فسَّرت التاريخ علىٰ أساس التناقضات تؤمن بأنَّ الانحراف وآفات الضـلال والجهل والظلم لابدّ أن تنهزم أمام إرادة الحق والسلام والعدل، ولابدّ أنَّ هناك يوماً موعوداً تتلاشىٰ فيه التناقضات ويسوده الوئام والسلام)((1)).

* * *

1- ([1]) الصدر، محمد باقر، بحث حول المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشـريف)، تحقيق: عبد الجبار شـرارة، (قم، مؤسـسة أنصاريان للطباعة والنشر، 1426ه/2005م)، ص87.

المبحث الأول: المنقذ في الديانة الهندوسية

المطلب الأول: الهندوسية:

تعدّ الديانة الهندوسية من أقدم الديانات الوضعية فهي أشبه بنظام أخلاقي فكري عبادي يتبع أيدولوجية فكرية معيَّنة مبنيَّة علىٰ أُسس وطقوس عبادية ونظام روحي متناغم معها قامت علىٰ أطلال الديانة الويدية((1))، (وتشرَّبت أفكارها وتسلَّمت عن طريقها الملامح الهندية القديمة والأساطير الروحانية المختلفة التي نمت في شبه الجزيرة الهندية قبل دخول الآريين((2)) ومن أجل ذلك عدَّها الباحثون امتداداً ل(الويدية) وتطوراً لها)((3)).

1- ([1]) الويدية أو الفيدية: وهي الشكل القديم للديانة الهندوسية وقد دخلت إلىٰ الهند مع دخول الآريين لها حوالي (1500) قبل ميلاد المسيح (عليه السلام)، علماً أنَّ كتب الآريين المقدسة تدعىٰ فيدا والتي تعني المعرفة المقدسة وتتضمن أناشيد للآلهة ونصوصاً لتقديم الذبائح، وكذلك نصوصاً تتناول العقائد التي تتحدث عن الله وصورة الإنسان والعبادة. ينظر: ثيودور، عادل، مدخل إلىٰ الأديان الخمسة الكبرىٰ، (بيروت، المكتبة البوليسية، 1426ه/2005م)، ص4ةأو الفيدي.

2- ([2]) آريان: هو شعب قديم أصله من شرق أوروبا. استولىٰ علىٰ إيران من الشمال الغربي للهند عام (2000 ق.م). وكان سبباً في تدهور حضارة السند. وكانت لغته صورة أولية من السنسكريتية وهي أساس اللغات الهندو الأوروبية. لأن الشعب الآري كان يسكن المناطق الممتدة من شرق أوروبا إلىٰ جنوب آسيا. وقد وصل للهند سنة (3000 ق.م)، والآريون بشر أبيض الجلد وشعر أسود ولم يبقَ من هذا الجنس سوىٰ اللغة الآرية، وكانوا يعبدون آلهة الإغريق. وقد ابتكروا أشكالاً من النصوص الشفهية في الفيدا المقدسة لدىٰ الهندوس.

3- ([3]) شلبي، أحمد، أديان الهند الكبرىٰ، (مصر، مكتبة النهضة المصرية، 1405ه/ 1984م)، ص38.

وقـد أطلق عليها بعض الباحثين تسـميات منها الهندوكية لأنّها تمثّل تقاليد الهند وعاداتهم وأخلاقهم وصور حياتهم((1)) وكذلك سُمِّيت بالبرهمية((2)).

والتي تتطلَّب الكثير من العبادات كقراءة الأدعية وإنشاد الأناشيد وتقديم القرابين((3)).

والهندوسية هي أشبه ما تكون بمنظومة متعدِّدة من المفاهيم والأنظمة العقائدية والعادات والتقاليد والطقوس، (تطورَّت مع الحياة وليس لها صيغة محددة ولهذا فيها من العقائد من يهبط إلىٰ عبادة الأحجار والأشجار أو ما يرتفع إلىٰ التجريدات الفلسفية الدقيقة)((4)).

ولهذا لم يعرف لهذه الديانة مؤسِّس أو يد واضـعة، بل هي ورثت عقائدها من الديانة الويدية التي استقت مشاربها من كتابها المقدَّس الذي لا يُعرف من كتبه ويشار إلىٰ أنّها اسـتقت بعض معتقـداتها من الديانة الطوطمية((5)) التي خلفتها، الديانة التي تمجِّد كل شـيء وتعبد كل كائن حي أو غير حي كما تعبد الأجداد والأسلاف((6)).

1- ([1]) المصدر السابق: ص38.

2- ([2]) ابتداءً من القرن الثامن قبل الميلاد نسبة إلىٰ براهما وهي القوة السحرية الكامنة. ينظر: المصدر السابق: ص37.

3- ([3]) شلبي، أديان الهند الكبرىٰ، ص37.

4- ([4]) المقدسي، صبري، الموجز في المذاهب والأديان، (أربيل، ميديا، 1428ه/2007م)، ص19.

5- ([5]) الطوطمية: هي ديانة مركبة من الأفكار والرموز والطقوس تعتمد علىٰ العلاقة بين جماعة إنسانية وموضوع طبيعي يسـمىٰ الطوطم، والطوطم يمكن أن يكون طائراً أو حيواناً أو نباتاً أو ظاهرةً طبيعية أو مظهراً طبيعياً مع اعتقاد الجماعة بالارتباط به روحياً. وكلمة طوطم مشتقة من اللغة الأمريكية الأصلية.

6- ([6]) المقدسي، الموجز في المذاهب والأديان: ص20.

فهي ديانـة تمجِّد الماضـي، وهي أيضاً ديانـة تسـتجيب دوماً لرياح التطوير والتغيير، لـذا تجدها قد تطوَّرت وتداخلت لتشـمل المعتقدات الجديدة التي أتىٰ بها الغزو الآري((1)).

وقـد تطوَّرت وتمازجت الهندوسـية مع عقائـد الآريين الذي تأثروا بالأقوام التي مرّوا بها أثناء هجرتهم إلىٰ الهند((2))، وبعد وصولهم إلىٰ الهند تأثَّرت العقائد الآرية بعقائد السكان الأصليين في الهند ممّا أدّىٰ إلىٰ ابتعاد الهندوسية عن العقائد الآرية الأصلية((3)).

وكتاب الهندوسـية المقدَّس هو الويدا أو الفيدا((4)) والذي هو بالأحرىٰ كتب عديدة تحمل مواضـيع شتّىٰ تشـمل الآلهة والتناسخ والخلق والمقدَّسات والمحرَّمات والتي كانت بالأصل تعاليم شفهية دوِّنت باللغة السنسكريتية((5)) القديمة في الفترات المتفاوتة من الزمن وإن

1- ([1]) الـذي اختلف المؤرخون في منطقة صدوره فكان الرأي الأول أنّهم قبائل مهاجرة من أواسط آسـيا اسـتوطنت إيران والهند، وكان الرأي الآخر يؤيـد فكرة أن الغزو الآري ما هو إلّا مجيء أقوام مهاجرة اكتسـحت أوروبا وتمازجت وتفاعلت لتنتـج جيلاً جديـداً هاجر عبر الأراضي الواسعة إلىٰ الهند في عام (1500 ق.م)، المصدر السابق: ص24.

2- ([2]) شلبي، أديان الهند الكبرىٰ: ص38.

3- ([3]) المصدر السابق: ص39.

4- ([4]) حلمي، مصطفىٰ، الإسلام والأديان، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1425ه/ 2004م)، ص45.

5- ([5]) السنسـكريتية: هي لغة قديمة في الهند وهي لغة طقوسـية للهندوسية، والبوذية. لها موقع في الهند وجنوب شرق آسيا مشابه للغة اللاتينية واليونانية في أوروبا في القرون الوسـطىٰ، وقد لاحظ هذا الشـبه العالم اللغوي ويليام جونز وهو مستشـرق بريطاني حيث كان يعمل قاضـياً هناك، ولهذه اللغة جزء مركزي في التقليد الهندوسـي. وهي إحدىٰ الاثنتين وعشرين لغة رسمية للهند. وتدرس في الهند كلغة ثانية. كما أنَّ بعض البراهميين يعتبرونها لغتهم الأُم.

كانت معظمها عسيرة الفهم غريبة اللغة، وبدأ الكهنة بتدوين هذه الكتب في (900 ق.م)((1)).

وتنقسم هذه الكتب علىٰ أربعة أقسام: وهي كما يأتي((2)):

1 - ريغ فيدا RIG VEDA)): وتشتمل علىٰ (1017) أنشودة دينية وضعت ليتضرَّع بها الهندوسي أمام الآلهة، ويرجع تأليفها إلىٰ الألف الأول ق.م وينقل بها الكثير عن الشعوب والقبائل الآرية التي هاجرت إلىٰ ما وراء السند. كما ويؤكد من خلال الأدعية والمزامير علىٰ وحدة الوجود وبدايات الفلسفة العقلية الهندوسية.

2 - ياجور فيدا: YAJ(عزوجل)R VEDA)) هي تفاصيل دقيقة عن الطقوس الدينية للقرابين والذبائح التي يقدِّمونها للآلهة. وتشتمل كذلك علىٰ الطرق المختلفة للصلوات والعبادات عند تقديم القرابين.

3 - ساما فيدا: (SAMA VEDA) وهي تمثِّل الأغاني التي ينشدها المنشدون أثناء إقامة الصلوات وتلاوة الأدعية.

4 - آثهار فيدا: (ATHAR VEDA) هي مجموعة من الترانيم والمزامير تستعمل من قبل الكهنة والرهبان الهندوس أثناء الأدعية الدينية والقرابين التي تقدم للآلهة. وتتضمَّن تعاليم التناسخ والتقمّص والحوارات المتعلّقة بالتجسّد الإلهي.

5 - ويشتمل الويد الأخير (أثهار ويدا) علىٰ العديد من القصص الهندية التي تشتمل علىٰ السحر والخرافة، فالحياة الهندية مصوَّرة فيه وهي مليئة بالآثام والأغوال التي يخوِّفون الناس بها، وأن الناس تلجأ إلىٰ

1- ([1]) المقدسي، الموجز في الأديان: ص40.

2- ([2]) المصدر السابق: ص28-29.

السحر والرقي من أجل حماية أنفسهم بعد أن رفعت الآلهة يدها من مساعدتهم.

وكل هذه الويدات تشتمل علىٰ أربع أجزاء وهي كما يأتي((1)):

1 – السمهتا: يمثل دين الفطرة.

2 – برهمان: يمثل مذهب القانون.

3 – الأرنيك: فهو المعبر التاريخي الذي ينقل من الفكر إلىٰ القانون.

4 – الأبانيشاد: فهو المرتبة العليا وهو مذهب الروح في سلسلة الارتقاء الديني.

ومن الجـدير بالإشارة أن تعدُّد الآلهة الذي تؤمن به الهندوسـية موروث عن الاعتقاد بالآلهة السابقة الموجودة في الديانة الويدية مثل الإلهة أندرا ورودرا وأغنىٰ((2))، فإنَّ صـفة تعـدُّد الآلهـة لـدىٰ الهنـدوس اتَّخذت منحىٰ واسـعاً حتَّىٰ باتت تؤمن بربوبية كل شـيء حتَّىٰ الجماد والحيوان والأجداد والطبيعة كلها، كونها محلّاً للآلهة، (وهيهات أن تجد هندوسـياً لا يعبد عدداً من الآلهة، فالعالم عنده زاخر بها، حتَّىٰ أنَّه يصلّي للنمر الذي يفترس نعامه، ولجسر الخط الحديدي الذي يصنعه الأوربي، وللأوربي نفسه عند الاقتضاء)((3)).

وهذه هي نزعة التعدُّد لأنَّها تؤمن بعقيدة التناسخ التي تقوم علىٰ مبدأ الحلول في الأجساد وتكرار الولادة للروح، حيث تؤمن بأنَّ الروح

1– ([1]) شلبي، أديان الهند الكبرىٰ، 41.

2– ([2]) ثيودور، مدخل إلىٰ الأديان الخمسة الكبرىٰ: ص4.

3– ([3]) المصدر السابق: ص5.

كائن لا يمكن أن ينعدم ولابد عند الموت أن ينتقل من جسم إلىٰ جسم آخر، وذلك لأنّهم ينظرون للروح علىٰ أنّها جوهر خالص لا يمكن أن ينعدم فهو (خالد صافي عالم مدرك تمام العلم والإدراك مادام منفصلاً عن الجسد، فإذا فاض علىٰ الجسد واتّصل به اعتكر صفاءه ونقص علمه)((1))، ولا يقتصر الأمر علىٰ الروح الطيبة أو الشريرة فحتّىٰ الإنسان الشرير روحه لا تنعدم بعد موته (بل يجوز أن تحل في كلب أو شجرة، وما يزال تكرار الوفاة فالولادة إلىٰ أبد الآبدين، وإذا لم تستطع التجرُّد من الشهوات تجرُّداً تامّاً يصعد بها إلىٰ حيث يمكنها الاتِّحاد مع الكل، فإن استطاعت الروح أن تتخلَّص من جزء الشَّر، فإنّها ستندمج في الكل لتنعم بالاتِّحاد معه وبهذا الاتِّحاد تنجو من العذاب الذي يتجلّىٰ في الولادة الجديدة المتكررة)((2))، ولهذا كثرت عندهم الآلهة كثرة زائدة حتّىٰ أضحىٰ كل شيء في الوجود هو بمثابة إله ومستحق للتقديس وخاصَّة بتأثير من الديانة الطوطمية السابقة (أو عن اعتقادهم بأنَّ الله يتجلّىٰ في بعض الأحياء فيحلّ فيهم ويحتمل أن يحلّ في هذا الكائن أو ذاك لأنَّهم آمنوا بعقيدة التناسخ فجاز عندهم أأأأن يكون الحيوان قديماً جدّاً أو صديقاً عاد إلىٰ الحياة)((3)).

وأحياناً يسيرون باتِّجاه نزعة الوحدانية، فرغم تعدد الآلهة لكن

1- ([1]) أبو زهرة، محمد، الديانات القديمة، (دار الفكر العربي، 1385ه/ 1965م)، ص43.

2- ([2]) العطار، أحمد عبد الغفور، الديانات والعقائد في مختلف العصور، (مكة المكرمة، 1401ه/1981م)، ص103.

3- ([3]) العقاد، عباس، الله، كتاب في نشأة العقيدة الإلهية، (بيروت، المكتبة العصرية، 1368ه/1949م)، ص77.

عنـدما يقبلون علىٰ إله من الآلهة فإنّهم يقبلون بكل توجُّهِهم ووجودهم ليصـبح هذا الإله الذي يمجدونه الآن هو سـيد الأرباب (فيسـمّونه بكل اسم حسن ويصـفونه بكل صـفة كماليـة ويخاطبونه بربِّ الأرباب وإله الآلهـة تعظيماً وإجلالاً، لا تحقيقاً وإيقاناً، وإذا عطفوا إلىٰ غيره أقاموه مقام الأوَّل وجعلوه ربَّ الأرباب والآلهة)((1)).

المطلب الثاني: نظام الطبقات المجتمعي الهندوسي:

اشارة

إنَّ المتتبِّع لأصول الديانة الهندوسـية والمتمعِّن في شـرائعها يسـتطيع أن يصل إلىٰ أنَّ هذه الديانة قد قسـمت المجتمع الهندوسـي إلىٰ أربع طبقات وفق تلك الشـرائع، وتمَّ إعطاء هذا التقسـيم هالة من القدسـية والتعظيم بحيث لا يمكن معارضـته أو نكرانه أو الابتعاد عن أساسياته التي أقرّها الكتاب المقدَّس الهندوسي في حديثه عن الخلق وكيف بدأت الخليقة((2))، والتقسيمات تلك هي كما يأتي((3)):

1 – البراهمة: وهي (الكهنة وعلماء الديانة والمعلِّمين والمثقَّفين وحافظي المعرفة والحكمة(.

2 – والكشتاريا: وهي الطبقة الحمراء المتكوِّنة من الحُكّام والجنود وحماة المجتمع والمتعلِّمين والقائمين علىٰ شؤونه.

3 – الويشي: وهي الطبقة الصفراء المتكوِّنة من التُّجار والزُراع والمسؤولين علىٰ توفير الرخاء الاقتصادي والاستقرار المعيشي.

1- ([1]) شلبي، أديان الهند الكبرىٰ: ص46.

2- ([2]) المصدر السابق: ص46.

3- ([3]) المصدر السابق: ص33.

4 – الشودرا: الطبقـة السوداء المتكوِّنـة من المنبوذين وأهل الحِرَف اليدوية وحفّاري القبور والعاملين في معامل الجلود والعبيد والقابضـين علىٰ الحيوانات وهي أدنىٰ طبقات المجتمع في الشرائع الهندوسية.

ومن الجـدير بالـذكر أنَّ الديانـة الهندوسـية قـد أكَّدت علىٰ أنَّ الذين تغذَّت عقولهم بكتب (ويدا) وغيرها من الكتب الهندوسـية هم الذين يصلحون لأن يكونوا قُوّاداً أو ملوكاً أو قضاة أو حُكّاماً للناس((1)).

تجـدر الإشارة إلىٰ أنَّ كل طبقـة عليها أن تلتزم بطبقتها، وعنـد الزواج علىٰ المرأة من الطبقة العليا أن لا تتزوَّج برجل من الطبقة الأدنىٰ من طبقتها؛ لأنّ ذلك يحط من مستوىٰ الأطفال الاجتماعي بسبب طبقة والدهم((2)).

ويحق للرجل من الطبقة العليا أن يتزوَّج من الطبقة الأدنىٰ من الطبقة التي ينتمي لها((3)).

أمَّا طبقة البراهمة فهم مخلوقون من فم سـيد الآلهة كما تروي الأساطير الهندوسـية، فما ينطق به فهو عن لسان سـيد الآلهة، لذا لا يمكن أن يجبىٰ منهم خراج أو ضـرائب ولا يمكن أن يقترح عليهم أو يتم التـدخُّل بشؤونهم، وكـذلك لا يحبس البرهمي ولا يضايقه ملك أو سـلطان حتَّىٰ إذا قتل أحداً من العوالم الثلاثة أو الطبقات الثلاثة((4)).

أمَّا الطبقة الدنية والتي تمثَّلت بطبقة المنبوذين.

1- ([1]) شلبي، أديان الهند الكبرىٰ: ص57.

2- ([2]) المصدر السابق: ص56.

3- ([3]) المقدسي، الموجز في المذاهب والأديان: ص31.

4- ([4]) شلبي، أديان الهند الكبرىٰ: ص58.

مبدأ التثليث الهندوسي:

بـدأ هـذا المبدأ بالبروز في العقائد الهندوسـية في القرن التاسع ق.م تقريباً (وقد جمعوا الآلهة في إله واحد يشـتمل علىٰ عدَّة مظاهر تمثَّلت بالخلق وأخرىٰ في الحفظ والحماية والمظهر الأخير هو المهلك والمعدم)((1)).

وكـذلك فتـح الهنـدوس الباب للمسـيحيين ليصوغوا عقيـدة التثليث فيما يسـمّىٰ (تثليث في وحدة، ووحدة في تثليث)((2))، فـإنَّ الله في الهندوسـية يظهر بثلاثـة مظاهر بقولهم: (فالإله الواحد يظهر بثلاث أشـكال بأعماله من خلق وحفظ وإعدام، ولكنه في الحقيقة واحد، فمن يعبـد أحـد الثلاثة فكأنَّه عبدها جميعها، أو عبد الواحد الأعلىٰ)((3))، وللهندوسـية طقوس خاصَّة في العبادة والصـلاة والحج إلىٰ الأماكن المقدَّسة الهندية((4))، وأمَّا الزواج والنظام الأخلاقي فهما من أبرز الأسـرار التي تجب مراعاتها والحفاظ علىٰ قدسـيتها ويؤمن الهندوسـي بقانون الكرما((5))، أو الكرمان (المجازاة) فكلَّما كان المرء صالحاً كان سريع الاتِّحاد بالإله الأعلىٰ وينعم بهذا الاتِّحاد((6)).

المطلب الثالث: مظاهر عقيدة المنقذ في الديانة الهندوسية:

لقد اتَّخذت عقيدة المنقذ مستويات عدَّة علىٰ حسب تطوّرها

1- ([1]) سعيد، حبيب، أديان العالم، (القاهرة، دار الكنيسة الأسقفية، د.ت)، ص77-79.

2- ([2]) شلبي، المسيحية، ص78.

3- ([3]) شلبي، أديان الهند الكبرىٰ: ص49.

4- ([4]) سعيد، أديان العالم: ص23 - 27.

5- ([5]) المقدسي، الموجز في المذاهب والأديان: ص31.

6- ([6]) المصدر السابق: ص40.

ومسيرتها لتجدها تعبِّر عن صورة الخلاص بمظاهر وسبل كثيرة، وهذا دليل علىٰ أنَّها محط الآمال والأماني، فالواقع المرير يجعل الكل ينتظر الخلاص على يديه ويمهد للسبل التي تؤدي إلىٰ الإنقاذ من هذا الواقع، وعندها تصبح هذه السبل التي تؤدي إلىٰ غاية الإنقاذ هي أهم الوسائل التي تنال القداسة والتعظيم، فمن ضرورة الاعتقاد عند موت الإنسان هو أن تخرج روحه من هذا الجسد ويتم إنقاذ الروح بحرق الجسد في النار المقدَّسة ممّا يؤدي إلىٰ إنقاذها من سجن الجسد سريعاً، حتَّىٰ تحلّ في جسد آخر((1)). ولهذا اكتسبت النار هذه القداسة في الديانة الهندوسية.

أمّا الخلاص في هذه الديانة فيتجسَّم في شكلين، هما:

الشكل الأول: يتحقق عن طريق نظرية الموت (الانطلاق) والعودة بعِدَّة أشكال، منها حيوانية ومنها مادية، إلىٰ أن يتحقَّق الخلاص النهائي باندماجها بالكون والعودة إلىٰ الأصل إلىٰ الكل((2)).

ويتحقَّق هذا النوع من الإنقاذ بعِدَّة طرق، وأولىٰ هذه الطرق هي الكارما: وتعني التأكيد علىٰ العمل والقيام به خير قيام، وتقوم علىٰ أنَّ كل عمل يقوم به الإنسان له نتيجة حتماً، فالجزاء من جنس العمل، وأن طبقات الناس من رفيع ومتوسط ووضيع ما هي إلّا نتاج الأعمال، وأنَّ الإنسان لا يحاسب علىٰ عمله في هذه الحياة، وإنَّما في حياة ثانية ويغدو المرء جزاء أعماله السيئة التي ارتكبها بجسمه في خلقته الثانية جماداً والتي ارتكبها بلسانه طيراً أو حيواناً، وينحط إلىٰ الفرق السافلة نتيجة ارتكابه

1- ([1]) قيدارة، الأسعد بن علي، النظرية المهدوية في فلسفة التاريخ، (النجف الأشرف، مركز الأبحاث العقائدية، 1433ه/2011م)، ص38.

2- ([2]) المصدر السابق: ص39.

سيئـة بعقله، وامتـداداً لفكرة الجزاء الـذي لا يتناسب مع العمل، اضـطرَّ رجال الـدين الهندوسـي إلىٰ ابتكار نظريـة تناسخ الأرواح، وتعتبر الطريق الثاني من طرق النجاة والخلاص، فاعتبرت الحياة عبارة عن مسـيرة طويلـة منـذ فجر التاريـخ يقطعها الإنسان علىٰ قدميه، وتعتبر أنَّ موت الجسد لا يعني انتهاء المسيرة، فكلَّما مات الجسد ولد له آخر، وأنَّ التعاسة والشقاء التي يعانيها الفرد في حياته الراهنة ما هي إلّا نتيجة أعماله في حياته السابقـة، وأكَّد رجال الـدين الهنـدوس أنَّ الفلاح والخلاص يتحقَّق من خلال الانـدماج بالروح الأعظم، وهـذه الفكرة أي الانطلاق والاندماج هي محاولة النفس الإفلات من دورات تجوالها ونتائج أعمالها((1)).

وهناك ثلاثة طرق يستطيع الإنسان من خلالها الاندماج ببراهما((2)):

1 – طريق المعرفة: وذلك عن طريق التأمُّل في الروح الإلهية.

2 – طريق العمل وأداء الطقوس الدينية علىٰ أكمل وجه.

3 – الإيمان المطلق بإله بذاته.

الشـكل الثاني: يتحقَّق بوجود المنقـذ المخلِّص المصـلح، وبالنسـبة لطبيعة هذا المنقذ فنرىٰ ذلك جليّاً في أحد مظاهر الثالوث وهو مظهر الإله فيشنو – الإله الحافظ – الذي يأتي ليساعد البشرية عند الأزمات أو سقوطها بمزالق الأزمنة.

وتتمحور هذه الفكرة حول تجسُّد المنقذ والإله فيشـنو وعودته لإنقاذ البشـرية من الظلم والبؤس هي الفكرة الناضـجة والمتبلورة التي اسـتند عليها

1- ([1]) مهدي، البحث عن منقذ: ص53-56.

2- ([2]) المصدر السابق: ص53-56.

الفكر الهندوسي وبقية الأديان الأخرىٰ، ففكرة التجسُّد والتقمُّص تعني تجسُّد الإله في جسد إنسان إذ يتجلّىٰ فيه ليهدي البشر، وتسمّىٰ باللغات الهندية (أوتار) والإله فيشنو – واحد من الثالوث الهندوسي أي أحد الآلهة الذين يسيطرون علىٰ العالم وهم براهما الخالق وفيشنو الحافظ وشيفا المدمِّر، وقد انتشرت هذه العقيدة بين الطبقات المظلومة وغطَّت جميع العقائد حتَّىٰ اضطرَّت الكهنوتية الآرية إلىٰ الاعتراف بها والتجاوب معها حيث احتلَّ الإله فيشنو - مكان الصدارة في الديانة الهندوسية ويعتقد الهنود أنَّ الإله فيشنو يعمل علىٰ إنقاذ البشرية من هلاك مخفَّف علىٰ الأرض من وقت إلىٰ آخر نزل لتسع مرّات، وتبقىٰ المرة العاشرة التي ينتظر أن يظهر بها((1))، فقد آمن الهندوس بأنَّ منقذه فيشنو يأتي علىٰ شكل تجسُّدات بحسب مقتضيات الموقف أو الأزمة التي تمر بها الإنسانية، فقد تجسَّد علىٰ شكل سمكة لإنقاذ مانو من الفيضان، وتجسَّد علىٰ شكل قزم اسمه فامانا لإنقاذ الآلهة التي تسكن الأرض من سيد العفاريت الشرير بالي((2)).

ويأتي فيشنو في نهاية العصر المظلم علىٰ شكل رجل يمتطي حصاناً أبيض وفي يده سيف يلمع لمحاكمة الخطاة ومكافئة المحسنين. (ثم يأتي المظهر الأخير للإله فيشنو متجسِّداً علىٰ شكل رجل يمتطي فرساً أبيض وشاهراً سيفه، وهناك وصف للسيف تشبيهاً له بالنجمة المذنَّبة كناية عن شدَّة قوَّته وسطوع نوره الذي سيبدِّد الظلام وتنعم الأُمَم بالسلام، هذا المظهر هو العاشر لظهور فيشنو وسيعيد الخلقة إلىٰ طراوتها ونقاوتها)((3)).

1- ([1]) مهدي، البحث عن منقذ: ص75-60.

2- ([2]) قيدارة، النظرية المهدوية في فلسفة التاريخ: ص38.

3- ([3]) الكتاب المقدس الهندوسي الأوبانيشاد: 2، ص637.

والإله فيشـنو له مظاهر متجسِّدة كثيرة منها كريشـنا – وراما، ويعتقد الهندوس أنَّ حلول الإله كريشنا((1)) هو حلول اللاهوت في الناسوت كما يعبر المسـيحيون عن المسـيح ويصـفونه بأنَّه البطل الذي قدَّم نفسه فداءً للبشـرية عن ذنبها الأول ويزعم الهندوس أنّ مخلِّصهم قد قُتل مصـلوباً علىٰ شـجرة وهبـط إلىٰ الجحيم وصـعد إلىٰ السـماء علىٰ أن يعود في اليوم الآـخر ليحـاسب النـاس أحيـاءهم وأمواتهم، ويعتقد الهنـدوس بقدوم كريشـنا في اليوم الآخر علىٰ شـكل فارس مدجج بالسـلاح وراكب علىٰ جواد أشـهب وعند مجيئه تظلم الشـمس والقمر وتزلزل الأرض وتهتز وتتساقط النجوم من السماء((2)).

فإنَّه لابـد بعـد كل ليلٍ حالك مظلم من المصاعب وآهات الزمان أن تشـرق شـمس لمنقذ ينقذهم ويرعاهم كما هو الحال بالنسـبة للمنقذ الإـله كريشـنا (حينما يمتلئ العالم بالظلم يظهر الشـخص الكامل الـذي يسـمّىٰ (يترتنكر: المبشِّر) ليقضـي علىٰ الفساد ويؤسِّس للعـدل والطهر... سيُنجي كريشنا العالم حينما يظهر البراهميتون)((3)).

وفي نص آخر إشارة إلىٰ إحياء الأرض بعد موتها، فتدبُّ الحياة فيها علىٰ يديه (تُجدّد الدنيا في آخر الزمان وتُحيىٰ، ويظهر قائد من أولاد

1- ([1]) كريشـنا: وهو أحد الآلهة الهندوسـية ويعتبر أحد تجسُّدات الإله فيشـنو ويعتبر كريشنا هو إله العطف واللطف والحماية ويتمثَّل بمظهرين: أحدهما المقاتل الشـجاع، والآخر العازف الطيب، وسـيأتي تجسُّده المنقذ الأخير كالكي لينقذ المؤمنين به والصديقين ويعاقب الأشرار في نهاية الحقبة الثالثة للعالم ليعلن عن فتح حقبة جديدة بمجيئه. ينظر ثيودور، مدخل إلىٰ الأديان الخمسة: ص5.

2- ([2]) مهدي، البحث عن منقذ: ص60.

3- ([3]) الاوبانيشاد: ج2، ص54.

إمامَيْ العالم العظيمين: أحدهما ناموس آخر الزمان، والآخر الصدّيق الأكبر)((1)).

أمَّا اسم صاحب الملك الجديد فهو (راهنما، يكون ملكاً بالحقّ، وخليفة (رام)، وصاحب المعاجز، كل من لجأ إليه واهتدىٰ بدين آبائه يكون أبيض الوجه عند (رام))((2)).

ويستمر سلطانه وتطول أيّامه وتزداد سطوة ملكه وقوّته لتشمل بقاع الأرض (ودولته طويلة الأمد، وعمره. أي ابن الناموس الأكبر. طويل، وتنتهي الدنيا به، ويسخِّر من ساحل البحر المحيط، وجزائر سراديب، وقبر الأب آدم (عليه السلام)، وجبال القمر، إلىٰ شمال هيكل زهرة، وإلىٰ سيف البحر والمحيط)((3)).

وعندها ستنتشر عبادة التوحيد وتكون هي العبادة المهيمنة في الأرض حتَّىٰ لا يكون هناك معبد يُعبد غير الإله رام فيه (ويهدم معبد الأصنام (سومنات). و(ججرنات) بأمره ينطق ويسقط، ثم يحطّمه ويلقيه في البحر، ويحطِّم كل صنم أينما كان)((4)).

* * *

1- ([1]) الكرماني، محمد، علائم الظهور، (طهران، 1329ه /1922م)، ص117.

2- ([2]) الكرماني، علائم الظهور: ص117.

3- ([3]) الشيرازي، جلال الدين محمد بن الشيخ أبي تراب، لمعات النور في كيفية الظهور، (إيران، 1336ه/1917م): ج1، ص18.

4- ([4]) المصدر السابق: ج1، ص18.

المبحث الثاني: المنقذ في الديانة البوذية

المطلب الأول: نشأة الديانة البوذية:

اشارة

نشأت الديانة البوذية كنظرية جديدة إصلاحية لحلِّ المشكلات المرتبطة بنظام الطبقات الهندوسي، ورَدَّة فعلٍ مناهضة للتعسُّف والإجحاف الناتج عن بعض القوانين التي يفرضها البراهمة علىٰ الهندوسيين وخاصة من أبناء الطبقات الدنيا كطبقة ال(شودرا) طبقة العبيد والخدم((1))، ورغم أنَّ الديانة الهندوسية لا يعلم من أنشأها فعلىٰ العكس منها الديانة البوذية فإنَّها تنسب لمؤسِّسها بوذا – الرجل المستنير– أو – المعلِّم – لقد ولد سذهاتا في عام (563 ق.م)((2)) في مدينة كابيلا فاستو تقع الآن علىٰ الحدود الهندية النيبالية، ولد يتيماً بعد أن توفَّت والدته في الأسبوع الأوَّل بعد ولادته، وعاش في نعيم مترف لأنَّه سليل الأُسرة المالكة المترَفة من قبيلة ساكيا التي تملك الأراضي الواسعة، واعتنىٰ به أبوه ووفَّر له كل وسائل الترف واللهو والطرب، كي يشيح ببصيرة فكره عن الأفكار التي تتعلَّق بالتفكير بآلام الناس وزوال النعم والملذّات وقصر الحياة وزوالها وتقلُّبها من حال إلىٰ حال((3))، لكنَّه وفي

1- ([1]) شلبي، أديان الهند الكبرىٰ: ص130.

2- ([2]) قيدارة، النظرية المهدوية في فلسفة التاريخ: ص41.

3- ([3]) شلبي، أديان الهند الكبرىٰ: ص131.

سن التاسعة والعشرين فرَّ من قصر أبيه تاركاً زوجته وولده، هائماً في البراري والغابات مع ناسكين تتلمَذ علىٰ أيديهما فترة من الزمن، لكنَّه تركهما بعد أن علم أنَّهما ينهجان حياة النسك لتحصيل القدرات الخارقة والطاقات العظيمة وتسخيرها لذاتهما، أمَّا هو فكان يريد الوصول للمعرفة الحقَّة والحقيقة المطلقة الأزلية، والاستنارة بها وتحصيل حكمتها، فلم يَرُق له البقاء معهما، لذا سلك حياة النسك مع رهبان ناسكين وكان يشدِّد علىٰ نفسه وكان أكثرهم تقشُّفاً وتأمُّلاً وانغماساً في الزهد وأكثرهم تجرُّعاً للآلام الجسدية، لذا اختاروه معلِّماً لهم((1)).

وبعد فترة طويلة من نهج حياة الزهد هجر هذه الحياة لأنَّه لم يحصل علىٰ ضالَّته من الحكمة، وتنكّر لحالة التقشُّف وهجر رفاقه من الناسكين، وعاد إلىٰ طعامه وشرابه وكسائه وتوقَّف عن إماتة الشهوات بالجوع، وتبنّىٰ منهج العقل السليم في الجسم السليم، فتفرَّق عنه النُسّاك، ولذا بقي وحيداً يسير وحده في الأراضي، حتَّىٰ وصل إلىٰ شجرة سُمِّيت فيما بعد بشجرة العلم أو الشجرة المقدَّسة، في غابة أورويلا، فجلس تحتها ليتفيَّأ بظلالها وقد سُمِّيت بعد ذلك بغابة بوذاكيا((2))، وبقي تحتها برهة من الزمن ليتناول طعامه، عندها حصلت له الاستنارة((3)) التي كان ينشدها، فتجمع حوله الأتباع والمريدون، وبدأ

1- ([1]) قيدارة، النظرية المهدوية في فلسفة التاريخ: ص42.

2- ([2]) حلمي، مصطفىٰ، الإسلام والأديان دراسة مقارنة: ص68.

3- ([3]) وهناك قضىٰ اليوم كله بل الليل كله في نزاع داخلي، حتَّىٰ إذا بزغ نور الفجر، أشرق عليه نور الحق، ينبئه أن شقاء الحياة وعنائها وضجرها تنبعث من رغبات النفس، وأنَّ الإنسان مستطيع أن يكون سيد رغباته لا عبداً لها، وأن في مقدوره الإفلات من هذه الرغبات بقوة الثقافة الروحية الداخلية ومحبة الآخرين. ينظر: سعيد، أديان العالم: ص94.

بإرسالهم إلىٰ القرىٰ ليعلّموا الناس شريعة بوذا الجديدة، التي أسماها بالنظام، فتقبّلوها، خاصّة الذين عانوا من نظام الطبقات، ثم وجدت طريقها إلىٰ الصين لتنتشر تعاليم بوذا حتّىٰ تنافس الكونفوسوشية من حيث الانتشار والسعة وعدد المريدين((1)).

بعد حصول بوذا علىٰ الاستنارة أو النيرفانا((2)) فإنّه قرّر أن لا يحرم البشرية، هذه الحكمة الكبيرة، كما تشير المصادر، لذا قام بنشرها ليخلّص الناس من الجهل والعمىٰ، فقرّر أن ينشر تعاليمه الجديدة التي أسماها النظام أو عجلة النظام وظلّ يسير هذه العجلة وينشر أتباعه بين أرجاء المناطق المحيطة ببلدة بنارس قرب جبال الهملايا، وكان يوصي أتباعه بالخُلق والرحمة معتبراً معارضيه من الناس بأنّهم جهلة ومرضىٰ أصابهم العمىٰ، وعليه مساعدتهم وإنارة دربهم، لذا اتّسم تلامذته الذين اختارهم بعناية خاصّة ليبعثهم إلىٰ القرىٰ والمدن، بالرحمة وحُسن الخُلق والتواضع وحسن السيرة((3)).

ولقد سجّلت تعاليم بوذا بمجموعات مختلفة بلغة بالي وهي لغة

1- ([1]) بارندر، جيفري، المعتقدات الدينية لدىٰ الشعوب، ترجمة: عبد الفتاح إمام، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون، 1414ه/1993م)، ص179.

2- ([2]) النيرفانا: ومعناها المنطفئ، أي كما ينطفئ المصباح أو النار، أمّا الكتب البوذية فتستعملها بمعاني: 1- حالة السعادة يبلغها الإنسان في الحياة بإقلاعه عن كل شهواته الجسدية اقتلاعاً تاماً. 2- تحرير الفرد من عودته إلىٰ الحياة وانعدام تصوره - أي الفرد - بعودته إلىٰ الحياة مره أخرىٰ. ويعتقد البوذيون أنّ الذي يبلغ النيرفانا يخرج من دائرة الألم والسرور ويصبح فوق الأحزان والأفراح. ينظر: ينظر مهدي، البحث عن منقذ: ص62.

3- ([3]) شلبي، أديان الهند الكبرىٰ: ص152.

شبيهة بالسنسكريتية، وقد كتبت هذه الشرائع في سريلانكا حوالي منتصف القرن الأول قبل الميلاد وتألّفت من ثلاثة أقسام: أحاديث (سوترا بيتاكا)((1)) والتي تقسم علىٰ خمسة أقسام، وقانون الرهبنة (فينابا بيتاكا)((2)) والذي يحتوي قوانين سلك الرهبنة، وكذلك أطروحات علمية (الهيدامابيتاكا)((3)) وهي مجموعة أعمال علمية متأخرة قليلاً((4)).

الحقائق البوذية الأربعة:

1 – طبيعة المعاناة: هذه هي الحقيقة النبيلة عن المعاناة: الولادة هي معاناة، والشيخوخة هي معاناة، والمرض هو معاناة، والموت هو معاناة؛ الحزن، والرثاء والألم والأسف واليأس هي معاناة؛ الاتِّحاد مع ما

1– ([1]) سوترا بيتاكا: وهي مجموعة الكتابات الأصلية، وتتضمن الحوارات التي دارت بين بوذا ومُريديه. وتكونت من خمس مجموعات هي النصوص الطويلة، والنصوص المتوسطة الطول والنصوص المَجمعة، ونصوص متنوعة، ثم مجموعةٌ من النصوص المختلفة الأخرىٰ. وتتضمَّن المجموعة الأخيرة روايات كثيرة عن الكينونات السابقة التي عرفها بوذا التاريخي، بالإضافة إلىٰ بعض القصص المختصرة عن التعاليم التي تتعرض إلىٰ الأخلاق وكيفية ضبط النفس، ويستحب الناس هذه القصص كثيراً، نظراً للعبر التي تتضمنها.

2– ([2]) فينايا بيتاكا: وهي الكتابات التي تتعرض للجانب التنظيمي والأخلاقي لحياة الرهبنة، وتتضمن حوالي مائتين وخمس وعشرون قاعدة، حول سلوك الرهبان والراهبات البوذيات. رتبت هذه القواعد حسب حجم الضرر الذي يترتب عن تركها، كما أرفقت بقصة تحكي أهميتها.

3– ([3]) أبهيدارما بيتاكا: وتتضمن مناقشات في الفلسفة، العقائد وغيرها من الموضوعات التي تمس العقيدة البوذية. قسمت إلىٰ سبعة أقسام يتضمن كل منها تقسيمات للظواهر النفسانية، وتحليلات متعددة لظواهر ما وراء الطبيعة. نظراً لطبيعة المواضيع التي تتعرض لها هذه الكتابات، فقد نفرَ منها عامة الناس، واقتصرت دراستها علىٰ بعض الرُهبان المُتمكنين.

4– ([4]) كيون، دامني، مدخل إلىٰ البوذية، ترجمة: سعد الدين خرفان، (بلا. م)، 1428ه/2007 م)، ص21.

هو محزن هي معاناة؛ الانفصال عن ما هو مرضي هو معاناة، عدم الحصول علىٰ ما يريد المرء هي معاناة((1)).

2 – أصل المعاناة: هذه هي الحقيقة النبيلة عن أصل المعاناة: إنَّه الحنين الذي يؤدِّي إلىٰ تجدُّد الوجود، يرافقه البهجة والشـهوة، السعي إلىٰ الفرحة هنا وهناك هي أيضاً كذلك، الشغف للمتع الحسية، الحنين للوجود، التوق للخلود((2)).

3 – إزالة المعاناة: هذه هي الحقيقة النبيلة عن إيقاف المعاناة: هي تتلاشىٰ بعيداً دون عودة عند توقُّف الأعمال التي تشغف النفس، والتخلّي والتنازل عن ذلك، والتحرُّر من ذلك، وعدم الاعتماد علىٰ ذلك((3)).

4 – الطريق المؤدّي إلىٰ إيقاف المعاناة: هـذه هي الحقيقـة النبيلـة عن الطريقـة التي تؤدّي إلىٰ إيقاف المعاناة: الطريق النبيل الثماني أصول هي: والذي هو النظر السـليم، النية السـليمة، الكلمة السـليمة، العمل السـليم، كسب الرزق السليم، الجهد السليم، الذهن السليم، التركيز السليم((4)).

الوصايا أو القيود العشرة:

وهي عبارة عن وصايا نسبت إلىٰ بوذا والتي بيّن فيها القيود التي تحول دون بلوغ الإنسانية درجة النجاة والسلام، وتلك القيود هي((5)):

1- ([1]) ثيودور، مدخل إلىٰ الأديان الخمسة الكبرىٰ: ص18.

2- ([2]) المصدر السابق: ص19.

3- ([3])المصدر السابق: ص20.

4- ([4]) كيون، مدخل إلىٰ البوذية: ص55.

5- ([5]) ينظر: الأعظمي، محمـد ضـياء الرحمن، فصول في أديان الهنـد الهندوسـية والبوذيـة والجينيـة والسـيخية وعلاقـة التصوف بها، (المدينة المنورة، دار البخاري، 1417ه/1997م)، ص126-127.

1 – الوهم الخادع في وجود النفس.

2 – الشك في بوذا وتعاليمه.

3 – الاعتقاد في تأثير الطقوس والتقاليد الدينية.

4 – الشهوة.

5 – الكراهية.

6 – الغرور.

7 – الرغبة في البقاء المادي.

8 – الكبرياء.

9 – الاعتداد بالبر الذاتي.

10 – الجهل.

أهميسا (اللاعنف) أو حرمة الحياة:

وهي الحرمة المترتِّبة علىٰ إزهاق أي شكل من أشكال الحياة، وفيه ترجمت البوذية أكثر الصور الرافضة لإزهاق أي نوع من أنواع الحياة، من ثمّ رفضت جميع القرابين السابقة التي كانت منتشرة في الطقوس البرهمية التي تختص بتقديم القرابين لنيل البركات وتحصيل الأمنيات كما هو معمول في الصلوات الهندوسية الخاصة بذلك((1)).

ومن هذه التعهُّدات التي تتلىٰ عند الصلاة (أتعهد بالإحجام عن إلحاق أي أذىٰ بالكائنات الحيَّة وأن لا آخذ شيئاً لم يعط لي)((2))، وقد وصل بهم الحد بالمبالغة حتَّىٰ صار البوذي يستخدم الغربال عند شرب

1- ([1]) كيون، مدخل إلىٰ البوذية: ص98.

2- ([2]) بارندر، الدين لدىٰ الشعوب: ص185.

الماء كي لا يقتل الكائنات الدقيقة الموجودة في الماء((1)).

وكذلك حرموا السفر في أيّام المطر من أجل الحفاظ علىٰ حياة النباتات والحيوانات ولا يتم دهسها أثناء السير علىٰ الأرض التي اختلطت فيها مياه الأمطار بالتربة التي تعيش فيها الحشرات، ومن أسباب اعتبار مهنة الزراعة مهنة وضيعة، وعدم احترام الفلّاح وذلك نظراً لما يقوم به الفلاح أثناء حرث الأرض من تكسير لقشور التربة وقتل للكائنات الدقيقة التي تعيش فيها، ومع ذلك فعلىٰ الرغم من أنَّ البوذية شاركت النظرة الهندية التقليدية (وكذلك الهندو أوربية) حول حرمة الحياة فإنَّها اعتبرت القضاء علىٰ الحياة خطأً أخلاقياً فقط عندما يتم بشكل مقصود أو نتيجة للإهمال((2)).

المطلب الثاني: وفاة المنقذ بوذا:

توفي بوذا مؤسِّس البوذية ونظامها وعجلة شريعتها، ويشير الباحثون إلىٰ أنَّ سبب وفاته كانت نتيجة سم وضع له في لحم الخنزير من قبل تابع له((3))، وهناك رأي آخر يشير إلىٰ أنَّه قد تماثل للشفاء ولكن اعتلته علَّة الموت لكبر سنِّه وشيخوخته ونفاد أيّامه وإرهاقه الشديد بسبب السفر والرياضات الشاقَّة التي مارسها علىٰ جسده، علماً أنَّه كان يبلغ الثمانين من سنيِّ عمره((4)).

وتصف لنا كتب الباحثين كيفية وفاته عبر رواية نُقلت علىٰ لسان أحد أتباعه الخُلَّص، كيف مات، وأين، وماذا قال، ومن حضر وفاته؟

1- ([1]) كيون، مدخل إلىٰ البوذية: ص98.

2- ([2]) المصدر السابق: ص98.

3- ([3]) المصدر السابق: ص30.

4- ([4]) المصدر السابق: ص30.

حيث تروي لنا الحادثة أنَّه قد مات بين شجرتين أزهرتا بمعجزة وبغير ميعادهما، وكأنَّهما يحتفيان بمجيء بوذا ورقوده قربهما، متوسِّداً ساعة وهو يطالع الشلال الذي أمامه متأمِّلاً وقد بان عليه الإرهاق، ثم طلب خُلّص تلامذته أن يكونوا حوله وأخذ يحرك عجلة العرفان أمام تلاميذه ويوصيهم بآخر وصاياه حتَّىٰ بان عليه التعب والإجهاد، فعندها خلد للراحة وهو ينشد أنشودة البيت المتضعضع وعندها دخل في سباته الأبدي((1)).

لقد قال بعض تلاميذه إنَّه قد دخل في حالة السكون التام والتأمُّل المستقر الذي يغيب فيه عن الحس، لكن أدركوا بعد مراقبته مدَّة بأنَّه قد فارق الحياة، فقاموا بتجهيز جثمانه وتم إحراقه علىٰ وفق طقوس الموتىٰ وتم توزيع رماده علىٰ ثمان مناطق وبنوا عليها أبنية كبيرة ومعابد ضخمة((2)).

وقد اجتمع أهل القرىٰ والأتباع والمريدون وأقاموا احتفالاً بوفاته كما يحتفل بموت أحد الملوك تقديراً له لأنَّه كان أميراً وابن ملك((3)).

هكذا انطوت حياة المستنير بوذا أو بودا حسب اللغة السنسكريتية القديمة لتبدأ مرحلة نشوء مدرستين بعد وفاته هي مدرسة المركبة الصغيرة والمركبة الكبيرة((4)).

1- ([1]) شلبي، أديان الهند الكبرىٰ: ص150.

2- ([2]) المصدر السابق: ص145.

3- ([3]) المصدر السابق: 146.

4- ([4]) ثيودور، مدخل إلىٰ الأديان الخمسة: ص43.

المطلب الثالث: البوذيساتفا أو البوديساتفا المنقذ في البوذية:

اشارة

البوذيساتفا أو البوديساتفا: هو اسم المنقـذ والمخلِّص في الديانـة البوذيـة، وهو من بلغ اليقظة ولكنَّه تخلّىٰ مؤقَّتاً عن ولوج النيرفانا من أجل إنقاذ الناس من الكارما والولادات المتجدِّدة التي تمرُّ بها الروح التي لم تصل إلىٰ مرحلة الخلاص((1)).

ولقد اختلف في تصـنيف المنقذ من حيث الإمكانات الروحية فنشأ الانقسام الكبير بعد وفاة بوذا، عندها نشأت فرقتان أو مدرستان أحدهما مدرسة (الهينايانا – المركبة الصغيرة)، والأخرىٰ (ماهايانا – المركبة الكبيرة)، وسنوضِّح رؤية كل مدرسة للمنقذ.

المنقذ بحسب رؤية مدرسة المركبة الصغيرة:

سُمِّيت هـذه المدرسـة الهينايانا والتي تعني المركبة الصـغيرة وذلك لطبيعة الخلاص والإنقاذ فيها، فقد تبنَّت المبدأ القديم الذي ينص علىٰ وجوب عزم الشـخص نفسه ورغبته الكاملة في إنقاذ نفسه وبلوغ حالة الصفاء والاستقرار الروحي والارتقاء الروحاني النيرفانا، وبذلك تخص بالخلاص فريقاً قليلاً من الرهبان الزُهَّاد، لذا سُمِّيت المركبة الصغيرة((2)).

وحسب اعتقاد هـذه المدرسـة فقـد تحوَّل بوذا من معلِّم أو شـخص زاهـد حكيم، إلىٰ روح سـماوية ذات قدرات روحانية سامية، وهو أحد التجليات التي ظهرت للبشـر علىٰ شـكل إنسان لينقـذ البشـر من الكارما وينير لهم الطريق المظلم الـذي سـلكته نفوسـهم وأهواؤهم التي أضلَّتهم،

1- ([1]) المصدر السابق: ص44.

2- ([2]) المصدر السابق: ص44.

ومن ثمّ قد أصبح بوذا كائناً سماوياً متعالياً ذا صفات لا متناهية وأخذوا يعبدونه في معابد خاصة((1)).

وقد أكَّدت هذه المدرسة بواسطة تعاليمها علىٰ الخلاص الخاص، فعلىٰ الراهب أنْ يحذو حذو بوذا الذي وصل إلىٰ النيرفا بجهد شخصي معتمداً علىٰ ما قام به من تأمُّل ورياضات روحية جعلته يتخلَّص من هوىٰ النفس والتعلُّق بهذه الحياة، وحتَّىٰ هو بوذا لن يقدِّم العون الخلاصي لأتباعه ما داموا لم ينهجوا نهج الخلاص بأنفسهم وبرغبة عارمة واثقة جادَّة في طيَّات وجدانهم((2))، وفي هذه المرحلة ظهر الاعتقاد بالبوديساتفا، وهو الإنسان الكامل الذي وصل إلىٰ مرحلة الخلاص الأخير لكنه أجَّل خلاصه والدخول في حالة النيرفانا لأجل أن يرشد الناس ويخلِّصهم وينقذهم من حالة الضياع والتدهور الروحي حتَّىٰ لا يمرُّوا بمراحل الولادات المتجدِّدة((3)).

المنقذ بحسب مدرسة المركبة الكبيرة:

وهي مدرسة الماهيانا التي بلغت ازدهارها بعد القرن الثاني عشر، وسُمِّيت بالمركبة الكبيرة نظراً للمشروع الخلاصي العقائدي الذي تمنحه المدرسة، ويتمحور هذا المشروع حول إمكانية نيل الخلاص لمجموعة كبيرة من الناس ولا ينحصر علىٰ فئة أو قلَّة من الناس((4)).

1- ([1]) كيون، مدخل إلىٰ البوذية: ص60.

2- ([2]) ثيودور، مدخل إلىٰ الأديان الخمسة: ص45.

3- ([3]) كيون، مدخل إلىٰ البوذية: ص61.

4- ([4]) المصدر السابق: ص67.

وقـد قـدَّمت هذه المدرسة عدداً كبيراً من سـبل النجاة والخلاص لتشـمل أمزجة الناس وقابليّاتهم المتعدِّدة ولتتلاءم مع قدراتهم المتفاوتة، وفي هـذه المدرسة ازداد بوذا تسامياً حتَّىٰ صار يوازي في مكانته مكانة الآلهة، بل صار سـيِّداً لها، لقد تمَّ الترويج بشـكل كبير لهذه العقيدة مع عقيدة البوذيستافا المنقذ المخلِّص من المشاكل والمصاعب وبسبب هذه العقيدة (عقيدة المنقذ) أصبح رواجاً كبيراً لهذه المدرسة فيما بعد((1))، وصار المنقذ يتَّخذ فيها صوراً عديدة وتجسُّدات، وتتجلّىٰ فيه قوىٰ خاصَّة ويُسـمّىٰ الأفاتار مشابهاً لما جاء في الفلسفة الهندوسية والتي تعني تجسُّد كـائن علوي أو الإلـه الأـعلىٰ علىٰ كوكب الأرض، ونظير ذلك من العقائـد الماديـة مثل السوبرمان الـذي يمتلك القوىٰ الخارقة والذي يتواجد لإنقاذ الناس((2)).

* * *

1- ([1]) قيدارة، النظرية المهدوية في فلسفة التاريخ: ص44.

2- ([2]) كيون، مدخل إلىٰ البوذية: ص70.

المبحث الثالث: المنقذ في الديانة الزرادشتية

المطلب الأول: نشأة الزرادشتية:

اشارة

بدأت الشعوب الآرية بالهجرة إلىٰ إيران والهند من المناطق الأوروآسيوية منذ مطلع الألف الثاني قبل الميلاد واستقرّت في السهول الإيرانية خلال أواسط الألف الثاني قبل الميلاد وذلك في المناطق:

الميدية((1)).

1- ([1]) الدولة الميدية: وهي عبارة عن قبائل هندو أوروبية انقسمت إلىٰ فرعان: أحدها استوطن جبال شمالي العراق ومن بقاياهم اليوم القومية التي تعرف بالأكراد، والثاني استوطن شمال إيران وكون الدولة الميدية حيث أسسها زعيم هذه القبائل ديكو (ت: 655ق.م) في المدة المحدَّدة ما بين عام (744-705ق.م) وعاصمتها أكبتانا ودخلت في حلف مع مملكة الأورارطو وهي من دول العالم القديم التي نشأت في بلاد أرمينية، حيث قويت شوكتها مع بداية القرن التاسع (ق.م) وأخذت تتوسع غرباً في جبال زاجروس ومناطق أخرىٰ في أعالي الفرات، والأورارطو من الأقوام الهندو أوروبية التي هاجرت من مناطق السهوب الروسية إلىٰ بلاد الأرمن مع بداية الألف الثاني (ق.م)، وقد انتهت هذه الدولة بعد سيطرة الملك (كورش الثاني) (558-530 ق.م) علىٰ عاصمتها وقاد ملك ميديا الأخير (استيا كز أو أستياجز) (584-550ق.م) أسيراً. ينظر: طه باقر، وآخرون، تاريخ العراق القديم، (بغداد، مطبعة جامعة بغداد، 1400ه/1980م)، ج1، ص208؛ مينورسكي، فلادمير، الأكراد أحفاد الميدين، ترجمة: كمال مظهر، (بغداد، 1393ه/ 1973م)، ص11-15؛ الجاف، حسن، الكرد وبقايا الميدين، (بغداد، 1396ه/ 1976م)، ص31-33.

والفارسية((1)).

وبدأت هذه الشعوب تحكم المنطقة بالتناوب بإقامة تحالفات مع الشعوب السامية في بابل والجزيرة العربية ومناطق الشام وفلسطين ومصر والسيطرة عليها((2)).

في هذه الأراضي نشأت هذه الديانة التي تنتسب إلىٰ سبيتاما زرادشت أو (زاراثوشترا أوزراهوشترا((3)) وهي من أبرز الديانات التي انتشرت في الشرق، وقد اختلف الباحثون في كونها وضعية أو ديانة

1- ([1]) الدولة الفارسية: وهي دولة قوية تأسست من اتِّحاد قبائل آرية برئاسة زعيمها أخمنيس ولها عدَّة أسماء: الدولة الأخمينية أو الدولة الهاخامنشية أو الدولة الكيانية وسميت بالفارسية لأنَّها كانت تستوطن بارسو التي تقع في الطرف الجنوبي الغربي لبحيرة (أورمية أو أرومية أو أرامية) بمسافة لا تبعد عن ثلاثين ميلاً، وانتقلوا إلىٰ سفيز ضمن إقليم كردستان الإيراني وتوسعوا إلىٰ السهول حتَّىٰ زادت رقعة دولتهم إلّا أنَّهم خضعوا للدولة الميدية حتَّىٰ ثورة كورش الثاني وسيطرته علىٰ مملكة ميديا وعندها بدأ سيطرتهم علىٰ بابل وغيرها من الممالك حتَّىٰ أصبح يلقب كورش الثاني بملك الجهات الأربعة وملك بابل. للمزيد ينظر، الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن (ت: 756ه/1355م)، المواقف، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، (بيروت، دار الجيل، 1397ه/1977م)، ج1، ص175-176؛ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597ه/1200م)، تلبيس إبليس، تحقيق: السيد الجميلي، (بيروت، دار الكتاب العربي، 1405ه/ 1985م)، ص23؛ حاجي خليفة، مصطفىٰ بن عبد الله (ت: 1067ه/1657م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1412ه/1992م)، ج2، ص38؛ زكي، محمد أمين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية، ترجمة: محمد علي عوني، (القاهرة، 1344ه/ 1926م)، ص7-9؛ ولبرا، دونالد، إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة: عبد النعيم محمد، حسنين إبراهيم أمين الشورابي، (القاهرة، 1377ه/1958م)، ص38-39.

2- ([2]) المقدسي، الموجز في المذاهب والأديان: ص67.

3- ([3]) المصدر السابق: ص59.

سماوية كما اختلفوا في كون زرادشت((1)) نبيّاً أم أنَّه فيلسوف وحكيم فقط((2)).

لقد آمنت الزرادشتية بوجود الإله المطلق والذي أراد الخروج من وحدته فخلق إلهين: إله الخير وإله الشر، وأمر إله الخير بخلق العالم العلوي السعيد وأمر إله الشر بخلق العالم الأرضي الشقي، لقد آمنت الزرادشتية بالوحدانية الثنوية وليس الوحدانية المتعدِّدة كما في الهندوسية وغيرها((3))، ورغم ذلك فهذا لا يمنع من وجود مشتركات بين الديانة الهندوسية والزرادشتية وذلك بسبب وحدة الجنس، باعتبار أنَّ الآريين الذين هاجروا إلىٰ الهند كانت هجرتهم عن طريق إيران – أي الهنود والإيرانيون – بوجود عالم آخر بعد الموت يحاسب فيه الإنسان من قبل الآلهة، ولكن من الممكن القول إنَّ الدين والأخلاق في إيران تختلف عمّا هي عليه في الهند حيث الظروف الجيولوجية والاقتصادية مختلفة في كلا البلدين، وهناك عامل آخر تمثَّل في الهجمات المتتالية من القبائل الهمجية لهذه المنطقة وسلبها، فحرارة الجو ورطوبته كانا من الأسباب في تحديد نظرتهم إلىٰ فكرة الخير والشر، ممَّا جعل حياة الشعب الإيراني حافلة

1- ([1]) زرادشت: ولد في الفترة الزمنية من (1000ق.م إلىٰ 650ق.م)، وتنسب له الديانة الزرادشتية. ينظر: المقدسي، الموجز في الأديان: ص57.

2- ([2]) العروضي، أحمد بن عمر بن علي النظامي (ت:550ه/1155م)، مجمع النوادر- أو چهار مقالة. المقالات الأربع في الكتابة والشعر والنجوم والطب، تحقيق وحواشي، محمد بن عبد الوهاب القزويني، ترجمة: يحيىٰ الخشاب وعبد الوهاب عزام، (القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1368ه ـ 1949م)، ص23-24؛ حلمي، الإسلام والأديان، ص104.

3- ([3]) المقدسي، الموجز في الأديان: ص62.

بالمصاعب والمخاوف والأخطار، ونتيجة لذلك كانوا يعتقدون أن قوىٰ الخير والشر في صراع دائم ونزاع مستمر، ولعلَّ هذا هو الذي جعلهم يدينون بآلهة مختلفة، يعد كل منها مظهراً لإحدىٰ قوىٰ الطبيعة((1)).

فالزرادشتيـة تؤمن بإله واحـد قديم أزلي، إله الخير (أهورامزدا) ربُّ الحكمة والحياة أو واهب الحياة العظيم((2))، الذي يقوم بخلق العديد من الأرواح الطيِّبة التي تساعده علىٰ نشر الخير والسعادة في الأرض والوقوف ضدَّ إله الشر (أهريمان)((3)).

وكـذلك تؤمن الزرادشتيـة بأنَّ العالم مخلوق منقسم علىٰ عالم النور وعالم الظلمة وعالم الخير وعالم الشـر وعالم الدمار وعالم التخريب، تبعاً إلىٰ خلق كل إله((4)).

وتعلن الزرادشتية إلىٰ أنَّ النفس البشـرية مقسومة في صـراعها إلىٰ قسـمين: قسم الخير وقسم الشـر، وهي في صـراع مع الهواجس والأفكار الشريرة التي تبثُّها في النفوس جنود (أهريمان) إله الشر((5)).

وتؤمن الزرادشتية بأنَّ الشـمس هي روح (أهورامزدا) العليا الخيرة التي تبثُّ الخير للجميع وتنشره علىٰ الأرض بمحبَّة، كذلك تؤمن بقدسية النار التي هي مصدر التطهير والتضحية والتي تعطي نورها ودفئها بمحبة((6)).

1- ([1]) ينظر: مهدي، البحث عن منقذ: ص69-70.

2- ([2]) المقدسي، الموجز في الأديان: ص61.

3- ([3]) المصدر السابق: ص62.

4- ([4]) المصدر السابق: ص77.

5- ([5]) حلمي، الإسلام والأديان: ص105.

6- ([6]) المقدسي، الموجز في المذاهب والأديان: ص61.

وتؤمن الزرادشتية بقدسية الطبيعة وتقيم فيها أعياداً علىٰ حسب فصولها المناخية، كعيد الماء في الصيف وعيد النار في الشتاء((1)).

إنَّ من أبرز العقائد الزرادشتية هي إضفاء القدسية التامَّة علىٰ علاقة الإنسان بالإله (أهورامزدا) وتعتبر هذه العلاقة علاقة الشركاء، فالإنسان شريك الإله (أهورامزدا) في مساعدته في صنع الخير، ولابد أن يتمتَّع الإنسان بالفضائل والأخلاق الطيِّبة لتتوثق هذه العلاقة((2)).

ولابد للإنسان قبل الصلاة ومخاطبة الإله من أن يتطهر عن طريق الوضوء بالماء أو استخدام الرمل في حالة عدم وجود الماء قبل الصلوات الخمسة اليومية((3)).

لقد شدَّدت الزرادشتية علىٰ الالتزام بنظام أخلاقي واضح المعالم، ومنها الصدق والأمانة والشرف وحفظ العهد والمحبَّة وترك الحسد والحقد والرذائل الأخرىٰ، كما يجب الابتعاد عن الاحتكاك بالموتىٰ((4)).

وهناك ستة أركان هي تعدّ من أهم أُسس الدين الزرادشتي وعلىٰ المؤمن الإيمان بها وهي((5)):

1 – التوحيد.

2 – الإيمان بنبّوة زرادشت.

ومع ثبوت التوحيد والنبوة، فلا يمكن عدّ الزرادشتية من الأديان

1– ([1]) المصدر السابق: ص77.

2– ([2]) بارندر، الدين لدىٰ الشعوب: ص92.

3– ([3]) المصدر السابق: ص105.

4– ([4]) المقدسي، الموجز في المذاهب والأديان: ص73.

5– ([5]) المصدر السابق: ص77.

الوضعية، ولذا احتاط مراجعنا فيهم، حيث قالوا: إنَّ لديهم شبهة كتاب، فألحقوهم بأهل الكتاب.

3 – العمل الحسن والقول الجيّد والنيَّة الصالحة.

4 – الروح.

5 – الثواب والعقاب.

6 – المعاد والقيامة.

وكذلك هناك ست وصايا يجب أن يلتزم بها المؤمن الزرادشتي((1)):

1 – طهارة الفكر والكلمة والعمل.

2 – النظافة والابتعاد عن النجاسات.

3 – ممارسة الرحمة والإحسان المختلفة.

4 – الرفق بالحيوانات النافعة والأليفة.

5 – القيام بالأفعال الخيّرة والنافعة.

6 – نشر التعليم بين الناس من دون تمييز.

وتقدِّس الزرادشتية النار والهواء والماء والتراب، لذا هناك طقوس خاصّة تُجرىٰ للميت في مراسم الجنائز من أجل إتلاف جثَّته وخلوص روحه من سجن الجسد، فعندما يموت الإنسان يصبح جسده نجساً، لذا لا يمكن أن يحرق بالنار فينجسها ولا يمكن رميه في الماء فينجسه ولا يمكن دفنه بالتراب فينجسه ولا يمكن تركه في الهواء فينجسه، لذا يترك الجسد في أبراج الصمت التي تبنىٰ من الحجارة وتوضع فيها الجثث وتترك لتلتهمها الطيور ويجمع ما تبقىٰ من الجثة ويوضع في بئر ليترك فيه((2)).

1- ([1]) المصدر السابق: ص74.

2- ([2]) بارندر، المعتقدات الدينية عند الشعوب: ص95.

وللزواج طقوس خاصَّة وللأسـرة احترام كبير وللمرأة الصالحة احترام كبير فهي المسؤولة عن تربية الأولاد الصالحين السـعداء، لأنَّ الأسـرة السعيدة هي عماد المجتمع السعيد، والديانة الزرادشتية ديانة تنشد السعادة والمرح((1)).

الكتب المقدَّسة في الديانة الزرادشتية:

والكتب المقدَّسة في الديانة الزرادشتية خمسة كتب، وهي:

الأفسـتا: ويسميه العرب بالأبستاق((2))، ويعـدّ هذا الكتاب هو الكتاب الزرادشتي المقدَّس ويشـتمل علىٰ الصـلوات والتعاليم والطقوس والشـعر والقصص والأساطير للمدة التي ما قبل الزرادشتية وما بعدها، وتجدر الإشارة إلىٰ أنَّ الأبستاق يتكوَّن الآن من واحد وعشرين جزءاً قد نال النجاة من الإتلاف علىٰ يد الإسكندر المقدوني عندما هاجم الدولة الساسانية((3)) إذ ضاع ما يقرب علىٰ الثلثين((4))، ويزداد أحد أقسامه أهمية وهو الغاثا وهو مجموعة من الأناشيد وضعها زرادشت بنفسه لتمجيد أهورامزدا((5)).

وهناك بعض الكتب الأخرىٰ المقدَّسة مثل:

1- ([1]) المقدسي، الموجز في المذاهب والأديان: ص77.

2- ([2]) القزويني، زكريا بن محمد (ت: 682ه/1283م)، آثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت، دار النظام، 1375ه/1956م)، ص74.

3- ([3]) الطوسـي، نظـام الملك أبو الحسن علي (ت: 485ه/1092م)، سـياست نامة، تحقيق: يوسف حسـين بكار، ط2 (الدوحة، دار الثقافة، 1407ه/ 1986م)، ص24-25.

4- ([4]) مينوي، مجتبىٰ، كتاب تنسر، ترجمة: يحيىٰ الخشاب، (القاهرة، دار القلم، 1374ه/1954م)، ص33-34.

5- ([5]) أهورا مزدا: الإله الواحد الحكيم ملك الخير والإصلاح والبر وهو خالق الكون التي تؤمن به الديانة الزرادشتية وقد أعلن زرادشت أنَّه هو الخالق الواحد الذي خلق روح الخير التي تسمّىٰ ارموزد، وكذلك روح الشر أهريمان. ينظر: سعيد، أديان العالم، ص150-155.

اليسـنا: هي مجموعة من الكتب الطقسـيّة وتتألّف من (72) فصـلاً، وبعضـها من تأليف زرادشت نفسه ومعناها العبادة أو التسبيح وتشمل الأدعية والصلوات الطقسيّة، وفيه شرح للعقيدة ومبادئها الأولىٰ((1)).

الفيسـبارات: هي مجموعة من الكتب التي تتعلق ب(اليسـنا) وشروحاتها وتشتمل علىٰ الأدعية والصلوات وترتل في المناسبات والمراسيم الدينية الخاصة وتتكون من (24) فصلاً((2)).

اليشـتات: هي مجموعـة من الأناشـيد والترانيم الروحيّـة لمديـح أهورامزدا والملائكة ولمدح النبي زرادشت وهي إحدىٰ وعشـرون ترنيمة منظومة لكل يوم من أيّام الشهر((3)).

الفينديـداد: هو بحث مهم عن التاريخ القديم قبل زرادشت وفيه بحوث في الزراعة والعقود والتشـريعات والعقوبات وكيفية مطاردة الأرواح الشريرة ومواجهتها بالأساليب الإيمانية وعن تنظيم الدرجات الكهنوتية والمفاهيم اللاهوتية والفقهية حول الموت والزواج. كما وفيه أبحاث عن خلق العالم وأصول الطب وقدرة المياه وكيفية التطهير من النجاسات والعناصـر المقدَّسة الأربعة، ويتألَّف من (22) فصلاً بصورة حوار بين أهورامزدا وزرادشت((4)).

1- ([1]) ترابي، علي، تاريخ أديان، (تهران، 1347ه/1928م)، ص85-86.

2- ([2]) وافي، الأسفار المقدسة في الديانات السابقة للإسلام: ص140.

3- ([3]) ترابي، علي، تاريخ أديان: ص91-92.

4- ([4]) الموسوي، جاسب مجيد جاسم، الديانة الزرادشتية وأثرها في الدولة الساسانية، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، 1424ه/2003م)، ص67.

المطلب الثاني: شخصية المنقذ في الديانة الزرادشتية:

(لقـد أتىٰ زرادشت ليخلِّص شـعبه من تسـلُّط الكهنة ومن عبادة الكواكب والنجوم الضالَّة، تماماً كما فعل نبي الله إبراهيم (عليه السـلام)) ((1)).

لـذلك يعـد زرادشت المنقـذ الأول في الديانـة الزرادشتيـة حيث أتىٰ لينقـذ الناس من أيدي السـحرة والجهل والملوك الظالمين والشـرور وليطهِّرهم من أدناس الذنوب وليرتقي بهم حتَّىٰ يكونوا جنود الخير وصنّاعه ضد جنود الشر ومعاونيه((2)).

وهنا لابد أن نلقي بلمحة بسيطة عن حياة المنقذ زرادشت، من هو زرادشت؟

لقد ولد زرادشت في الفترة الزمنية المنحصـرة من (1000ق.م إلىٰ650ق.م)((3))، ولـد في المناطق الريفية القريبة من بحر قزوين، ويقال إنَّ الطبيعـة احتفلت بميلاده وانتشـرت صوت قهقهاته التي أبعدت الأرواح الشـريرة في الأرجاء عند ولادته، وأحاط البيت الذي ولد فيه نور ساطع، ولـذا تحقَّقت نبوءة أحـد الكهنة الذي أخبر الملك بأنَّ هناك مولوداً سـيزول ملكه علىٰ يديه وسـيولد، وعند ولادته سـتتحقَّق معاجز عديـدة ومنها النور والثور الـذي تكلَّم مبشِّراً بولادته، لـذا حاول الملك قتل الطفل زرادشت بعدَّة محاولات، منها: ألقاه في النار كي تحرقه لكن

1- ([1]) وافي، الأسفار المقدسة في الديانات السابقة للإسلام: ص127.

2- ([2]) خان، ميرزا عبد المحمد، زرتشت باستاني وفلسفة، (تهران: شركة سهامىٰ انتشار، 1349ه/1930م): ص66-67.

3- ([3]) المقدسي، الموجز في المذاهب والأديان: ص57.

كانت النار عليه برداً وسلاماً كما كانت علىٰ إبراهيم النبي (عليه السلام)((1)).

وعندما بلغ السابعة من عمره أرسله والده للمعلمين كي يتم تعليمه الحكمة والمعارف العلوم المختلفة فشرع بدراسة العلوم حتَّىٰ بلغ ما بلغ من تحصيل علمي واسع المعارف والمدارك السامية وقد ساعدته فطنته ورجاحة رأيه وذكاؤه وسلامة فطرته علىٰ تحصيل العلوم والبراعة فيها((2)).

فبدأت الأسئلة الكبيرة والمسائل المركبة تنقدح في عقله، خاصَّة تلك التي تدور حول الكون والخلق والحياة، وهو يتأمل حال المظلومين والضعفاء والمساكين.

واستمرَّ في انعزاله وتأمُّلاته، وقد كان يتمتَّع بتقوىٰ وزهد، واشتهر بأخلاقه الفاضلة وحبِّه لعائلته واحترامه لأبويه، وقد أقسم يوماً أن لا يعود حتَّىٰ يجد الأجوبة المناسبة حول خالق الكون ومسألة الخلق والوجود وسبب المشاكل والآلام البشرية((3)).

وقد وصل إلىٰ نهر دايتي في أذربيجان، هناك وفي أثناء تأمُّله هبط عليه سيد الملائكة فاهومانا بوحي الأبستاق منزل من الإله أهورامزدا وكذلك المعارف الحياتية التي تخص الكون والحياة وكذلك الحياة الأخرىٰ التي بعد هذه الحياة والجنة التي هي أكثر منطقة رائعة وهادئة وأكثر مكان سعيد في الوجود((4))، وكذلك المكان الذي هو محل وجود

1- ([1]) وافي، الأسفار المقدسة في الديانات السابقة للإسلام: ص127.

2- ([2]) المقدسي، الموجز في المذاهب والأديان: ص57.

3- ([3]) المصدر السابق: ص58.

4- ([4]) وافي، الأسفار المقدسة في الديانات السابقة للإسلام: ص130.

وعذاب أهريمان وجنوده الأشـرار، ويوجد مكان بين هاتين المنطقتين هو الموضع الذي يكون محلّاً لتطهير الناس الذين مازال بعض الشر في نفوسهم كامن((1)).

وبـدأ ينشـر دعوته في الأراضـي، ويـدعو الناس لـدينه ومعتقده الجديد، لكن لـم يسـتجب له سوىٰ عدد قليل، ممّا دعاه إلىٰ الهجرة إلىٰ بلاد الطورانيين متأمِّلاً الاسـتجابة التي يتطلَّع إليهـا، راغبـاً في أن يتبعه الناس، لكن باءت محاولاته بالفشل حتَّىٰ عانىٰ ما عانىٰ منهم، حتَّىٰ لقي حتفه علىٰ أيديهم فيما بعد كما سأُشير إلىٰ ذلك في الصفحات التالية((2)).

لكن بانت البشائر عنـدما اعتنق ابن عمِّه سـينوتاء الدِّين الجديد وشدَّ عضده وناصـر دينه، واسـتمرا ينشـران الدِّين الجديد، حتَّىٰ أوحي له أن يذهب إلىٰ بلخ ويعرض دينه علىٰ حاكمها كشتاسب الذي رقَّ قلبه لما سمع وأعلن اعتناقه الدين الجديد((3)).

إنَّ هذه الحفاوة به لم تسـتمر لأنَّ الحاسدين في البلاط دبَّروا لزرادشت المكائد وعانىٰ بسـببهم الكثير حتَّىٰ تم سجنه((4))، لكنّ المعاجز والبراهين كانت تظهر علىٰ يـديه كشـفاء المرضـىٰ ومعالجتهم، حتَّىٰ أنَّه قـد شـفىٰ جواد الملك الـذي كان يحبُّه كثيراً وكان هذا العمل لقاء إخراجه من السجن، وكذلك طلب من الملك معاقبة كل من كاده ودبَّر له المكائد((5)).

1- ([1]) المقدسي، الموجز في المذاهب والأديان: ص76.

2- ([2]) وافي، الأسفار المقدسة في الديانات السابقة للإسلام: ص131.

3- ([3]) بارندر، المعتقدات الدينية لدىٰ الشعوب: ص90.

4- ([4]) وافي، الأسفار المقدسة في الديانات السابقة للإسلام: ص132.

5- ([5]) المصدر السابق: ص133.

فقام الملك بتلبية ما طلبه زرادشت وآمن به والملكة وولي العهد وحاشية الملك ووزرائه، ومنهم الشخصية المشهورة جماسب، الذي أصبح فيما بعد حواري زرادشت، وقد وثَّق زرادشت هذه العلائق بتزويجه أخته من جماسب الوزير الأول، وتزوَّج هو من أخت الوزير الثاني فراشا أوسترا، فانتشر الدِّين في البلاد وعمَّ ذكر الزرادشتية وتعاليمها في الأراضي، حتَّىٰ اعتنق الزرادشتية معظم أهالي إيران((1)).

وتمَّ شن الحروب علىٰ أعداء العقيدة الزرادشتية خاصَّة من أعدائهم الطورانيين الذين كانوا يعتدون علىٰ المزارعين وينهبون ماشيتهم ومحاصيلهم، واستمرَّت الحرب قائمة حتَّىٰ كانت نهاية زرادشت الذي قضىٰ قتيلاً وهو ابن السابعة والسبعين في جمع من الكهنة ورجال الدين في أحد الهياكل حيث كانوا يوقدون النار المقدَّسة فأغار عليهم أعداؤهم الطورانيون وتمَّ طعنهم بالسيوف وقتلهم جميعاً، فامتدَّت دماؤهم إلىٰ الموقد وأخمدت دماءهم النار المقدَّسة((2)). وقد قتل زرادشت بعد أن ناهز السابعة والسبعين عاماً وأنَّ ديانته قد تعرَّضت للتحريف بعد مقتله بمدة قصيرة علىٰ يد رجل أيضاً اسمه زرادشت وتمَّ وصفه بالمدَّعي الكاذب، وهو الذي جعل الناس يتحوَّلون من تقديس النار إلىٰ عبادتها((3)).

هذه هي نهاية حياة أوَّل منقذ أو أوَّل سوشيانت وكما هو موجود في الديانة الزرادشتية، وتجدر الإشارة إلىٰ أنَّ هناك عدداً من المنقذين في

1- ([1]) المصدر السابق: ص133-134.

2- ([2]) وافي، الأسفار المقدسة في الديانات السابقة للإسلام: ص135.

3- ([3]) خان، زرتشت باستاني وفلسفة: ص141.

الديانـة الزرادشتيـة ولابـدَّ أن يسـبق هؤلاء المنقذين عدد من الممهدين لهم ليبسـطوا لهم الطريق أمامهم، ومن هؤلاء الممهِّدين هو بهرام ورجاوند وبشوتن الذي قاد كل منهم ثورة في فترة من فترات الزمن كان آخرها ثورة بشوتن ضد الظلم والأشرار.

المطلب الثالث: السوشيانت الموعود:

اشارة

لقد آمنت الزرادشتية بمجيء ثلاثة منقذين مخلصين علىٰ رأس كل ألفية من الألفيات الثلاث الأخيرة، بمعدل منقذ واحد في نهاية كل ألف سنة، وآخر منقذ هو المسيا الموعود والذي سيولد من عذراء طاهرة((1))، وهؤلاء المنقذون هم:

هوشيدر، وهوشيدر ماه، وسوشيانت المنتصر، وهؤلاء المنقذون هم أبناء زرادشت وولدوا جميعاً من بذرته التي تركها في بحيرة وقد حفظت بأعجوبة في هذه البحيرة المقدَّسة، وتعد ألفية (هوشـيدر) و(هوشـيدر ماه) المقدّمة للإصلاح، ويتم تجديد ديانة زرادشت ثانية مع بداية كل واحد منهما، ويتم القضاء في هاتين الألفيتين علىٰ الحيوانات المفترسة والضارَّة((2)).

وعلىٰ ما يبـدو لي أنَّ الديانة الزرادشتية تطرح فكرة التدرُّج في مراحل الإنقاذ، وبالتوافق مع هذه النظرية هناك ثلاثة منقذين مهمين كل منقذ منهم أُنيطَت به مهمة إنجاز مرحلة من مراحل الإنقاذ حتَّىٰ تتم مراحل الإنقاذ وتتم علىٰ يد المنقذ الأخير سوشيانت المنقذ الأخير.

1- ([1]) سعيد، أديان العالم: ص156.

2- ([2]) يوسـفي، جمشيد، الزرادشتية الديانة والطقوس والتحولات اللاحقة بناءً علىٰ نصوص الأفستا، (دار الوسام العربي للنشر والتوزيع، مكتبة زين الحقوقية والأدبية، 1434ه/2012م)، ص340.

ففي مرحلة المنقذ الأول هوشيدر حيث تعج الأرض بمختلف أنواع البلايا (يبقىٰ هوشيدر مائة وخمسين سنة في الأرض والألفية ممتلئة بالبلايا السماوية مثل: القحط في الأرض، الثلج الأسود والأحمر وكلّها بلايا ثقيلة تنزل علىٰ الأرض)((1)).

(وفي هذه الألفية تبقىٰ الشمس عشرة أيّام في وسط السماء، وهذا الأمر غير متوقَّع وعجيب)((2)).

وفي هذه الألفية يأتي هوشيدر منقذاً للتعاليم الدينية الزرادشتية فيصبح هو المسؤول عن التنظيم والمحافظة علىٰ المسائل الدينية الزرادشتية((3))، أمّا المنقذ الثاني هوشيدر ماه يزيل الشيخوخة والغضب والخصم والفقر والشهوات ويزيد الأُخوَّة والهدوء والمحبَّة والراحة((4)).

ونتيجة للإصلاحات التي يعملها المنقذ فإنَّ الديانة الزرادشتية تنتشر ويزيد أتباعها وتزيد المحبَّة حتَّىٰ بين الحيوانات في هذا الزمن يكتمل علم الطب ولا يموت الناس إلّا بالقتل وتزول الشيخوخة والأمراض((5)).

1- ([1]) المصدر السابق: ص89.

2- ([2]) فرنبغدادگي، بندهشن، ترجمة: مهردادبهار، (طهران، انتشارات توس، 1369ش/1411ه/1990م)، ص187.

3- ([3]) آذرفرنبغ، فزرخاد، دينكرد، ترجمة: تفضلي وآموزگار، (طهران، انتشارات مروارید، 1359ش/1401ه/1980م)، ص668.

4- ([4]) ژاله آموزگار، وأحمد تفضلي، دينكرد، (طهران، نشر بيوشنسنجانا، 1371ش/1413ه/1992م)، مج7، ج9، ص8-9.

5- ([5]) فرنبغدادگي، بندهشن، ص188.

المنقذ الأخير السوشيانت الموعود:

تشـير المصادر الزرادشتيـة إلىٰ أفول نجمها عنـد نهاية كل ألفية وانحطاط الأنظمة والقوانين، فيصـعب العيش علىٰ المؤمنين فتترقَّب العيون ظهور المنقـذ الموعود (العالم في نهايـة كل ألفية، عالم ممتلئ بالظلم والكفر، والخراب وكل الأشـخاص والأشـياء تتحرَّك بطريق الانحدار وتبلغ القلوب الحناجر من الظلم والكفر والسيئات، وهذا من علائم ظهور سوشيانت)((1)).

عندها سينتشـر الفساد ويفضل الأحرار الموت علىٰ هذه الحياة (الفساد سينتشـر بشـكل واسع وحياة للأحرار غير قابلة للتحمل فهم يحبّون الموت علىٰ الحياة وأيضاً العيش للناس صعب والشر والفساد والسرقة والكذب منتشرة ولا أحد يقول الصدق)((2)).

ويحلم الناس بالألفية الأخيرة، الألفية السـعيدة التي تتحقق فيها جميع أماني البشرية حيث يدوم الفرح والعافية من المرض والشرور وتطول الأعمار والتي تبدأ بظهور المنقذ الموعود (سوشيانس هو آخر شخص يأتي إلىٰ الأرض وينظِّف العالم ويهزم الباطل)((3)).

وعند بدء ظهور المنقذ الموعود ستظهر علامات عديدة وكأنّها إشارات تنبيه للمذنبين والعاصين ليرجعوا عن طغيانهم ويتوبوا في هذه

1- ([1]) يوسفي، جمشيد، الزرادشتية الديانة والطقوس والتحولات اللاحقة بناء علىٰ نصوص الأفستا، ص343.

2- ([2]) المصدر السابق: ص343.

3- ([3]) شهزادي، رستم، خرده اوستاه، (طهران، انتشارات فروهر، 1349 ش/1390ه/1970م)، ص22.

الفرصة الأخيرة قبل أن يظهر المنقذ وعندها لن ينفعهم الاعتذار والتوبة ولات حين مناص، ومن هذه العلامات أنَّ الشمس ستتوقف في كبد السماء (تقف الشمس ثلاثين يوماً، في كبد السماء، وهذه العلائم من أجل الناس الخاطئين والمذنبين عجيبة، ويفهم الناس مرَّة أخرىٰ أنَّ شيئاً عجيباً يظهر في العالم، وفي هذا الوقت (ظهور سوشيانس) كانت تستقر وتكتمل الديانة الزرادشتية)((1)).

عندما يظهر السوشيانس سيأمر الناس الطيبين أن يكونوا أتباعاً له وجنوداً كي يحاربوا الشر معه (قبل البعث الموت وقبل يوم القيامة سوشيانس يأمر الناس أن يصبحوا جنوداً ويحاربوا ضد أهرمن، وينهزم الكذب والأمراض والموت والسيئات والظلم والكفر وفي زمن سوشيانس كل خلقة جديدة يأتي السرور لمدة سبع عشرة سنة يأكل الناس الحشيش ويتناولون المياه ثلاثين سنة)((2)).

وفي هذا إشارة بالغة إلىٰ ارتفاع الحقد ودوافع العنف والقسوة الكامنة في النفوس واستقرار الطيبة والمحبَّة والوداعة محلَّها حتَّىٰ تصبح النفوس غير مستسيغة لإزهاق نفس حيوان من أجل تناول اللحم والطعام، وبعد الانتصار ودوام الفرح والخير والبركات عنده سينبعث حتَّىٰ بعض الموتىٰ المؤمنين (يوم القيامة يخرج الأحياء من القبور وتعود الحياة إليهم ويعيشون مع الأحياء) وستطول أعمارهم (ولا يصيبهم الموت)، عندها سيزدان العالم بمجيء المنقذ الموعود (وفي هذا الزمن

1- ([1]) يوسفي، جمشيد، الزرادشتية الديانة والطقوس والتحولات اللاحقة بناء علىٰ نصوص الأفستا، ص342.

2- ([2]) ژاله آموزگار، وأحمد تفضلي، دينكرد، مج7، ص3.

يجيء سوشيانس ويزين العالم)((1)).

وهنا نـذكر أسـطر من ترنيمـة تصف عودة المخلِّص وتمجيـده والـدعاء له (دعه يأتي إليك ذلك الذي ترغب فيه، المجد لهفارنو - الكافاني العظيم) وهو اسم العصـر الأخير الـذي سـيظهر فيه المخلِّص الموعود، في نهاية الترنيمة الدعاء بحفظ المخلِّص (احفظ الرجل المخلِّص إلىٰ الأبـد يا زرادشت، والعـدو من الغدر لا تدعه يضـرب الأمين ولا تدعه يسـبب الأذىٰ)((2)). وتجـدر الإشارة إلىٰ اسـتمرار الفكرة في العصـر الأخميني، فقد قال اللاهوتيون بظهور ثلاثة مخلصـين وذلك في نهاية كل ألفية من الألفيات الأخيرة من عمر الزمن الأرضـي، ففي نهايـة الألفيـة الأولىٰ يظهر المخلص (أوخشـياتريا)، وفي نهايـة الألفيـة الثانيـة يظهر (أوخشـياتينما)، أمّا في نهايـة الألفية الثالثة فإنَّه يظهر المخلِّص الموعود (ساوشـنياط) من نسل زرادشت، وكذلك في الديانة المانوية - قالت بوجود مخلِّص للبشـرية يدعىٰ (البارقليط) - رسول النور((3)).

* * *

1- ([1]) ارادي ويراف نامة، بهشت ودوزخ در آيين مزديسني، ترجمة: رحيم عفيفي، (مشهد، 1343ش/1384ه/1964م)، ص11.

2- ([2]) عبـد الرحمن، خليل، أفسـتا الكتاب المقـدس للديانـة الزرادشتية، ط2، (سوريا، روافـد للثقافـة والفنون، 1429ه، /2008م)، ص399.

3- ([3]) السقاف، أبكار، الدين في الهند والصين وإيران، (القاهرة، العصور الجديدة، 1421ه/2000م)، ص206.

المبحث الرابع: مقارنة لمفهوم المنقذ في الأديان الوضعية

اشارة

إنَّ عقيـدة المنقذ من أبرز المشتركات المتَّفق عليها بين الأديان الوضـعية رغم الاختلاف في المصداق الذي يطلق عليه اسم المنقذ أو الذي يجسِّد هذا المفهوم في كل ديانة، ويرجع الاختلاف في ذلك إلىٰ أمرين:

الاختلاف الأوَّل: الاختلاف في تأويل النصوص المقدَّسة وتحريفها وما تعرَّضت له النصوص من ترجمة حرفية أفقدتها الكثير من تفاصيلها المهمـة وغيَّرت الكثير من معانيهـا، وكـذلك مـا تعرَّضت له بعض هـذه الكتب من حرق ودمار وضـياع كما هو حال الأبسـتاق في الـديانة الزرادشتية الذي تعرَّض للحرق والفناء علىٰ يد الإسكندر المقدوني((1)).

الاختلاف الثاني: محاولـة أصـحاب كل ديانـة إثبات أنَّ المنقـذ منها، وذلك عن طريق تحريف النص الـديني، أو إسـقاطه علىٰ المصاديق والشخصـيات المقدَّسة عند أتباع كل دين، محاولة منهم لحيازة الشـرف والرتبة كون المنقذ سـيكون قائداً للبشرية كلِّها، وللأرض أجمعها، ولهذا تحاول كل أُمَّة إثبات أنَّ المنقذ سيكون منها، لتتصدَّر الأُمم وتفخر عليها برئاستها((2)).

1- ([1]) الطوسي، سياست نامه، ص25.

2- ([2]) جعفر، مهـدي خليـل، الإمـام المهـدي (عجـل اللـه تعـالى فرجـه الشـريف) في الأديـان، (بيروت، دار المحجـة البيضـاء، 1429ه/2008م)، ص16.

وعلىٰ الرغم ممّا تقدم فإنّي أرجِّح نظرية بدائية هذه الأديان بما يتناسب مع طبيعة الاحتياجات البسيطة التي كانت بحاجة إلىٰ توفرها بما يخدم طبيعة ذلك الزمان، كذلك المشاكل الآنية وإيجاد حلولها الآنية حجبت الكثير من التفكير في مستقبل الكون والحياة، فالفساد المنتشر بشكل كبير والفقر وكثرة الحروب لم تدع لذلك الإنسان الوقت الكثير للتأمُّل بما سيحدث في نهاية هذا العالم وما سيحدث بعده، فلم يكن ذلك هو محلّ الابتلاء وليس محلّ التفكير والمناقشات العلمية الدقيقة لأهل ذلك الزمن.

المطلب الأول: اسم المنقذ في الأديان الثلاثة ومعالمه:

لقد تراوحت رؤىٰ الأفكار حول المنقذ للتباين في تجسُّدها عند عظيم كلّ دين لتتَّخذ مصاديق عديدة وليطلق عليها اسم المنقذ، طبعاً بطبيعة ذلك المصداق الذي لابد أنْ تكون فيه بعض سمات المنقذ، ففي الديانة الهندوسية آمن الهندوس بالإله فيشنو الحافظ المنقذ الذي يظهر وقت المزالق والمهالك لينقذ المؤمنين به((1))، وقد آمنوا بأنَّ المنقذ الأخير لابدّ أن يكون هو أحد آخر تجسُّد من تجسُّدات الإله الحافظ فيشنو((2)).

أمّا الديانة البوذية التي هي سلسلة الديانة الهندوسية واتَّبعت مسيرتها في تجسيد هذه العقيدة، فقد آمنت بأنَّ المنقذ هو تجلّي للإله فيشنو وهو المعلِّم بوذا الذي أنقذهم من براثن الجهل والشهوات وحرَّر الأرواح من إعادة دورة الحياة الكارما بواسطة النيرفانا((3)).

1- ([1]) سعيد، أديان العالم: ص79.

2- ([2]) قيدارة، النظرية المهدوية في فلسفة التاريخ: ص40.

3- ([3]) المصدر السابق: ص42.

ولابـدّ أن يعود هـذا المنقـذ أو أحـد تجلّياته في نهايـة الزمان ليكمل عملية الإنقاذ التي بدأها أوّل مرّة وليحرِّر النفوس والأبدان حتّىٰ تصـبح الأبـدان هي مقر الأرواح عندما تنسـجم الأرواح مع فطرة الجسد السـليمة عندما يتبع الجسد عقيدة الروح المؤمنة التي تسـكنه، أي عندما تتبع الجوارح عقيدة الخلجات النفسـية الطاهرة التي تسـكن عميقاً في جوهر النفس، عندها لا يعود الجسد سجناً للروح بل هو تابع، بل هو رمز لتحرُّرها وتحقيق رغباتها المشـروعة التي تحقِّق السعادة التي ليس بعدها ألم أو أسىٰ أو ندم، فكم من ساعة لذَّةٍ بسيطة أتبعتها ليالي ندم طويلة، هكذا تتأمَّل نفوس المؤمنين والمتدينين بمختلف الأديان((1)).

أمّا المنقذ في الديانة الزرادشتية فهو الحكيم زرادشت الذي أنقذ المؤمنين به من تسـلُّط الكهنة واسـتعباد السحرة والظلمات العقائدية وطهَّر أرضه من الفساد وحارب الجور ودافع عن شعبه عند غزو الأعداء وعدوانهم((2)).

فهو الحكيم الـذي رسم الخطوط الحقيقية لتنظيم حياتهم وتنوير بصائرهم وبيان ما للشـر من أثر مظلم في النفوس وجمع شـتاتهم الفكري علىٰ توحيد إله الخير أهورامزدا، وهنا تجدر الإشارة إلىٰ الطبيعة السماوية للديانة الزرادشتية، لكن المؤرِّخون اعتبروها علىٰ حسب ما جرىٰ عليه العرف البحثي ديانة وضعية، نتيجة لما لاقته هذه الديانة من تحريف وضياع بعد مقتل الحكيم زرادشت علىٰ يد أعدائه، فتعرَّض الدين

1- ([1]) المصدر السابق: ص57.

2- ([2]) وافي، الأسفار المقدسة في الديانات السابقة للإسلام: ص135.

للضـياع وتلاعب الكهنـة بأحكامه، وبعـد انتصار الاسـكندر المقـدوني علىٰ الدولـة الساسانيـة تم حرق آخر نسـخة من الكتاب المقـدَّس الأبسـتاق مع كتاب الزند الذي خطَّه زرادشت بيمينه وتضـمَّن شـروحات للأبستاق والذي يعتبر بمثابة الأحاديث النبوية والسنة الشريفة في الديانة الإسلامية، لذا فَقَدَ الدِّين الزرادشتي الكثير من رونقه السماوي حتَّىٰ صار يعد ديناً وضعياً في نظر أكثر المؤرِّخين والباحثين.

وعودة علىٰ ذي بـدء فإنَّ الديانـة الزرادشتية تؤمن بمنقذ مخلِّص يأتي في آخر الزمان لينشـر السـلام والشـفاء والسـعادة وليذهب بالأمراض والأوبئـة والظلاـم الحالـك في ليـالي تلـك الأزمنـة، فالسوشـيانت الموعود سـيظهر في آخر الزمان كما يقول جماسب تلميـذ زرادشت أنَّ السوشـيانت الموعود من آخر رسول وهو نبي العرب الذي يظهر من بين جبال مكة، ثم ينهض من أولاد النبي شخص في مكة ليكون خليفة وتابعاً لدينه... ومن عدله يشرب الذئب والخروف من ماء واحد ويكون العالم كلّه تابعاً له((1)).

المطلب الثاني: الشعب المراد إنقاذه:

كما هو الحال في طبيعـة أتباع كل شـريعة فهي تُمَنّي نفسـها المنىٰ بأنَّ المنقذ سـيأتي لإنقاذها وتحريرها وإنقاذها وإعادة ازدهارها ورونقها وانبعاث مجدها من جديد، وسـيادتها للعالم بفضل منقذها الموعود، هكذا توالت طموحات أتباع الديانات السابقة، كلٌ يجرُّ الشرف والعزَّة لدينه.

1- ([1]) يوسفي، الزرادشتية الديانة والطقوس والتحولات اللاحقة بناء علىٰ نصوص الأفستا: ص344.

وهذه الآمال بطبيعة الحال متحقّقة، فالمنقذ الموعود للبشرية كلّها وللكون كلّه وليس حكراً علىٰ دين أو طائفة، بل هو للأديان كلّها يوحِّدها، يهذِّبها، يرجعها لجادة الصواب الحقة، لتحيا الشعوب من جديد الحياة الكريمة التي أرادها الله لها.

فالهندوسية تؤمن بعودة المنقذ الذي هو أحد تجسُّدات الإله فيشنو لينقذها ويحف المؤمنين بها بالعناية والرعاية والرفاهية من جديد وليصبح الإيمان المطلق بهذا المنقذ الهندوسي الموعود هو الإيمان العالمي حيث يتَّبعه العالم كلّه فهو التجسُّد الأخير لفيشنو حيث يأتي لسعادة العالم((1)).

أمَّا البوذية فقد نحت المنحىٰ نفسه لسابقتها الديانة الهندوسية في إيمانها بعودة أحد تجسُّدات الإله فيشنو وهو بوذا من جديد ليعم الخير والسلام ولتنتشر البوذية في العالم ولتكن هي الديانة العالمية السائدة وليعم الخير بمجيء بوذا الذي من معانيه هو المخلِّص العظيم((2))، وهنا يأتي تأكيد التراث البوذي علىٰ أنَّ بوذا ظهر من وقت لآخر علىٰ طوال التاريخ البشري وسيواصل الظهور علىٰ هذا النحو... ويحصل كل (5000) سنة((3)).

أمّا الزرادشتية فقد آمنت بوجوب ظهور المنقذ السوشيانت الموعود الذي سيظهر ليعيد رونق الزرادشتية المفقود ولينصر المؤمنين المظلومين من أتباع الزرادشتية وليصبح الدين الزرادشتي هو المهيمن

1- ([1]) بارندر، المعتقدات الدينية لدىٰ الشعوب: ص177.

2- ([2]) المصدر السابق: ص215.

3- ([3]) المصدر السابق: ص216.

علىٰ أديان العالم وسينهي كل الشرور التي أثارها أهريمان وجنوده((1)).

إذ (يخرج رجل من أرض الفرسان من أولاد هاشم((2))، رجل كبير الرأس والجسم والرجل، يكون علىٰ دين جدِّه، بجيش عظيم يتَّجه إلىٰ إيران فيحيي أرضها ويملأها عدلاً)((3)).

وتجدر الإشارة إلىٰ أنَّ هذه النقطة من النقاط التي تتَّفق فيها الديانة الزرادشتية مع الديانة الإسلامية من حيث نسب المنقذ الأخير، فكما هو متَّفق عليه عند المسلمين، فقد ورد في الحديث الشريف للرسول الكريم (صلى الله عليه و آله): «المهدي من عترتي من ولد فاطمة»((4))، وبما أنَّ الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) حفيد النبي (صلى الله عليه و آله)، والنبي (صلى الله عليه و آله) حفيد هاشم إذن هو من أولاد هاشم.

1- ([1]) قيدارة، النظرية المهدوية في فلسفة التاريخ: ص45.

2- ([2]) هاشم: وهو الجد الثاني للنبي محمّد (صلى الله عليه و آله)، واسمه عمرو العُلىٰ بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وإنَّما قيل له هاشم لأنَّه أول من هشم الثريد لقومه وأطعمه. ذلك أنَّ قومه من قريش أصابهم قحط، فرحل إلىٰ فلسطين، فاشترىٰ الدقيق، فقدم به مكة، فأمر بِهِ فخبز له ثم نحر جزوراً، ثم اتَّخذ لقومه من مرقه ثريداً بذلك الخبز، وهو من سن رحلَتَيْ الشتاء والصيف التجارية. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأُمَم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفي عبد القادر عطا، (بيروت، 1412ه/1992م)، ج2، ص210.

3- ([3]) يوسفي، الزرادشتية الديانة والطقوس والتحولات اللاحقة بناء علىٰ نصوص الأفستا، 344.

4- ([4]) السجستاني، صحيح السجستاني، ج4، ص106؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج23، ص267؛ العجلوني، إسماعيل (ت:557ه/1162م)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث علىٰ ألسنة الناس، ج2، ص288.

المطلب الثالث: معالم حكومة المنقذ:

للمنقذ العالمي الموعود ولدولته العالمية المنشودة ولحكومته الرشيدة معالم عديدة رسمتها عقائد الأديان في نفوس أتباعها، لتزرع الآمال في وقت الصعاب ولتبشِّر المظلومين في وقت الجور، لتحيي في النفوس مشاعل النور بدل مشاعر اليأس والتشاؤم بأنَّ الغد أفضل والمستقبل الموعود قريب.

فمن أبرز السِمات التي لابد منها اتِّصاف دولته بالعدل والإصلاح كما جاء في الهندوسية (حينما يمتلئ العالم بالظلم يظهر الشخص الكامل الذي يسمّىٰ (يترتنكر: المبشِّر) ليقضي علىٰ الفساد ويؤسِّس للعدل والطهر... سيُنجي كريشنا العالم حينما يظهر البراهميتون ((1)).

وكذلك الديانة البوذية فقد آمنت بظهور آخر تجسُّد لبوذا الحكيم العادل ليخلِّص البشر بخلود الروح الإنسانية وينشر الخير والعدل كما فعل بوذا عن طريق النيرفانا من قبل((2)).

أمّا الزرادشتية أيضاً فترتقب ظهور منقذ عادل (ومن عدله يشرب الذئب والخروف من ماء واحد ويكون العالم كلّه تابعاً له)((3)).

ومن صفات دولته القوة، فسلطانه سيعمَّ الأراضي كما تحدثنا كتب الديانة الهندوسية (ودولته طويلة الأمد، وعمره – أي ابن

1- ([1]) الأوبانيشاد، ج2، ص54.

2- ([2]) قيدارة، النظرية المهدوية في فلسفة التاريخ: ص39.

3- ([3]) يوسفي، الزرادشتية الديانة والطقوس والتحولات اللاحقة بناء علىٰ نصوص الأفستا: ص344.

النـاموس الأـكبر – طويل، وتنتهي الـدنيا به، ويسـخّر من ساحل البحر المحيط، وجزائر سـراندیب، وقبر الأب آدم (عليه السـلام)، وجبال القمر، إلىٰ شمال هيكل زهرة، وإلىٰ سيف البحر والمحيط)((1)).

ويشـير التراث البوذي إلىٰ أنَّ المنقذ سـيظهر آخر أَفَتار قوي عادل لينشر العدل من الأَفَتارات الموعودين الذين ظهروا بتجسُّد من الإله بوذا، وهذه التجسُّدات (الأَفَاتارات) لبوذا تظهر بحسب حساباتهم كل خمسة آلاف سنة((2)).

أمّا الديانـة الزرادشتيـة فتخبرنا في تراثها بأنَّ المنقذ سـيأتي قبل يوم البعث كما هو آتٍ (قبل البعث الموت وقبل يوم القيامة سوشـيانس يأمر الناس أن يصبحوا جنوداً ويحاربوا ضد أهرمن وينهزم الكذب والأمراض والموت والسيئات والظلم والكفر)((3)).

ومن سِـمات دولته الرفاهيـة للشـعوب ودوام السـعادة وغيـاب الأـمراض والهـم والحزن ودوام البركـات وجزيـل النعم فهو المنقـذ الأـخير (سوشيانس هو آخر شخص يأتي إلىٰ الأرض وينظِّف العالم ويهزم الباطل)((4)).

* * *

1- ([1]) الشيرازي، لمعات النور في كيفية الظهور: ج1، ص18.

2- ([2]) بارندر، المعتقدات الدينية لدىٰ الشعوب: ص216.

3- ([3]) ژاله آموزگار، وآحمد تفضلي، دينكرد: مج7، ص3.

4- ([4]) شهزادي، خرده اوستاه، ص22.

الخاتمة

بعـد أن أكملتُ بعون الله سـبحانه وتعالىٰ رسالتي الموسومـة (المنقـذ في الأديان – دراسـة تاريخيـة مقارنة) أضع في نهاية المطاف النتائج المهمة التي توصلتُ إليها من خلال البحث والتقصّي والتي تتلخَّص في النقاط التالية:

1 – تمركزت عقيدة المنقذ في جوهر كل إيمان واعتقاد ديني، لذا كانت فلسفة الانتظار لهذا المنقذ موجودة في كل دين سماوي أو وضعي، وما من دين علىٰ الأرض سواءً كان سـماوياً أو وضـعياً إلّا وكانت فكرة المنقذ تشـكِّل فيه اعتقاداً وإيماناً جوهرياً مروراً بفلسـفة الانتظار التي تمثِّل الخطوة العملية لذلك الإيمان وتلك العقيدة.

2 – إنَّ الـدين هو التعبير الأكمـل عن الحقـائق الإنسانيـة، والإسـلام هو التعبير الأكمل والأنضـج عمّا يخصّ الحقائق الدينيـة، من ثمَّ فإنَّ الصورة الإسلامية التي ارتسمت لهذا المنقذ العالمي هي الأكمل والأشمل والأنضج من بين كل الأديان التي سبقته.

3 – توصَّلتُ من خلاـل البحث إلىٰ أنَّ مـا يملكه المسـلمون من نصوص الوحي (القرآن والسُّنَّة النبويـة المشـرَّفة)، يجعلهم مختلفين عن غيرهم في مثل هـذه الدراسات، فالوحي من أهم العوامل المساعدة في الفهم الصـحيح والتوصُّل إلىٰ نتائج صـحيحة لا يرتقي إليها الخطأ، والسُنَّة النبوية هي العدل الثاني المكمِّل لتلك النصوص.

4 – لقد أجمع المسلمون علىٰ أصل الفكرة المهدوية وإن وجد اختلاف فهو يرجع إلىٰ مسألة الإمامة، فالمهدي (المنقذ) عند المذهب الاثني عشري هو الإمام الثاني عشر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، بينما هو في المذاهب المختلفة الأخرىٰ مسألة مستقبلية صِرفة.

5 – اتَّصف المنقذ عند الإمامية بمميّزات عِدَّة، منها: ولادته بنحو سرِّي ومكتوم، وإمامته المبكِّرة، وغيبته مع عمره الطويل، وهذه المميّزات ثابتة في هذا المذهب بثبوت أصل الإمامة الاثني عشرية، وهذه المميّزات ربَّما تشترك بها الأديان الأخرىٰ أو تتقاطع بحسب عقائد تلك الأديان وثوابتها.

6 – إنَّ الخصائص المهدوية عند المذهب الاثني عشري تمنح معنىٰ الكمال للفكرة المهدوية وتجعلها مفهوماً ذا قيمة اعتقادية إنسانية ومعطيات خلّاقة علىٰ الساحة الاجتماعية تتكامل وتنسجم مع معطيات أصل الدين في الحياة الإنسانية.

7 – إن عقيدة المنقذ موجودة ومترسِّخة كمَعْلَم واضح في الأديان السماوية وإن اختلفت في المقدِّمة، من حيث إنَّ المنقذ وُلد أو سيولد، لكنَّها اتَّفقت من حيث الخاتمة في أنَّه هو الأمل المنشود الذي سيطهِّر الأرض ويملأها عدلاً وقسطاً.

8 – إنَّ ما ورد من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث الشريفة إنَّما جاء في سياق الاستدلال بتلك الآيات المباركة بما يصلح أن يكون مادة للمقارنة مع ما ورد في الموضوع نفسه فيما يخص الأديان السماوية الأخرىٰ.

إنَّ الخصائص المهدوية عند المذهب الاثني عشري تمنح معنىٰ

الكمال للفكرة المهدوية وتجعلها مفهوماً ذا قيمة اعتقادية إنسانية ومعطيات خلّاقة علىٰ الساحة الاجتماعية تتكامل وتنسجم مع معطيات أصل الدين في الحياة الإنسانية.

9 – احتوىٰ الكتاب المقدَّس (التوراة) وشروحها (التلمود) علىٰ الكثير من النصوص الخاصَّة بهذا الموضوع والكثير من البشارات، لكن تلك النصوص تحتاج إلىٰ الترجمة الواعية والموضوعية والدراسة العلمية من أجل بيان الحقائق وتيسيرها للباحثين.

10 – تحوَّلت هذه الفكرة (فكرة الإيمان بمنقذٍ مخلِّص) إلىٰ صور إيجابية في الحركة العملية للإنسان بمختلف معتقداته ومشاربه، إذ إنَّ فكرة المنقذ هذه هي الحياة المثلىٰ التي يتمنّىٰ الإنسان أن يصل إليها، ومنها ينبع الأمل فأصبح الأمل المنشود والطموح المعقود علىٰ هذه الفكرة هو الدافع للحياة والمثابرة والعمل من أجل أن يسعد الإنسان أخاه الإنسان.

11 – كان التنوُّع في المنهجيات التي وردت في هذه الرسالة ضرورياً كما أشرنا إليها في فصول الرسالة بما يكمل الفكرة ويوضح النتائج بصورة فضلىٰ حيث لم يتم اعتماد منهجية واحدة التي ربَّما تهز الصورة المتوخاة.

12 – كان هناك كثير من المحطّات المهمة في عقيدة المنقذ ومرتكزاته في الأديان المختلفة سماوية كانت أم وضعية، من خلال المشتركات في النصوص المقدَّسة أو المصادر الجغرافية والتاريخية وصولاً إلىٰ جملة من المشتركات في كل الأديان فدفعنا إلىٰ التصديق والتسليم المطلق بعقيدة المنقذ لدرجة أنَّها تكون أمراً لا محيص عنه.

13 – بما يخص الأديان الوضعية وتناولها لفكرة المنقذ فإنَّها رغم اختلاف شخوص منقذيها الذين تنوعت أسماؤهم في كل ديانة وفي كل فترة تاريخية، لكنها سارت بوفاق علىٰ مسيرة واحدة وهي التدرُّج في الإنقاذ، فكلّ ديانة تطرح فكرة الإنقاذ مقسّمة منقذيها علىٰ حقبات تاريخية تتعدّىٰ الألف عام للواحدة أحياناً، وبعد انتهاء كل حقبة يبدأ انتظار جديد لمنقذ جديد، ومن الأمور التي جاءت متَّفقة في هذه الأديان علىٰ أنَّ آخر منقذ سيأتي هو من تنعم الأرض تحت سلطانه بالخير والبركات وكذلك طول السنين في رفاه وعزّ وزيادة الأعمار، وأيضاً اتَّفقت هذه الأديان علىٰ ضرورة مجيء هذا المنقذ الموعود قبل يوم البعث والحساب ولذا لا تنتهي الدنيا والحياة إلّا بعد مجيئه وقيام دولته وهذا ما جاء موافقاً لما بشَّرت به الأديان السماوية، وكذلك اجتمعت الأديان الوضعية مع الأديان السماوية حول نتيجة مهمَّة وهي أنَّها بانتظار المنقذ الموعود الأخير.

***

ص: 208

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الكتاب المقدس: العهد القديم – العهد الجديد.

الكتب الهندوسية المقدسة: الأوبانيشاد.

الكتب الزرادشتية المقدسة: الأفستا.

▪ الأربلي، أبي الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح (ت: 692ه/ 1293م):

1 – كشف الغمة في معرفة الأئمة (عليهم السلام)، ط2، (بيروت، دار الأضواء.

▪ الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن (ت: 756ه/1355م):

2 – المواقف، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ط1، (بيروت، دار الجيل، 1397ه/1977م).

▪ البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت: 256ه/870 م):

3 – صحيح البخاري، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1424ه /2003م).

▪ الترمذي أبو عيسىٰ محمد بن سورة (ت: 279ه/892م):

4 – صحيح الترمذي، شرح: عبد الوهاب عبد اللطيف، (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1404ه /1983م).

▪ ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت: 606ه/1209م):

5- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، (بيروت، المكتبة العلمية، 1399ه/1978م).

▪ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت: 597ه/1200م):

6 – العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، تحقيق: خليل لميس، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1301ه/1983م).

7 – تلبيس إبليس، تحقيق: السيد الجميلي، (بيروت، دار الكتاب العربي، 1405ه/ 1985م).

8 – المنتظم في تاريخ الملوك والأُمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفي عبد القادر عطا، (بيروت، 1412ه/1992م).

▪ الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفىٰ: 393ه/1002م):

9 – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت، دار العلم للملايين، 1305ه/1987م).

▪ الحاكم الحسكاني، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله النيسابوري الحنفي (ت: 470ه/1077م).

10 – شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط1، (قم المقدسة، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، 1411ه/1990م).

▪ الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله بن حمدون (ت: 405ه /1014م):

11- المستدرك علىٰ الصحيحين، (صنعاء، مكتبة الجامع الكبير (الغربية)، 1293ه/1876م).

▪ ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (ت: 656ه/1258م):

12 - شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، (لبنان، دار الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، 1428ه/2007م).

▪ الحلبي كمال الدين أبو سالم محمّد بن طلحة الشافعيّ القرشيّ (ت: 652ه/1254م أو 654ه/1256م):

13 - مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، (إيران، 1287 ه /1870م).

▪ الحلي، عز الدين أبو محمد الحسن بن سليمان (ت: 802ه/1400م):

14 - مختصر البصائر الدرجات، تحقيق: سيد علي أشرف، (إيران، المكتبة الحيدرية، 1424ه/2003م).

▪ ابن حماد، أبي عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث ابن همام بن مالك (ت: 228ه/842م):

15 - الفتن والملاحم، تحقيق: سمير بن أمين، ط1، (القاهرة، التوحيد، 1412ه/1991م).

▪ ابن حيّان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (ت: 745ه/1344م):

16 – البحر المحيط في التفسير، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1422ه / 2001م).

▪ الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن التميمي (ت: 255ه/ 868م):

17 – السنن، تحقيق: عبد الله هاشم يماني المدني، (القاهرة، دار إحياء السنة النبوية، 1404ه/ 1983م).

▪ الذهبي، الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: 748ه/ 1374م):

18 – سير أعلام النبلاء، (بيروت، دار الفكر، د.ت).

▪ الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل (ت: 425ه /1033م):

19 – مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط2، (إيران، سليمان زاده، 1424ه/2003م).

▪ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر (ت: 538 ه/1143 م):

20 – الفائق في غريب الحديث، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1417ه/1996م).

21 – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (القاهرة، مطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي وأولاده، 1385ه/ 1966م).

▪ السِّجِسْتاني أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد (ت: 275ه/888م):

22 – السنن، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت، صيدا، المكتبة العصرية، د.ت).

▪ السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار (ت: 489ه /1096م):

23 – تفسير القرآن، تحقيق: أسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، (الرياض، دار الوطن، 1418ه / 1997م).

▪ ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المُرسي (ت: 458ه /1065م):

24 – المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1387ه/1966م).

▪ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت 911ه/1505م):

25 – الحاوي للفتاوي، (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، 1424ه/2004م).

26 – الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، 1399ه/1979م).

▪ الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس (ت: 204ه/819م):

27 – الرسالة، تحقيق: أحمد شاكر، (القاهرة، مكتبة مصطفىٰ الحلبي، 1359ه/1940م).

▪ الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت: 548ه/1153م):

28 – الملل والنحل، تحقيق: عبد العزيز الوكيل، (القاهرة، مصطفىٰ الحلبي، 1388ه/1968م).

▪ الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن موسىٰ بن بابويه (ت: 381ه /991م):

29 – كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق: علي أكبر الغفاري، (أصفهان، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، 1336ش/ 1377ه/1957م).

▪ ابن طا ، السيد رضي الدين أبو القاسم علي بن موسىٰ بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد الطاووس العلوي الحسني (ت: 664ه/1265م):

30 – الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر، (أصفهان، مؤسسة صاحب، د.ت).

▪ الطبراني، أبي القاسم سليمان بن أحمد (ت: 360ه/970م):

31 – المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد، (القاهرة، مجمع اللغة العربية، 1390ه/1970م).

▪ الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن أمين الدين (ت: 548ه /1153م):

32 – جوامع الجامع في تفسير القرآن، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، (قم المشرَّفة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، 1421ه/2001م).

33 – مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين، (بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1415ه/ 1995م).

▪ الطبري، محمد بن جرير بن كثير بن غالب (ت: 310ه/922م):

34 – جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: صدقي جميل العطار، (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، 1415ه/ 1995م).

▪ الطوسي، نظام الملك أبو الحسن علي (ت: 485ه / 1092م):

35 – سياست نامه، تحقيق: يوسف حسين بكار، ط2 (الدوحة، دار الثقافة، 1407ه/1986م).

▪ الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن (ت: 460ه/1067م):

36 – التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، (إيران، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، 1409ه/1988م).

37 – الغيبة، تحقيق: عباد الله الطهراني وعلي أحمد ناصح، (قم، مؤسسة المعارف الإسلامية، 1411ه/1990م).

38 – رجال الطوسي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، (قم المشرفة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، 1373ه/ 1954م).

▪ العجلوني، إسماعيل بن محمد الجراحي، (ت: 557ه/ 1162م):

39 – كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث علىٰ ألسنة الناس، تحقيق: يوسف بن محمد محمود الحاج، (دمشق، المطبعة العالمية، 1421ه/2000م).

▪ العروضي، أحمد بن عمر بن علي النظامي السمرقندي (ت: 550ه/ 1155م):

40 – مجمع النوادر – أو چهار مقالة. المقالات الأربع في الكتابة

والشعر والنجوم والطب، تحقيق وحواشي، محمد بن عبد الوهاب القزويني، ترجمة: يحيىٰ الخشاب، عبد الوهاب عزام، (القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1368ه/1949م).

▪ العيني، محمود بن أحمد العيني بدر الدين أبو محمد (ت: 855ه/ 1451م):

41 – عمدة القارئ شرح صحيح البخاري (ط. المنيرية)، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت).

▪ ابن فارس، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: 395ه/1004م):

42 – معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (مكتبة الإعلام الإسلامي، 1404ه/1983م).

▪ الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت: 175ه/791م):

43 – العين، تحقيق: محمد مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط2، (مؤسسة دار الهجرة، بلا.م، د.ت).

▪ الفيروز ابادي، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي (ت: 817 ه /1414م):

44 – القاموس المحيط، والقابوس الوسيط، الجامع لما ذهب من كلام العرب شمامیط، تحقيق: محمد نعيم العرقسُوسي، ط8، (لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1426ه/2005م).

▪ القاضي النعمان، محمد بن منصور بن أحمد المغربي (ت: 363ه/974م):

45 – دعائم الإسلام، تحقيق: آصف بن علي أصغر، ط2، (القاهرة، دار المعارف، 1384ه/1963م).

▪ القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت:671 ه /1272م):

46 – الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: بو إسحاق إبراهيم أطفيش، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1405ه/ 1985م).

▪ القزويني، زكريا بن محمد (ت: 682ه/1283م):

47 – آثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت، دار النظام، 1375ه/1956م).

▪ القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت: 624ه/1662م):

48 – إنباه الرواة علىٰ أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (المطبعة العصرية، 1424ه/ 2004م).

▪ القمي علي بن إبراهيم (ت: 329ه/950م):

49 – تفسير القمي، تحقيق: طيب الموسوي الجزائري، ط3، (قم، مؤسسة دار الكتاب، 1404ه/1983م).

▪ ابن قيّم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: 751ه/1349م):

50 – المنار المنيف في الصحيح والضعيف، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، (حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، 1404ه/1983م).

51 – زاد المعاد في هدي خير العباد، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1415ه/ 1994م).

▪ ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: 774ه/1372م):

52- تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1412ه، 1992م).

▪ الكليني، محمد بن يعقوب (ت: 329ه/940م):

53 - الكافي، (طهران، 1334ه/1915م).

▪ ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد (ت: 275ه/ 886م):

54 - السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء الكتب العربية، 1432ه/2010م).

▪ الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت: 450ه / 1058 م):

55 - الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، (الكويت، دار ابن قتيبة، 1409ه/ 1989م).

▪ المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري (ت: 975ه/1567م):

56 - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: صفوت السقا - بكري الحياني، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1409ه /1989م).

▪ مسلم، أبو الحسن علي بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: 261ه/874م):

57 - صحيح مسلم، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420ه /1999م).

▪ الشيخ المفيد، محمّد بن محمّد بن النعمان بن عبد السلام الحارثي (413ه /1022م):

58 – تفسير القرآن المجيد، تحقيق: محمد علي أيازي، (قم، مؤسسة بوستان كتاب، 1424ه/2003م).

▪ ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري (ت: 711ه/1311م):

59 – لسان العرب، تحقيق: عامر أحمد حيدر، (بيروت، دار الكتب العالمية، 1424ه/2003م).

▪ الميداني، أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري (518ه/1124م):

60 – مجمع الأمثال، (إيران، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة، ذر 1366 ش/1408ه/1987م).

▪ ابن ميمون أبن عمران موسىٰ (ت: 600ه/1204م):

61 – الميشنا توراة أو التوراة الثانية، شرائع الملوك وحروبهم، (بلا.م، د.ت).

▪ النباطي، زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي البياضي (ت: 877ه/ 1472م):

62 – الصراط المستقيم إلىٰ مستحقي التقديم، (النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، 1384ه/1964م).

▪ النعماني، ابن أبي زينب محمد بن إبراهيم (ت:380ه/990م):

63 – الغيبة، تحقيق: علي أكبر الغفاري، (إيران، المكتبة الحيدرية، 1422ه/2001م).

▪ الهيثمي، علي بن أبي بكر (ت: 807ه/1404م):

64 – مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: عبد الله محمد الدروشي، (بيروت 1414ه/1993م).

▪ الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي (ت: 468ه/1075م):

65 – الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، (دار القلم، دمشق، 1415ه/1994م).

▪ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت: 626ه/1228م):

66 – معجم البلدان، (بيروت، دار صادر 1398ه/1977م).

المقابلات:

1 – مقابلة شخصية مع الدكتور عدنان الحميداوي، أستاذ اللغة العبرية، كلية اللغات، جامعة بغداد، في قسم اللغة العبرية، بتاريخ 19/3/1437ه – 16/11/2015م، وقد أذن بالإشارة لها.

2 – مقابلة شخصية مع الدكتورة شذىٰ كريم عطا الشمري، رئيس قسم اللغة الإسبانية، كلية اللغات، جامعة بغداد، في مكتبة قسم اللغة الإسبانية، بتاريخ، 19/3/1437ه – 16/11/2015م، وقد أذنت بالإشارة لها.

3 – مقابلة شخصية مع الدكتور فكري عيسىٰ رئيس مركز دراسات الكوفة، في مكتبة مركز دراسات الكوفة، بتاريخ 1/ربيع الأول/1437ه – 12/12/2015م، وقد أذن بالإشارة لها.

ذكرت الباحثة الكثير من المصادر الأخرى، لكننا حذفناها مراعاةً للاختصار.

* * *

ص: 220

الفهرست

مقدّمة المركز. 5

الإهداء. 9

شكر وتقدير. 11

المقدّمة. 13

الفصل الأول: المنقذ في اللغة والاصطلاح ومفهومه في القرآن الكريم والسُنَّة الشريفة 23

المبحث الأول: المنقذ لغةً واصطلاحاً 25

أولاً: المنقذ لغةً. 25

ثانياً: المنقذ اصطلاحاً 28

ثالثاً: المنقذ في اللغة العبرية. 30

رابعاً: المنقذ في اللغة اللاتينية (الإسبانية). 32

المبحث الثاني: المنقذ في القرآن الكريم. 33

أولاً: المنقذ في الآيات القرآنية. 33

المبحث الثالث: المنقذ في الأحاديث الشريفة. 55

المطلب الأول. 56

المطلب الثاني.. 62

المطلب الثالث.. 68

الفصل الثاني: المنقذ في الأديان السماوية. 77

المبحث الأول: المنقذ في الديانة اليهودية. 80

المطلب الأول: اليهودية. 80

المطلب الثاني: المنقذ في الديانة اليهودية. 88

المطلب الثالث: كيف يظهر المنقذ؟ وماذا يحدث بعد الظهور؟ على وفق ما جاء في الديانة اليهودية 96

المبحث الثاني: المنقذ في الديانة النصرانية. 106

المطلب الأول: النصرانية. 106

المطلب الثاني: المنقذ في الديانة النصرانية. 112

المطلب الثالث: المنقذ، عودة المسيح (عليه السلام) في مجيئه الثاني.. 117

أنماط ظهور السيد المسيح.. 117

المبحث الثالث: المنقذ في الديانة الإسلامية. 120

ظهور المنقذ (المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)). 125

المبحث الرابع: مقارنة لمفهوم المنقذ في الأديان السماوية. 133

المطلب الأوَّل: شخصية المنقذ واسمه. 134

المطلب الثاني: الشعب المراد إنقاذه. 139

المطلب الثالث: معالم حكومة المنقذ في الأديان السماوية. 143

الفصل الثالث: المنقذ في الأديان الوضعية. 147

المبحث الأول: المنقذ في الديانة الهندوسية. 154

المطلب الأول: الهندوسية. 154

المطلب الثاني: نظام الطبقات المجتمعي الهندوسي... 160

مبدأ التثليث الهندوسي... 162

المطلب الثالث: مظاهر عقيدة المنقذ في الديانة الهندوسية. 162

المبحث الثاني: المنقذ في الديانة البوذية. 168

المطلب الأول: نشأة الديانة البوذية. 168

الحقائق البوذية الأربعة. 171

الوصايا أو القيود العشرة. 172

أهميسا (اللاعنف) أو حرمة الحياة. 173

المطلب الثاني: وفاة المنقذ بوذا 174

المطلب الثالث: البوذيساتفا أو البوديساتفا المنقذ في البوذية. 176

المنقذ بحسب رؤية مدرسة المركبة الصغيرة. 176

المنقذ بحسب مدرسة المركبة الكبيرة. 177

المبحث الثالث: المنقذ في الديانة الزرادشتية. 179

المطلب الأول: نشأة الزرادشتية. 179

الكتب المقدَّسة في الديانة الزرادشتية. 185

المطلب الثاني: شخصية المنقذ في الديانة الزرادشتية. 187

المطلب الثالث: السوشيانت الموعود. 191

المنقذ الأخير السوشيانت الموعود. 193

المبحث الرابع: مقارنة لمفهوم المنقذ في الأديان الوضعية. 196

المطلب الأول: اسم المنقذ في الأديان الثلاثة ومعالمه. 197

المطلب الثاني: الشعب المراد إنقاذه. 199

المطلب الثالث: معالم حكومة المنقذ. 202

الخاتمة. 205

المصادر والمراجع. 209

المقابلات:. 220

الفهرست.. 221

ص: 223

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹